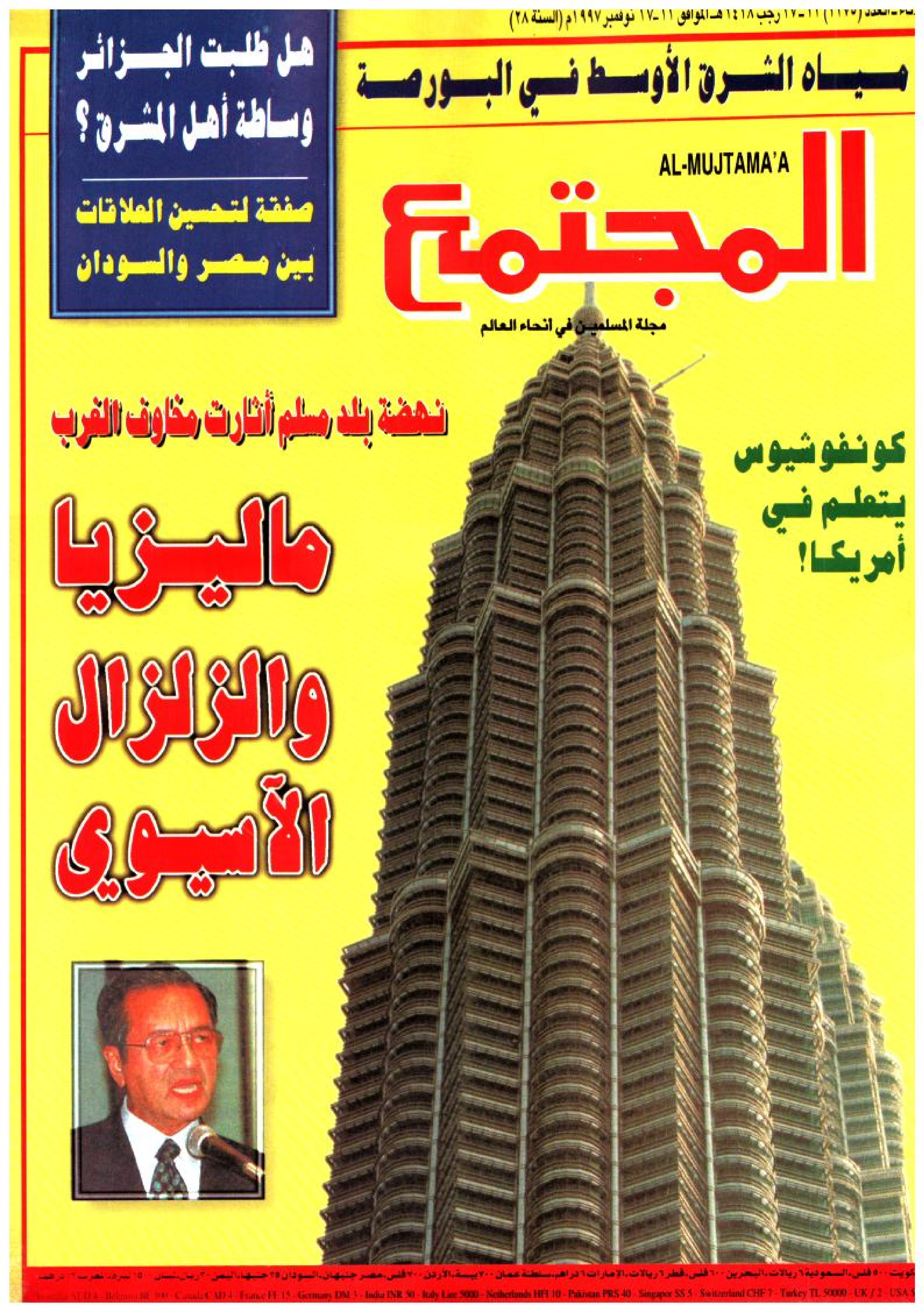
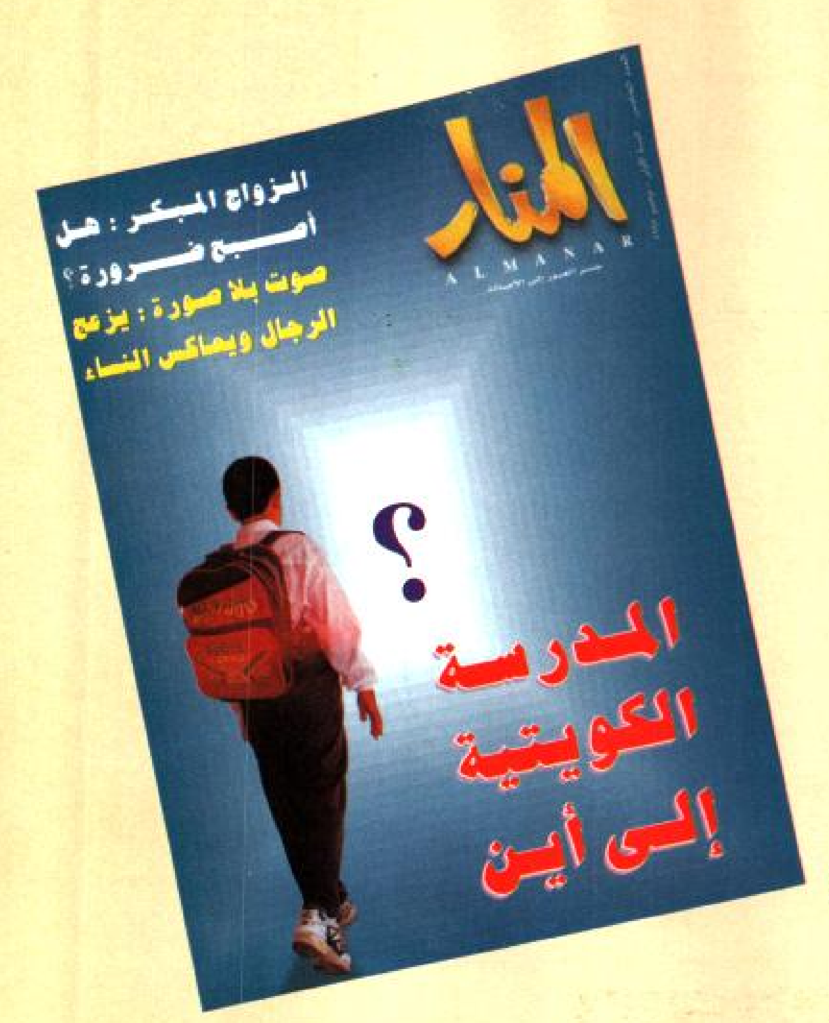


العدد (١٢٧٥) ١١ـ١٧ رجب ١٤١٨هـ الموافق ١١ـ١٧ نوفمبر ١٩٩٧م (السنة ٢٨)
هل طلبت الجزائر وساطة أهل المشرق؟
صفقة لتحسين العلاقات بين مصر والسودان
مياه الشرق الأوسط في البورصة
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
نهضة بلد مسلم أثارت مخاوف الغرب
ماليزيا والزلزال الآسيوي
كونفوشيوس يتعلم في أمريكا!
France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFl 10 - Pakistan PRS 40 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £ 2

الآن في الأسواق





اقرأ في العدد الخامس

- **الزواج المبكر:**
  هل أصبح ضرورة؟
- **صوت بلا صورة:**
  يزعج الرجال .. ويعاكس النساء!
- **موضوع الغلاف:**
  المدرسة الكويتية.. الى أين؟

واقرأ لهؤلاء الكتّاب:

- **الشيخ جاسم مهلهل الياسين** : التواضع علامة الشرف
- **الشيخ عبدالحميد البلالي** : فن اصطياد القلوب
- **نذير محمودي** : أنا .. والشيب !!
- **محمد رشيد العويد** : لهو الأزواج



الاشتراك السنوي ٥ د.ك.

مبلغ زهيد لاستثمار دائم

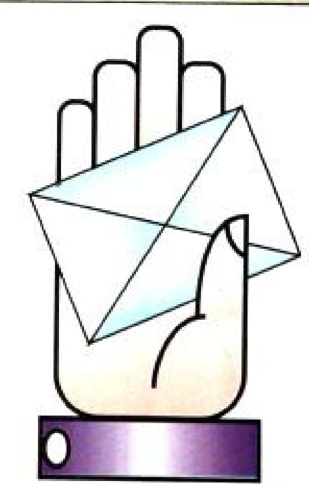
تلفون + فاكس ٢٥٤٠٦١٢ ص.ب ٣٦٨٦٤ - بريد الرأس - الرمز البريدي **24759** الكويت

• تربية هادفة • ثقافة هادئة • أصالة هادية

بين يديك كل شهر .... فقط اشترك الآن

رأي القارئ

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «استوصوا بالنساء خيراً، فإن المرأة خُلقت من ضِلع أعوج، وإن أعوج ما في الضِلَع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء» (متفق عليه).





أمّا مشعل فلا بواكي لـه...

لازالت قضية محاولة الاغتيال الفاشلة التي تعرض لها رئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل على يد الموساد الإسرائيلي تتفاعل شعبياً وإعلامياً حتى بعد محاولة إسدال الستار عليها بالمقايضات التي لحقت بها والتي لا تقل خطورة عن الحادثة نفسها، ولكن اللافت للنظر اكثر في هذا الاعتداء الإرهابي بكل مواصفات الإرهاب «والذي كان بأمر من نتنياهو كما ثبت لاحقاً» أنه لم يحظ باستنكار أو شجب أو إدانة من الجهات الرسمية سواء العربية أو الإسلامية أو الأجنبية إلا بعض الأصوات الخافتة والتي جاءت متأخرة.

في حين يتسابق الجميع للمساهمة في سيول الشجب والاستنكار والتنديد بالعمليات الاستشهادية التي تدافع بها حماس وحركات المقاومة الأخرى عن حق الوجود الفلسطيني، وهي رد فعل طبيعي على الممارسات الإرهابية التي ينفذها الصهاينة يومياً.



■ خالد مشعل

أليس هذا من المفارقات العجيبة في هذا الزمان؟!

إرهاب الصهاينة واعتدائهم على حرمة الأردن الذي أبرم معهم اتفاقيات سلام ومحاولتهم قتل أحد مواطنيه في وضح النهار «بسلاح كميائي» محظور استخدامه دولياً باتفاقية يوقع عليها الصهاينة، كل ذلك لماذا يُقابَل بهذا الصمت الذي ربما يعبر عن درجة من الرضا؟!

هل لأن خالد مشعل لا يحظى برضا السادة الأمريكان؟ وهل يجب أن نلتزم الصمت، حتى بعد أن أحرج الأمريكان وخرجوا عن صمتهم وتعرضوا للموضوع؟ ■

رياض أبو سيف ـ السعودية

أمل جديد في الصومال

ظلت أخبار الصومال مقترنة بالمجاعة أو تناحر الفصائل، أو التدخل الأجنبي بصورة أو بأخرى، ورغم أن هذا الترابط مازال يحظى بقدر كبير من المصداقية، وذلك بسبب استمرارية الاقتتال بين الفصائل أو بسبب غياب جهود منظمة ومنسقة ومحايدة لحل الأزمة الصومالية، وبرغم وجود كل هذا، إلا أن هناك جانباً آخر من القضية، هذا الجانب لم يأخذ حظه من التغطية الإعلامية، وخاصة الإعلام الإسلامي الذي نتوقع منه أن ينظر إلى الأمور بصورة متكاملة.

الجوانب الأخرى من «الأمل» يقودها مجموعات خيرة من المجتمع الصومالي مثل العلماء والمثقفين وأعيان القبائل والمنظمات الاجتماعية وهي مجموعات آلت على نفسها الإسهام بالجانب الإيجابي من القضية الصومالية والتقليل من الجانب السلبي بقدر الإمكان.

هذه المجموعات وبعد أن عايشت القضية الصومالية عن كثب، وبعد دراسات عميقة حول الوضع الراهن اقتنعت بأن لا يكون الحل السياسي عائقاً أمام أي جهود تُبذل في تقليل الأزمة التي يعاني منها الشعب الصومالي.

وانطلاقاً من هذا الفهم فقد أوردت الأنباء الواردة من الصومال افتتاح جامعة أهلية في العاصمة مقديشو أطلق عليها جامعة مقديشو، وتتكون من ثلاث كليات: التربية، والآداب، والشريعة والقانون، ومن المقرر أن تبدأ الدراسة بمشيئة الله تعالى في نهاية أكتوبر ١٩٩٧م.

وفي هذا المقام يجدر بنا الإشارة بالدور الذي قامت به بعض الهيئات الإسلامية مثل: هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية، ولجنة مسلمي إفريقيا، وهيئة موفق الخيرية، وهيئات إسلامية أخرى بحيث افتتحت عدة مدارس نظامية في كثير من المحافظات الصومالية، وقد أنقذت هذه الهيئات كثيراً من الطلبة الصوماليين من الانخراط في صفوف المليشيات المتقاتلة، بحيث وفرت لهم فرصة لمواصلة دراستهم التي انقطعت بسبب الحروب الأهلية.

وإضافة لهذا فافتتاح مؤسسة جامعية في مقديشو في هذا الظرف هو جهد مُقدر، وشعور بالمسؤولية، وإدراك بمتطلبات الواقع الصومالي، وإسهام مؤثر نوعاً ما في حل المشكلة الصومالية. ■

مصطفى محمد إبراهيم ـ ماليزيا

ردود خاصة

● **الأخ: د. عبدالرحمن الفريح ـ رئيس النادي الأدبي بمنطقة حائل بالنيابة ـ السعودية:** يسعدنا اهتمامكم بالتواصل مع مجلة المجتمع التي تطمح لأن تكون عند حسن ظن القراء الكرام، لاسيما المشتغلين منهم في الحقل الثقافي والأدبي.

● **الأخ: محمد بن حمزة أحمد الصميدي ـ أبها ـ السعودية:** تصلنا رسائل من معظم القراء، ولو أننا عمدنا إلى نشرها جميعاً لما بقي مجال لمقال أو تحليل أو خبر، لذلك نرجو أن تعذرنا إن تأخر نشر الرسالة أو التعقيب أو فاتت مناسبته، ولا يفوتنا أن نرحب بكل ما يصلنا من إنتاجك ونراه على صفحات المجتمع في المستقبل بإذن الله إن كان صالحاً للنشر.

● **الأخ: محمد ملنوكي باري ـ كوناكري:** نرحب بك أخاً عزيزاً وصديقاً جديداً من أصدقاء المجلة المنتشرين في كل أنحاء العالم ونشكرك على العواطف الفياضة التي غمرتنا بها، ونرجو أن يكون ذلك بداية ود يدوم. ■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، وتفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

لئلا تستكمل حلقات الإحباط

أعاني من مشكلة تتلخص في الشعور بالإحباط ـ أحياناً ـ لكثرة ما يذكر في هذا العالم الإسلامي من مآس، فمن فشل في السياسة مع عبث يهود، إلى تفرق في المجتمعات الإسلامية، إلى تشرذم في الصف العربي، مروراً بالفساد الاجتماعي في الحصون الداخلية، وكذلك حملة التغريب التي سحقت الهوية العربية والإسلامية، وتحويل المعركة من ساحة اليهود المغتصبين إلى حملة الإسلام الصادقين ووصفهم بـ«الإرهاب»، فهل تكتمل عيوننا برؤية مؤشرات ومبشرات النصر القادم بإذن الله؟ ■

متعب بن خلف السلمي ـ تبوك ـ السعودية

عوامل البقاء

لقد مرت الأمة خلال الفترة المنصرمة في ظروف قاسية، سقطت فيها كثير من النظم والمبادئ، وتعثرت فيها كثير من الحركات والزعامات، عندما وضعت هذه جميعاً في خط المواجهة مع تحديات العصر المختلفة.

سقطت لأنها كانت شعارات فارغة زائفة لا قيمة لها ولا محتوى.. سقطت لأنها لا تملك في الأصل عوامل البقاء والاستقرار.. سقطت لأنها لم تكن أصيلة ـ لم تكن لتعبر عن شخصية هذه الأمة، وكانت دخيلة ومصطنعة ومستوردة. ■

علي عبدالرب اليافعي ـ السعودية

إلــى القــراء الكــرام

تتلقى مجلة المجتمع سيلاً من رسائل القراء كل يوم، وتتعامل معه من منطلق الثقة التي تجمع بينها وبين القراء، وتسعى لنشر اكبر قدر منها.

ويحدث أن بعض الرسائل تحمل معلومات مبالغاً فيها أو غير دقيقة أو غير صحيحة، أو تحمل غمزاً بحق البعض، ورغم أن ما ينشر بالمجلة يعبر عن رأي صاحبه، إلا أن النشر يوقع المجلة في الخطأ أو على الأقل في الحرج.

نرجو من قرائنا الكرام تحري الدقة فيما يكتبون أو يرسلون لنا حفاظاً على مصداقية المجتمع التي هي مجلة المسلمين في كل مكان، ونرجو أن يكون ما يرسل لنا بالاسم الصحيح.. ونحن حريصون على علاقة طيبة مع الجميع.■

والله الموفق!!

حجاب المرأة.. والقرارات المتعسفة

انزاح القناع وسقطت كل الادعاءات الكاذبة في رعاية حقوق الإنسان وحرية المرأة، فعلى الرغم من عدم وجود قانون ينص على منع المحجبات من العمل، لكن للأسف لا تستطيع أي مسلمة سواء كانت فرنسية الأصل أو غير فرنسية أن تعمل بأي مهنة كانت وفي أي دائرة حكومية أو خاصة إذا كانت المرأة تضع تاجها الإسلامي على رأسها، وكم من مسلمة منعت من العمل لأنها امتنعت عن نزع حجابها.

أما حجاب الفتاة المسلمة في المدارس فمحارب ومرفوض رغم فقدان الأساس القانوني لهذا الرفض، وأعجب ما في الأمر رفض المدارس الخاصة المسيحية للطالبات المسلمات اللواتي يرتدين الحجاب الإسلامي وحتى أنها لم تقبل منهن ارتداء الحجاب المسيحي المسموح به لزميلاتهن المسيحيات.

لقد صدر قرار من محكمة فرنسية بمدينة جرونوبل Gronoble بإرجاع طالبات مسلمات محجبات للثانوية العامة جان مولان Jean Moulin بمدينة البرقيل بعد فصل ظالم في إدارتها لمدة عام كامل، حيث اعتبرت المحكمة قرار الفصل بدون أساس شرعي فرنسي، ولكن للأسف الشديد بعد إرجاعهن بعدة أيام قامت حملة مسعورة شارك فيها العديد من المدرسين يتزعمها أستاذ الفلسفة باسكال بوفييه Pascal Bouvier وأستاذ التاريخ جلبير ميستر Gilbert Moistre في هذه الثانوية، قاموا بتوزيع منشورات على الطلبة والمواطنين، يتباكى فيها المساكين من الظلم الذي وقع على الثانوية ومدرسيها بإرجاع الفتيات بحجابهن للثانوية «العلمانية»، وبعد هذه الحملة تم إعادة فصل الطالبات بعد عدة أيام من إعادتهن، ولازلن مطرودات حتى لحظة كتابة هذه الأسطر رغم الاستئناف المقدم من آبائهن لدى المحاكم الفرنسية، وفي انتظار قرار البت ضاع العام الدراسي الثاني.

هذا غيض من فيض من الأمثلة الحية التي تكشف زيف الأقنعة الغربية في حرية المرأة.■

الدكتور فوزي نجار
استشاري أشعة. فرنسا

الأمــل الكــبير

أعلل النفس بالآمال أرقبها
ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل

والأمل يتعدى حواجز الدنيا الهشة إلى أفق بعيد، ولقاء سعيد مع رب العبيد:

إذا لم نلتق في الأرض يوماً
وفرّق بيننا كأس المنون
فموعدنا غداً في دار خلد
بها يحيى الحَنون مع الحنون

ولعلنا وإن فرّقت بيننا بحار الدنيا وجبالها، وقهر الظلمة وتشريدهم أن نأمن حين يفزعون، ونرتاح حين ييأسون، ونتزاور حين يتفرقون. ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (٢٥) قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ (٢٦) فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ (٢٧)﴾ (الطور).■

أبو الحارث الشهري. أبها. السعودية

قصة «مثواه الأخير»

أود أن أنبه على لفظة وردت في العدد «١٢٧٠»، الصفحة «٥٢» في زاوية المجتمع الثقافي في ثنايا قصة المقبرة للدكتور مجدي الطويل، السطر «١١٠»، وهي قوله: «مثواه الأخير» لإيهامها ما يدعيه الدهريون من إنكار البعث.

أمة الرحمن. الرياض. السعودية

المجتمع: ما الفرق بين قولنا «مثواه الأخير»، وقولنا «آخر يوم في حياته»؟ الآخر والأخير كلاهما بالنسبة للحياة الدنيا، حيث إن الإنسان قد يسكن منازل عدة ولكن المسكن الأخير هو القبر، وهو أيضاً أول منازل الآخرة.. والله أعلم.

من معطيات الغيبوبة العربية

قرار مجلس النواب الأمريكي بنقل السفارة الأمريكية إلى القدس، وعدم وجود قرار عربي موحد، قد أشعر الأمريكان - ويهود - بأن الجعبة العربية «خاوية» إلا من شعارات الاستنكار، وأن الموقف العربي «مفلس» إلا من عبارات الشجب، وكلمات الإدانة، الأمر الذي شجّع وزيرة الخارجية الأمريكية لتعلن عن «شرعية» المستوطنات الصهيونية.■

كرم عبد الفتاح حجاب
الرياض. السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ١١ رجب ١٤١٨هـ - ١١ نوفمبر ١٩٩٧م - العدد ١٢٧٥ السنة ٢٨

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتياً، ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠.

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٧٧٩٤٤٤ الرياض، ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة، ت: ٨٤١٠٨٤٠ الدمام، الهاتف المجاني ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ٦٢١٩٤٢ - فاكس ٦٢١٨٠٠.

البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦.

U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE - DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-212) 5120190 - Fax. (90-212) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص. ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد عز الدين

سكرتير التحرير
شعبان عبدالرحمن

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

- الافتتاحية.. الإعلام.. مسؤولية... ٩
- الملف الصحي بين يدي وزير الصحة الجديد ١٤
- معوقات التبادل التجاري بين دول مجلس التعاون الخليجي........ ١٦
- أحداث السنغال والأصابع الخفية.. ١٨
- ماليزيا والزلزال الاقتصادي الآسيوي.................... ٢٢
- زيارة الزبير الغت زيارة جارانج..... ٣١
- أي مستقبل للهدنة في الجزائر؟..... ٣٤
- المعارضة الرئيسية تكتسح الشارع بمسيرات يومية ٣٧
- قراءة في نتائج الانتخابات الأردنية الأخيرة ٣٨
- مساع روسية فاشلة للوساطة في الصراع العربي - الإسلامي ٣٩
- مشاهدات لأطول سلسلة بشرية في التاريخ تضامناً مع كشمير........ ٤١
- دول الكومنولث تفشل في حماية الديمقراطية وحقوق الإنسان ٤٤
- حملة على الصحف المصرية.. أجنبية النشأة ٤٦
- المجتمع الثقافي ٥٢
- المجتمع التربوي ٥٦

* * *

باختصار

الازدواجية الأمريكية.. إلى متى؟

فرضت الولايات المتحدة عقوبات اقتصادية جديدة على السودان تحت زعم انه مستمر في دعم الإرهاب وانتهاك حقوق الإنسان، ومن بين هذه العقوبات الجديدة - التي تُضاف إلى ما سبق ان فرضته الولايات المتحدة مباشرة او عن طريق الولايات المتحدة - تجميد الأموال والأرصدة السودانية في الولايات المتحدة ومنع البنوك الأمريكية من تقديم القروض للسودان، ومنع التكنولوجيا الأمريكية عنه، ومنع استيراد اي بضائع سودانية.

ولكن وزيرة الخارجية الأمريكية التي أعلنت القرار لم توضح شيئاً عن المستجدات التي استدعت تشديد العقوبات، بل يلاحظ ان العقوبات جاءت في وقت شهدت فيه علاقات السودان مع مصر تحسناً ملحوظاً فيما لم يطرأ اي جديد على علاقة السودان ببقية الجيران، والجديد فقط هو ما تكشفه الأيام من مؤامرات على وحدة أراضي السودان واستقلاله، وتدفق الأسلحة الغربية على المتمردين في الجنوب في وقت تعلن فيه الخرطوم استعدادها للحوار بل تذهب بعيداً في قبولها لمبدأ تقرير المصير لسكان الجنوب.

ومرة اخرى تثبت الولايات المتحدة أن الشعارات التي ترفعها عن حقوق الإنسان والحرص على السلام والأمن الدوليين هي مجرد شعار لأهداف أخرى لم تعد خافية على احد.. فكم من حكومات في العالم تمارس الإرهاب وتنتهك حقوق الإنسان، ومع ذلك تلقى الدعم والتأييد من الولايات المتحدة، فعيون الرضا عن كل عيبٍ كليلة، ولكن عين السخط تبدي المساويا.

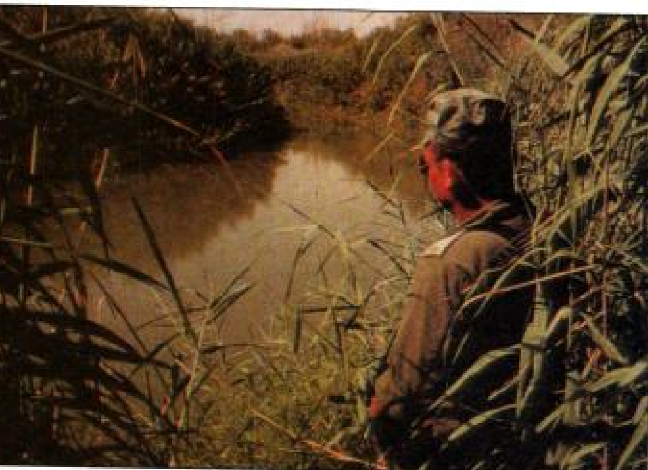
فالغرب يتعامل مع التوجه الإسلامي بحقد وحرب لا هوادة فيها ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ (البقرة: ١٢٠) ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ﴾ (البقرة: ٢١٧)، وعلى الغرب أن يعيد حساباته في تعامله مع الإسلام والمسلمين لأن الشعوب الإسلامية مستعدة للتضحية بكل غالٍ ورخيص في سبيل الدفاع عن عقيدتها ودينها، ولن تفلح معها مثل تلك السياسات الجائرة.■



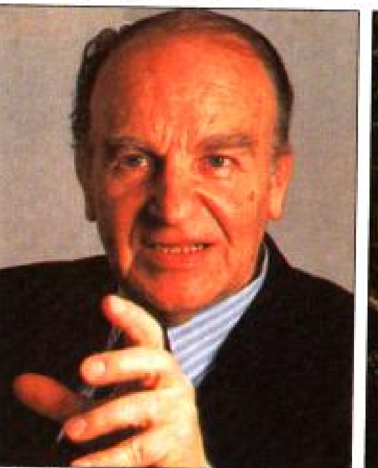
على هامش القمة الصينية - الأمريكية .. كونفوشيوس يتلقى دروساً في حقوق الإنسان على الطريقة الأمريكية!.. التفاصيل ص (٤٢ - ٤٣).



مع اقتراب انتخابات المغرب.. أداء متميز للإسلاميين وبرنامج واضح.. ص (٣٢).

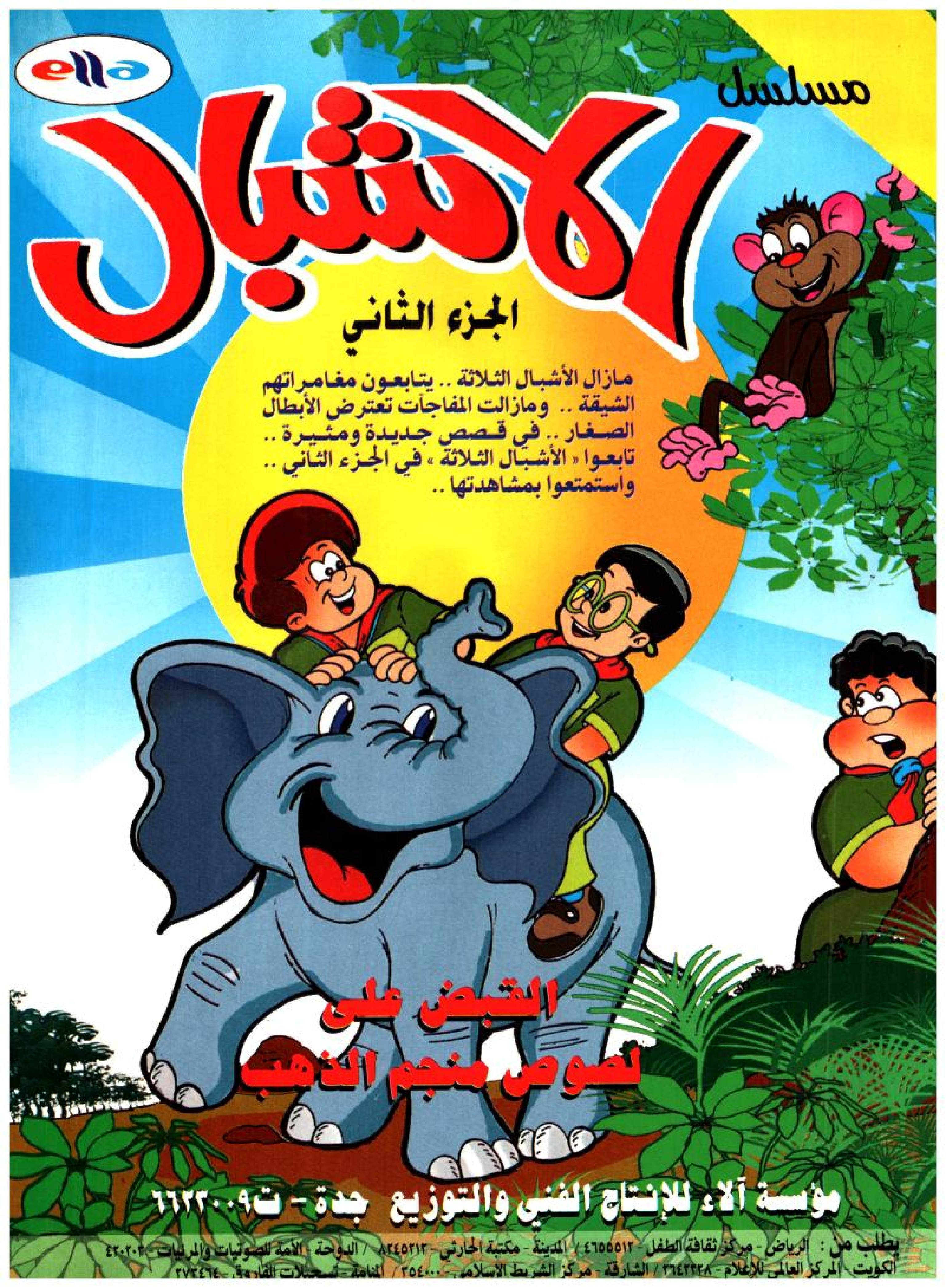


مؤتمر المياه في اسطنبول.. مقترحات اقتصادية لحل مشكلة سياسية.. التفاصيل ص (٤٨ - ٥٠).



في البوسنة.. الانتخابات انتهت والمأساة مستمرة.. ص (٤٠).

طبع بمطابع الوطن بالكويت


ella
مسلسل
الأشبال
الجزء الثاني
مازال الأشبال الثلاثة .. يتابعون مغامراتهم
الشيقة .. ومازالت المفاجآت تعترض الأبطال
الصغار .. في قصص جديدة ومثيرة ..
تابعوا « الأشبال الثلاثة » في الجزء الثاني ..
واستمتعوا بمشاهدتها ..
القبض على
لصوص منجم الذهب
مؤسسة آلاء للإنتاج الفني والتوزيع جدة - ت٦٦٢٣٠٠٩
يطلب من : الرياض - مركز ثقافة الطفل - ٤٦٥٥٥١٢ / المدينة - مكتبة الحارثي - ٨٢٤٥٣١٣ / الدوحة - الأمة للصوتيات والمرئيات - ٤٢٠٢٠٣
الكويت - المركز العالمي للإعلام - ٢٦٤٢٢٢٨ / الشارقة - مركز الشريط الاسلامي - ٣٥٤٠٠٠ / المنامة - تسجيلات الفاروق - ٢٧٢٤٦٤

الإعلام.. مسؤولية

بلغ الإعلام في عصرنا الحاضر مكانة كبيرة في حياة الناس وساعدته التقنية الحديثة على السيطرة على الأسماع والأبصار وأدركت الدول والأفراد خطره وأهميته فبات التنافس شديداً على السيطرة على مؤسساته وشركاته المرئية والمسموعة والمقروءة بعد أن أصبح أسرع وأيسر وسيلة للاتصال بالشعوب والتأثير فيها.

لكن جانباً كبيراً مما يبثه وينشره الإعلام لم يسخّر في جانب الخير، بل جرى استغلاله لنشر الرذيلة والفجور وانحراف الشعوب في موج كاسح من الأغاني والرقصات والاستعراضات والمنوعات والمسلسلات تبثها دون كلل أو ملل مئات المحطات على مدار الساعة.

وإزاء ما نرى ونسمع من وسائل الإعلام فإن الموقف يستدعي وقفة نراجع فيها عدداً من المسلّمات:

١ - فمن المتعارف عليه في العالم أجمع أنه لا وجود للحرية المطلقة حتى فيما يتعلق بالسلوك الفردي، كما أن الحرية في المجتمع الإسلامي تحكمها ضوابط الشريعة الإسلامية السمحة وقيمها، وقد رأينا ما حدث في المجتمعات الغربية التي أطلقت عنان أهوائها وملذاتها فلم تجنِ من ذلك غير الانهيار والفساد وتفشي الموبقات، وانتشار المخدرات والإدمان، والأمراض الفتاكة.

٢ - إن تقدم الأمم لا يقوم على الجوانب المادية وحدها إذ إن هناك بناءً روحياً أخلاقياً ينبغي ترسيخه والمحافظة عليه، والإعلام إحدى الوسائل الرئيسية لتحقيق ذلك، ونحن لا نقول بإلغاء الإعلام ودوره، فقناعتنا أن للإعلام رسالة عظيمة ولكنها ليست بالتأكيد نشر الرذيلة والفجور، وصرف الناس عن دينهم وقضايا أمتهم.

٣ - إن الإعلام كما يعرِّفه أساتذته لابد أن يكون صادقاً مجرداً عن الميول والأهواء غير متحيز، متمشياً مع الجمهور الذي يوجه إليه، والإعلام في الدول العربية والإسلامية ينبغي أن يحمل أفضل رسالة وأصدق مضمون لأنه «يعرِّف بالله الواحد وبدينه الحق، ويرسم صورة صادقة لرسالة محمد ﷺ» كما يقول الغزالي - رحمه الله - وهو يحقق الاتصال بين الأفراد والشعوب: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾ (الحجرات)، والإعلام الصادق الذي يحمل في طياته الدعوة إلى توحيد الله وإلى القيم السامية هو إحدى مهام الأنبياء والمرسلين ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ ﴾ (الأحزاب)، وهو مهمة المصلحين إلى يوم الدين «بلغوا عني ولو آية».

٤ - أثبتت الدراسات العلمية أن الاعتماد على المضمون الدرامي الأجنبي والبرامج الترفيهية والمنوعات والأغاني الأجنبية الهابطة يبعد الأفراد عن واقعهم الإسلامي ويساهم في تمييع ذواتهم وتزداد احتمالات تهديد الأمن الفكري لأوطانهم، حيث يسهل اختراقهم وتوجيه أفكارهم وسلوكياتهم لحساب أعداء الأمة.

٥ - كما أن إغراق الناس في قضايا ثانوية وشغلهم بالفرعيات يصرفهم عن قضاياهم المصيرية مما يحقق أغراض أعدائنا، ومع الأسف فإن بعض وسائل الإعلام في البلاد العربية - ونعني في ذلك الصحافة - أخذت تتسابق في نشر عروض الأزياء وما يسمى بمسابقات ملكات الجمال وغير ذلك من تسميات دخيلة.. تتسابق الصحافة في نشر العري والخلاعة، وهذه صحافة لا تُسهم في بناء الفرد والمجتمع، بل على العكس فإنها تحطم الأخلاق والقيم وتخدم أعداء الإسلام.

* * *

وإزاء هذه المسائل التي ذكرنا تبرز الحاجة الملحة إلى:

١ - وقف موجة الهزل الذي تبثه معظم القنوات الإذاعية والتلفزيونية في الدول العربية والإسلامية والاستعاضة عنها بالبرامج المفيدة التي ترتقي بفكر الناس وسلوكياتهم دون أن تمس عقيدتهم أو تخالف شريعتهم.

٢ - وضع استراتيجية إعلامية ترتكز على معايير محددة وواضحة قوامها الالتزام والدقة والإتقان وهدفها نفع العباد فيما لا يغضب رب العباد والربط بين أجزاء الوطن الإسلامي الكبير وتفاعل المسلمين مع قضاياهم.

٣ - تشجيع الإبداع الفكري والأدبي الملتزم الذي يعالج قضايا المجتمع.

٤ - مراقبة ما تبثه قنوات الإذاعة والتلفزيون الأجنبية التي اخترقت أسوارنا دون استئذان ووضع خطة للإعلام المضاد تتولى دحض الادعاءات وتفنيد الأكاذيب التي تحاك عن الإسلام والمسلمين وتشوه صورة الإسلام الناصعة، وإظهار ما تتعمد تلك المحطات إخفاءه والتعتيم عليه.

٥ - تحري الصدق وتوصيل الحقيقة للناس حتى لا يلجأوا لمعرفتها إلى مصادر أخرى فيعتادوا ارتياد مواطن الخطر فربما وقعوا في الخطأ.

إن على الإعلام مسؤولية المساهمة في تربية الأجيال وتوجيهها الوجهة الصحيحة وإلا سنخسر شبابنا نتيجة للتوجيه الخاطئ والمنهجية غير الصالحة، فإذا أردنا مواطنين صالحين يحمون مجتمعاتهم وأوطانهم فلنوجه لهم الإعلام الصحيح الذي يحمل منهج تأصيل قيم الإسلام وأخلاقه وعاداته الحميدة.

ومسؤولية الدول بين يدي الله عظيمة إذا لم ينصح المسؤولون للشعوب، ويأخذوا بأيديها إلى الطريق القويم.■

النواب عقبوا على الخطاب الأميري

صواريخ الـ«سي سكوا» البريطانية عصفت بأجواء أول جلسة برلمانية

■ سعد العبدالله: الحكومة حريصة على المال العام







■ الشيخ صباح الأحمد ■ عدنان عبد الصمد ■ مبارك الدويلة ■ مشاري العصيمي ■ جمعان العازمي ■ خالد العدوة

كتب: المحرر البرلماني

قضية توقيع الحكومة لصفقة الصواريخ الـ«سي سكوا» البريطانية والتي عارضها مجلس الأمة بتقريره الشهير الذي رفعته لجنة حماية الأموال العامة إلى المجلس، وصدّره بتوصية إلى الحكومة تصدرت جلسة الثلاثاء الماضي، والتي تُعد أول جلسات المجلس للنظر بجدول أعمال دور الانعقاد الحالي.

سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله الصباح الذي حضر الجزء الأول من الجلسة رد على اعتراض النواب بقوله: يجب أن يتأكد العضو المتحدث وسائر الأعضاء في المجلس الموقر بأن الحكومة لديها الحرص بأن تحافظ على المال العام.

وأضاف: إن هذ الكلام هنا لا يفيد الكويت الآن ولا في المستقبل.. فالحكومة أوصت الدفاع بشأن إتمام الصفقة، وما كان ذلك إلا بعد دراسة مستفيضة من قبَل خبراء فنيين.

وقال سموه: حتى يصل وزير الدفاع أتمنى أن يحدد أي عضو العيوب.

وكان النائب عدنان عبدالصمد قد طالب في بداية الجلسة بأن تعاد دراسة هذه الصفقة بشكل كاف، مشيراً إلى أن الحكومة قررت الموافقة على هذه الصفقة متجاهلةً لتقرير لجنة حماية المال العام بشأن إعادة دراسة الصفقة، وأشار النائب عبدالصمد في حديثه إلى أهمية التسليح داخل البلاد بشكل صحيح ومدروس وفق أطر وقنوات مدروسة وضمن توصيات لجنة حماية المال العام.

وقال النائب مبارك الدويلة بشأن صفقة الصواريخ: إنه مع قناعتي ويقيني بأن ما نشر في الصحف أكثر مما قيل هنا إلا أنني لن أفصح عن معلومات تمس أمن البلاد.

وأضاف: إن أملي أن يدرك الوزراء أنه إذا ما قام عضو بانتقاد وضع معين فهذا لا يعني أنه انتقاد لشخص الوزير.

وقال: إن ما تريده الحكومة يصير، فقد تم توقيع الصفقة رغم قرارات لجنة حماية المال العام بضرورة إعادة النظر فيها.. ثم نفاجأ برسالة رئيس الوزراء بالنيابة، فالحكومة تسير على سنتها وفي طريقها فما فائدة اللجان؟

وتحدث بعد ذلك الشيخ صباح الأحمد - نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية - معقباً على ما أثير حول صفقة الصواريخ «سي سكوا» حيث قال: اللجنة التي أرادها المجلس محايدة واجتمعت وقدمت تقريرها بما فيهم ضابط كان قد اعترض ووقع معهم، واجتمعت مع اللجنة والأخ د.ناصر الصانع، وعدنان عبدالصمد، وأوصت اللجنة الجديدة بهذه الصواريخ التي تدرس منذ عام ١٩٩٤م ونحن ندور في حلقة مفرغة، إلى أن قال: أرجو أن نبعد القوات المسلحة فأخطر شيء أن نشكك بأي عسكري وبأي رتبة.

الخطاب الأميري

ثم انتقل المجلس لمناقشة بند آخر من بنود أول جلسة برلمانية، حيث عقب النواب على الخطاب الأميري، فتحدث النائب مشاري العصيمي قائلاً: إن هناك حكومة بالمجلس.. حكومة داخل اللجان وليست هناك معارضة ونحن اليوم مع إصلاح الحكومة ولكن كيف ستقوم الحكومة بالإصلاح.. الكرة في ملعب الحكومة، لقد خرج «الأولاد» المشاغبين خارج اللجان وليس لدينا أي حقد على الحكومة.

النائب جمعان العازمي أشار إلى أن مسيرة مجلس التعاون لابد أن تُفعل بشكل أفضل وأقوى، حيث لازالت الآمال لدى المواطن الخليجي ترتقب الإنجازات، وطالب العازمي بعمل مثمر وبناء يحسب في مسيرة مجلس التعاون الخليجي، مشيراً إلى عدد من القضايا ومن أهمها قضية البدون، حيث طالب بشيء من الجدية في حل القضية والعمل على إيجاد حل جذري شامل لهذه الشريحة، مؤكداً أن استمرار التعاون بين الأنصار واللجان والحكومة في العديد من القضايا التي تهم المواطن كالقانون الصحي، وزيادة رواتب المدرسين، وطرح أسلوب جديد للعديد من القضايا المعيشية التي أصبحت عالقة في المجتمع.

وتساءل النائب العازمي عن استعدادات الحكومة حول عدوانية النظام العراقي.

من جانبه قال النائب خالد العدوة إن الخطاب الأميري اشتمل على قضايا كثيرة ومتشعبة وموضوع مجلس التعاون ينعكس على استقرار دول المنطقة وأمنها، ومنذ إنشاء مجلس التعاون ليس هناك مسيرة تعاون، حيث لا يستطيع المواطن الخليجي أن ينتقل من دولة لأخرى كما يشاء، وكما يحدث في الدول الأوروبية، إضافة إلى توحيد العملة، وطالب العدوة الحكومة بعدم حضور مؤتمر الدوحة بأي شكل وبأي مستوى، وذلك استجابة لرغبة الشعب والشارع الكويتي.

قضية إنسانية

وقال النائب مفرج نهار المطيري: إن الأمور كثيرة ومتشعبة ولابد من الاهتمام بالقضايا الإنسانية ومن أهمها قضية البدون، حيث يمارس ضد هؤلاء أسلوب الضغط في الوقت نفسه لم نفتح لهم طريقاً لتعديل أوضاعهم، مشيراً إلى أن البعض لا يستحق الجنسية ولكن لابد أن يعامل معاملة حسنة وأن يكرّم ويطعم الشعب الكويتي، خاصة في الجهراء يعاني من هذه المشكلة، فالمواطنون يقدمون العون لإخوان لهم بالإسلام قبل كل شيء، وهم الذين ولدوا على هذه الأرض الطيبة وتربوا عليها. ■

في الصميم

أعان الله د. الصبيح

وأخيراً قبلت الحكومة استقالة وزير الصحة أنور النوري .. وتم اختيار د. عادل الصبيح وزيراً جديداً للصحة.. ونحن متفائلون لاختيار د. «الصبيح» ونقدم له التهنئة على هذا المنصب.

فالصبيح له قدرات جيدة وخاصة انه كان مساعداً لمدير الجامعة وأثبت نجاحه وجدارته في منصبه السابق وحصل فيه على ثناء الجامعة.

وهو الشخص الذي استطاع أن يكون صمام الأمان لميزانية الجامعة التي كانت تعاني من قبله من الهدر والصرف حتى نجح في تقنينها وضبطها بل وتحقيق الوفر فيها، لذا فقد أثبت بلانزاع جدارته ونجاحه في عمله السابق.

ويعتبر «د. عادل الصبيح» من الكفاءات المبدعة لمن يعرف الرجل عن قرب.. وله تاريخ مشرف من الوطنية فقد أسر مرتين على أيدي القوات العراقية الغازية لدوره المتميز مع إخوانه المرابطين في منطقة «كيفان» الصامدة أثناء الاحتلال العراقي البغيض.

ونحن نعلم بأن مهمة «د. الصبيح» ليست سهلة ولن تكون كذلك.. فوزارة مثل هذه تركة وعبء ثقيل على من يتقدم لها.. لأنها مرتبطة بأرواح وصحة الناس.. ولكن «على قدر أهل العزم تأتي العزائم».. و«د. الصبيح» أهل لها «إن شاء الله».

وإن كانت هناك كلمة ينبغي الإشارة إليها في هذا المقال فهي إعادة النظر في التنظيم الجديد للوزارة، حيث إنه أصبح في الوزارة جيش من الوكلاء المساعدين ولكن!! هل تقدمت الخدمات الصحية في الصحة؟؟ كلا!! بل تراجعت عما كانت عليه حين كان هناك ٣ وكلاء مساعدون، والأدهى من ذلك أن وكيل الوزارة قام بسحب ٨٠٪ من صلاحيات الـ ١٢ وكيل مساعد، ووضعها تحت تصرف وكيل واحد! ثم سحب تلك الصلاحيات ووضعها في يده وحده!

كما أن المناطق الصحية أصبحت دون دور يذكر.. ولابد من إعطائها دوراً أكبر كما هو متبع في وزارة التربية بحيث تكون هناك مثلاً ميزانية ومشاركة لمدراء المناطق في اتخاذ القرار وأن لايعزلوا لمجرد الاختلاف مع الوكيل أو يهمّشوا!!

مطلوب أن تقوم الوزارة جاهدة بتطبيق اللامركزية في الصحة حيث تصحو من سباتها العميق ومن هذا الخلل الإداري المتراكم عليها..

وأخيراً فقد كثرت الأقاويل عن انخفاض مستوى الخدمات الصحية والنقص في الأدوية والمواعيد الطويلة في العيادات.. وكثرة الأخطاء الطبية في المستشفيات مما جعل صاحب القرار يأتي بشاب يتسم بصفات وسمات الإصلاح والنجاح في المهمة التي وكل بها.. كل التمنيات والدعوات للوزير «د. الصبيح» بالتوفيق في مهمته الجديدة.■

والله الموفق!!

عبد الرزاق شمس الدين

قدموا الشكر لسموه على الاهتمام بالمدينة الجامعية

الأمير استقبل رئيس وأعضاء الهيئة الإدارية لاتحاد الطلبة الجديد

استقبل سمو الأمير الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح رئيس وأعضاء الهيئة الإدارية للاتحاد الوطني لطلبة الكويت وذلك بمناسبة انتخابهم لعضوية الهيئة الإدارية، وقد قدموا لسموه هدية تذكارية بهذه المناسبة.



■ سمو أمير البلاد

وصرح رئيس الهيئة الإدارية هشام الشاهين أن الوفد قدم الشكر إلى سمو الأمير على ما تفضل بالإعلان عنه في الخطاب الأميري الذي ألقاه سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح في افتتاح دور الانعقاد الثاني للفصل التشريعي الثامن لمجلس الأمة عن نية الحكومة إنشاء المدينة الجامعية بمشاريع القطاع الأهلي.

من جانب آخر أصدر الاتحاد الوطني لطلبة الكويت بياناً أعرب فيه عن مشاعر التقدير لتحقيق سموه وعده الذي وعد به خلال استقباله للهيئة الإدارية السابقة للاتحاد في إطار حملتهم الهادفة لبناء الجامعة الجديدة.■

ولي العهد يرعى الملتقى السنوي الرابع لأمانة الأوقاف

الغزالي: مسؤولون من ثماني دول عربية وإسلامية يناقشون تجارب دولهم الوقفية

يرعى سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح الملتقى السنوي الرابع للأمانة العامة للأوقاف والذي يقام هذا العام تحت شعار «الوقف رائد العمل الأهلي» وقد أناب سموه وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية وزير العمل محمد ضيف الله شرار.



■ سمو ولي العهد

وأوضح المنسق العام للملتقى صلاح الغزالي أن الباحثين من ثماني دول عربية وإسلامية سيناقشون التجارب الوقفية لدولهم، مشيراً إلى أهمية هذا التواصل بين مسؤولي الوقف في الدول العربية والإسلامية..

وقال إن الأمانة ستكرم في ختام الملتقى الواقفين والمتبرعين الجدد وأعضاء مجالس وإدارات الصناديق الوقفية الجدد والمتطوعين.■

من ٢٢ إلى ٢٤ نوفمبر الحالي

«شرار» يرعى أسبوع الشريعة بجمعية الإصلاح الاجتماعي



■ محمد ضيف الله شرار

تحت رعاية محمد ضيف الله شرار وزير العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية تقيم جمعية الإصلاح الاجتماعي أسبوع الشريعة الإسلامية الخامس تحت شعار حماية عقيدة الإسلام في المجتمع الكويتي خلال الفترة ٢٢ إلى ١١/٢٤ وسوف يشارك في الأسبوع كل من الدكتور جاسم مهلهل الياسين، ود.بسام الشطي، والنائب خالد العدوة، والمستشار سالم البهنساوي، ود.محمد عبدالغفار الشريف، والشيخ أحمد القطان، والنائب الدكتور وليد الطبطبائي، وعدد كبير من العلماء والمختصين في هذا المجال.■

رئيس اللجنة المالية بمجلس الأمة لـ **المجتمع**:

أولوياتنا البطالة وقانون الخصخصة وإقرار قانون الزكاة ومنع الاحتكار

أكد النائب أحمد النصار - رئيس اللجنة المالية - أن أهم أولويات عمل اللجنة في المرحلة المقبلة هي قضية البطالة التي تحظى بأهمية بالغة ولأنها تكاد تصبح ظاهرة خطيرة وواضحة داخل المجتمع الكويتي، وكذلك قانون الخصخصة، وقانون منع الاحتكار، وقانون الزكاة وعدد كبير من القوانين التي تهتم بالمشاريع الصغيرة للحرفيين، وكذلك دعم وتمويل النشاط الحرفي، مشيراً إلى أن اللجنة تضع في عين الاعتبار وبكثير من الاهتمام الاقتراحات التي وردت عليها ردود من الحكومة أن تبدأ مناقشتها في اجتماعات لاحقة.

وأكد أحمد النصار أن أعضاء اللجنة متعاونون بشكل جيد وأن تركيبة اللجنة متناسقة ومتفاهمة وهو ما يسهل مهام اللجنة وأعمالها، مشيراً إلى أن لجنة الشؤون المالية استعرضت في اجتماعها الثاني أهم الموضوعات المدرجة في جدول الأعمال والتي تشتمل على إقرار أهم الأولويات والأطروحات التي تنوي اللجنة البت فيها، بالإضافة إلى استعراض سريع لأهم الأعمال المتبقية من دور الانعقاد الأول وما تم إحالته.

واشار النصار إلى أن اللجنة رسمت خلال اجتماعها خطة عمل وجدول واضح وأولويات مدروسة يتم من خلالها العمل عبر قنوات سريعة وسليمة يضمن من خلالها عمل ناجح وسرعة في الإنجاز ■

أحداث محلية

◆ **استراتيجية لمكافحة المخدرات:** أنهت اللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات برئاسة وزير الداخلية الشيخ محمد الخالد وضع استراتيجية عمل لتحديد الأعمال التي ستقوم بها اللجنة خلال الفترة المقبلة، ومنها الشؤون الأمنية والقانونية والصحية والاجتماعية والإعلامية عبر لجان فرعية تم تشكيلها لهذا الغرض.

◆ **وزير التربية يرعى ندوة «ابن النفيس»:** نظمت المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية بالتعاون مع منظمة الإيسيسكو ندوة عن العالم المسلم «ابن النفيس» تحت رعاية وزير التربية والتعليم العالي الدكتور عبدالله الغنيم في الفترة من ٨ - ١٠ نوفمبر الجاري.

◆ **استراتيجية لوزارة الأشغال:** الاستراتيجية العامة لوزارة الأشغال نوقشت في اجتماع ترأسه الدكتور عبدالله الهاجري وزير الأشغال ووزير الدولة لشؤون الإسكان، وذلك بشأن المشاريع الإنشائية وهيكل الوزارة، ومواضيع أخرى كتطوير الإيرادات، ودعم دائرة العلاقات العامة والإعلام.

◆ **دورات للخريجين:** وقّع الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف عبدالمحسن العثمان مع إحدى الشركات الوطنية لتأهيل وتدريب عدد من الخريجين الكويتيين حديثاً في مختلف التخصصات للعمل في القطاع الخاص.

◆ **مسابقة القرآن الكريم:** حصلت دولة الكويت على المركز السادس دولياً بمسابقة القرآن الكريم التي أقيمت بتركيا في حفظ القرآن الكريم كاملاً، والتي تنظمها إدارة الشؤون الدينية بالجمهورية التركية ■

نفتح الملف الصحي ونقدمه للوزير الجديد

استبانة المجتمع: ٥٠٪: الخدمات الصحية ضعيفة — ٦٢٪: لا لتطبيق التأمين الصحي — ٧٤٪: لا لفرض الرسوم

كتب: محمد عبدالوهاب

عندما يتولى وزير أو مدير او مسؤول مهام عمله الجديد يسعى في البداية إلى تحسين الخدمات وإغلاق الثغرات ساعياً بهذا التحرك إلى تقديم عمل افضل في فترة توليه للمنصب، ولعل تعيين الدكتور عادل الصبيح وزيراً للصحة يعد اكبر عبء على الدكتور الصبيح في مثل هذه الفترة الحاسمة، خاصة بعد استمرار الجدل حول العديد من القضايا الصحية داخل البلاد والتي تناولتها وسائل الإعلام على لسان المسؤولين او المواطنين أو حتى على لسان اعضاء مجلس الامة، وفي خضم هذه التصريحات وسعياً لإبراز الصورة الحقيقية لهذه الاطروحات نقدم للوزير الجديد الدكتور الصبيح عدداً من الآراء التي قدمها العديد من الشرائح الكويتية لنضعها بين يديه والتي تامل في إيجاد خدمات صحية افضل وعمل صحي متطور.

ولعل من أبرز القضايا التي أثارتها الشريحة التي التقتها المجتمع قرار وزارة الصحة بمنع (٨٧) صنفاً من الدواء عن الوافدين، والمشروع الجديد للتامين الصحي على المقيمين، الذي يجري بحثه وتقويمه ودراسته في الوقت الحالي لإصدار قانون بهذا الشأن في أقرب وقت ممكن.

وقد أشارت الاستبانة التي أجرتها المجتمع إلى أن ٥٠٪ من المشاركين بالاستبانة يرون أن الخدمات الصحية ضعيفة، في حين يرى ٤٦٪ أنها جيدة و٤٪ فقط يرون أنها ممتازة.

وعن تطبيق القرار الخاص بالتامين الصحي رفض ٦٢٪ من المشاركين بالاستبانة تطبيقه، بينما أيده ٢٤٪ مع امتناع ١٤٪ عن اتخاذ القرار بهذا الشأن.

وعن فرض الرسوم على الأدوية والعلاج رفض ٧٤٪ فرض الرسوم، بينما أيده (٦٪) وامتنع ٢٠٪ من المشاركين بالاستبانة بشأن فرض الرسوم.

وعن السؤال الرابع بالاستبانة والذي يقول إن تطبيق قرار التامين الصحي وفرض الرسوم هو سبب المشكلة الصحية في البلاد اعتبر ٧٢٪ من المشاركين بالاستبانة أن التامين وفرض الرسوم ليسا أساس المشكلة الصحية، بينما اعتبر ١٦٪ أنها هي المشكلة، فيما امتنع ١٢٪ عن الإجابة.

وعن أهم أسباب المشكلة الصحية داخل البلاد اعتبر ٣٦٪ أنها ناتجة عن أمور إدارية داخل الوزارة، في حين يرى ٣٢٪ أن المشكلة تكمن في المتخصصين والعمالة و١٨٪ يرون أن المشكلة تكمن في المباني والتجهيزات، و١٤٪ يرون أن المشكلة تكمن في المواطن والمقيم.

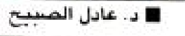
وقبل الدخول في آراء المواطنين والمقيمين، التقت المجتمع عدداً من اعضاء مجلس الأمة لتقصي رأيهم في المشكلة:

تحسين الخدمة

حيث يقول **النائب مخلد العازمي**: نحن مع تطبيق قرار التامين الصحي بشرط أن يكون الهدف من هذا القانون هو تحسين الخدمات الصحية وتطورها وتميزها عن دول المنطقة لا أن يكون الهدف هو تحقيق ربح أو مدخول مادي يساعد في تقليل التكاليف الصحية على البلاد.

ويضيف العازمي قائلاً «الدستور والقانون الكويتيان يكفلان للمواطن الخدمات الصحية والتعليمية وغيرهما ولايمنعان أن يشارك المواطن بجزء بسيط في تقدم الخدمات الصحية وتطورها، مشيراً إلى أن تحركاً من قبل النواب كان ملحوظاً لتقديم دراسات وخطط لمثل هذه التامين ولكن محتواه برنامج اخر ومنفصل كما هو في المانيا وغيرها من الدول.

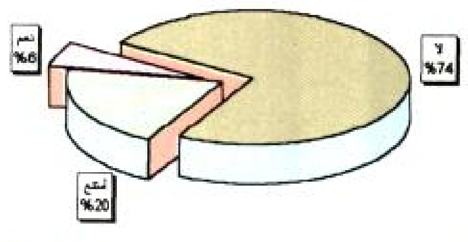
وطالب مخلد العازمي جميع الإخوة أعضاء المجلس أن يكونوا حازمين في مثل هذا القانون من اجل الموافقة على قانون يخدم المواطن ولايحمله أعباء أخرى وإن كان ولابد فلايكون من أجل المساهمة في تقليل التكاليف ولكن من أجل تحسين الخدمات الصحية التي يسعى الكل لتقدمها وتطورها في البلاد.


■ د. عادل الصبيح

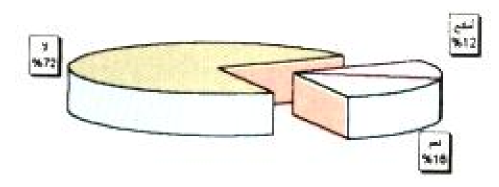
وقال **النائب احمد النصار** إننا ننشد الأفضل للمواطن وإذا كان القانون الذي سيطبق للتأمين الصحي جميع مواده تخدم المواطن فنحن نقف معه لما نلمس من أهمية لدور المستشفيات والمستوصفات وغيرها ولابد من تحسين الخدمات الصحية بشكل أو بآخر والمواطن لن يكون هو الضحية وعلى الحكومة أن تجد حلا لهذه المشكلة.

وأضاف النصار نحن نطالب بتشجيع القطاع الخاص بالدخول في مثل هذه القضية لكي يساهم

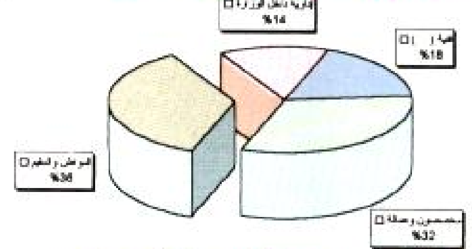
هل يمكن تحسين الخدمات.. دون تحميل المواطنين أعباءً جديدة؟



هل تؤيد فرض الرسوم على الأدوية؟



هل تطبيق قرار التأمين الصحي وفرض الرسوم هو سبب المشكلة الصحية في البلاد؟



أهم أسباب المشكلة الصحية يكمن في...

في تحسين الخدمات الصحية داخل البلاد ومع ذلك نرفض أن يكون التأمين الصحي من أجل المساهمة في رفع التكاليف عن الدولة، بل إن التأمين الصحي لابد أن يكون هدفه تحسين الخدمات الصحية والمحاولة الجادة لإيجاد خدمات صحية متطورة ومتميزة.

من جانبه قال **النائب مبارك الدويلة** إن تطبيق قانون التأمين الصحي مازال بيد مجلس الأمة والأعضاء هم الذين يقررون هذه المصلحة للمواطن وغيره، فإن كان التأمين الصحي يخدم المواطن فنحن معه قلباً وقالباً، وإن كان غير ذلك فنحن أول من يحاول إيجاد قانون لصالح المواطن بالدرجة الأولى وهذا الأمر يجب أن يفهمه الجميع.

على جانب الجماهير قال المواطن أحمد الصالح إن قانون التأمين الصحي بالمفهوم العام أمر مطلوب ونؤيده بحيث يقدم خدمات راقية ومتطورة للمريض ولكن الذي نلمسه أن فكرة قانون التأمين الصحي الكويتي هي من أجل تقليل التكاليف على الحكومة ووزارة الصحة فإذا كان الأمر كذلك فنحن نرفض وبشدة تطبيق هذا القانون من خلال نوابنا في مجلس الأمة الذين لابد أن يكونوا مدركين لهذا الأمر وإلا فجميع الوزارات وخاصة وزارات الخدمات ستفرض رسوماً واشتراكات وغيرها بحجة المساهمة في تقليل التكاليف على الدولة، والذي يسمع هذا الكلام يعدنا من الدول الفقيرة، وخاصة أن الدستور كفل لنا الرعاية الصحية والتربوية بالمجان.

وطالب المواطن أحمد الصالح جميع المسؤولين في الدولة وأعضاء المجلس والهيئة الطبية أن يكونوا حازمين في كل هذه القوانين التي تمس دخل واستقرار المواطن الكويتي المعيشي.

نرفض التأمين

من جانبه قال المواطن عبدالرحمن المطوع لانريد تطبيق هذا القانون بأي شكل من الأشكال ومهما كانت فوائده وإيجابياته، نحن في دولة غنية كفل لنا القانون فيها الرعاية الصحية والتربوية وغيرها بالمجان ومن هنا فلايمكن تطبيق هذا القانون الذي أعتقد أنه يخالف صريح القانون الكويتي.

وأضاف المواطن عبدالرحمن المطوع قائلاً: «إن كان الهدف كما يقولون هو تحسين الخدمات الصحية في البلاد فهذه مشكلة وزارة الصحة ومشكلة الدولة وليست مشكلة المواطن الذي من الصعب أن يكون موفقاً بين جميع هذه المطالب الحياتية، وأن الدولة هي المسؤولة عن تطبيق هذا القانون وأنه إذا طبق، فلن يكون من المستغرب أيضاً أن يمنع صرف بعض الأدوية إلا بثمنها كما يجري مع الوافدين وهذه نقطة الصفر بالنسبة لجهاز الدولة.

ويرفض المواطن عبدالقدوس عبدالله الهجوم الشرس على تطبيق قانون التأمين الصحي مؤكداً أن جميع الدول المقدمة والدول الأوروبية تطبق هذا القانون وبشكل هادىء ومريح لجميع المواطنين والمقيمين.

واستغرب المواطن عبدالقدوس هذا الاستهجان من بعض المسؤولين فضلاً عن المواطنين معتبراً هذا الرفض دعوة لعدم التقدم والتطور الصحي.■

صيد وتعليق

شكراً لمنتدى القلم ولجنة زكاة العثمان

الصيد

١ ـ أوردت صحيفة السياسة بتاريخ ١٩٩٧/١٠/٢٠م في الصفحة الخامسة تحت عنوان: (باقر: من واجبنا التصدي لكل الأمور التي تسعى للتغيير من طبيعة مجتمعنا المسلم) بقلم رائد يوسف، الآتي: (امتدح عضو مجلس الأمة النائب احمد باقر ـ في ندوة نظمتها لجنة زكاة العثمان ـ الخطوات التي يقوم بها وزير التعليم العالي الدكتور عبدالله الغنيم في تطبيق «منع الاختلاط» في الجامعة مشيراً إلى إقراره فصل الكثير من الشعب الدراسية في كلية الهندسة في خطوة تقرر أن تتبعها خطوات أخرى مشابهة في أقسام أخرى..) انتهى.

٢ ـ أوردت صحيفة السياسة بتاريخ ١٩٩٧/١٠/٢٢م في الصفحة السادسة تحت عنوان (في حديث من القلب إلى القلب بين الدكتور المذكور ورواد منتدى أصحاب القلم) هذه المقدمة لصاحبة المنتدى (إقبال الغربللي) جاء فيها الآتي: (أعزائي قد ينغمس أحدنا بأحضان الدنيا وتقلباتها، فينسى نفسه (ويموت) شيئاً فشيئاً، يموت في قبر سلطة المركز أو الجاه أو بين ركام اللهاث وراء جني المزيد من المصالح او تحقيق المزيد من الشهرة.. متناسياً.. قوله سبحانه: ﴿يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (٢٧) يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا (٢٨)﴾ (الفرقان) وقوله: ﴿أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ (الأعراف :٥٣).. ثم أثنت على لجنة استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية بقولها: «جزى الله رئيسها والعاملين فيها كل خير» انتهى.

التعليق

١ ـ البادرة الخيرة الأولى من الدكتور عبدالله الغنيم بتطبيق قانون منع الاختلاط في الجامعة تستحق الشكر من المسلمين والأخلاقيين في البلد، آملين عدم تأثره بالمعوقين ممن يعرقلون مسيرة العفاف، ويأمرون بالفحشاء وينهون عن المعروف من العلمانيين والإباحيين وأصحاب الوسط المنفلت المحاربين لشريعة الله عز وجل وأخلاق أمة الإسلام الخالدة، فَسِرْ قُدماً يادكتور عبدالله فقد أثلجت صدور المسلمين، وأعليت شأن الدين.

٢ ـ البادرة الخيرة الثانية هي ما قالته الأخت الصحفية إقبال الغربللي في منتداها لأصحاب القلم، باعتبار أن من ابتعد عن الله تعالى وشرعه جسد ميت ولو كان حياً، وإشادتها بشرع الله وحملته، ونحن إذ نحيي فيها هذا الاتجاه الذي تحث عليه منذ أواخر المنتدى الثاني في العام الماضي، حيث نقلت محاضرة دفاعاً عن الإسلام عبر شبكة الإنترنت لنأمل منها الآتي:

أ ـ تسخير قلمها والمنتدى لخدمة الإسلام والدفاع عن شرع الله وعن دعاته ببرنامج متسلسل حافل، بدعوة رموز الدين والأخلاق لهذا المنتدى العلمي وأصحابه للمناقشة والحوار في الشؤون الإسلامية التي تهم المجتمع الكويتي ونشر ذلك إعلامياً.

ب ـ الالتزام بالحجاب الإسلامي تماماً، وعدم التردد في الاعتزاز به، قدوتك في ذلك كاتبة العصر الإسلامية عائشة عبدالرحمن «بنت الشاطئ» التي التزمت بالإسلام شرعاً وسلوكاً وكتابة، معتزة بدينها، مجاهدة بقلمها وفكرها ومنتداها من أجله ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣)﴾ (فصلت).

ج ـ مناقشة وشرح وتوضيح ما تتعرض له الكويت وأمتنا الإسلامية من غزو فكري وخلقي واستعماري من خلال تعطيل شريعة الله تطبيقاً، وبث السموم من خلال مدارس الضرار الأجنبية، وإشاعة المنكر الفكري والعلماني والقصص والأفلام الفاسدة والمفسدة، والكتابات الفاجرة المهينة لجيل المخدرات والراقصات، وتخدير النفوس وسلب العقول وتغيير القلوب لاستقبال التطبيع مع اليهود بإزاحة القرآن وإحلال التوراة، وقبول امتداد دولة المنكرات اليهودية من النيل إلى الفرات (ذلك الحلم الزائف).

٣ ـ ندعو الله تعالى أن يجعل هذا المنتدى ورائدته، وديوانية لجنة زكاة العثمان والقائمين عليها: ممن ينطبق عليهم قول الرسول ﷺ في تجديد الدين، والدفاع عنه: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الضالين وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين» (رواه البيهقي)، وممن تنطبق عليهم أيضاً هذه الآية الكريمة المبشرة لهم بالرحمة في الدنيا والآخرة قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٧١)﴾ (التوبة).■

عبدالله سليمان العتيقي

حشد كبير من الخبراء يناقشون في دبي

معوقات التبادل التجاري بين دول مجلس التعاون الخليجي

دبي: أحمد جعفر

اختتمت في دبي أعمال ندوة «معوقات التبادل التجاري بين دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي والتي عقدت في الفترة من ٢٥ إلى ٩٧/١٠/٢٦ ونظمتها دائرة موانئ وجمارك دبي ومؤسسة البيان للصحافة والطباعة والنشر وشارك فيها العديد من الاقتصاديين والأمانة العامة لمجلس التعاون، واتحاد غرف التجارة والصناعة بالمجلس وعدد من المسؤولين في دوائر الجمارك ووزارات المالية والتجارة والاقتصاد وغرف التجارة والصناعة والدوائر الاقتصادية وشركات الشحن والنقل، ونخبة من الأكاديميين والمفكرين المختصين في شؤون مجلس التعاون.

بعد مناقشة ثماني أوراق عمل أفرزت الندوة أربع توصيات:

الأولى: التأكيد على ضرورة الاستمرار في عقد ندوات على غرار هذه الندوة بمشاركة جميع القطاعات ذات العلاقة بدول المجلس، حيث إنها تتيح لجميع الفعاليات الحكومية وشبه الحكومية بمشاركة القطاع الخاص والأكاديميين والمختصين لتبادل الآراء ولما توفره هذه الأجواء العلمية من مجال للوقوف على الأسباب الحقيقية التي تعيق مسيرة التكامل الاقتصادي بين دول المجلس.

الثانية: التأكيد على أهمية إسراع اللجان العاملة في إطار الأمانة العامة لمجلس التعاون بمناقشة المعوقات التي تعترض التبادل التجاري بين دول المجلس وتبني الحلول العملية لإزالة تلك المعوقات والعمل كذلك علي توحيد الأنظمة والقوانين والإجراءات الجمركية لدول المجلس نظراً لأهميتها في تذليل معوقات انسياب السلع بين الدول الأعضاء.

الثالثة: التأكيد على أهمية تبني دول المجلس - ممثلة بالقطاعات الاقتصادية من وزارات وهيئات ومؤسسات - لبرامج واضحة ومحددة لتأهيل وتدريب العاملين في تلك الأجهزة وخاصة تلك العاملة بالمراكز الجمركية بهدف رفع قدراتهم الوظيفية للتعامل مع مسائل التبادل التجاري وتسهيل انسياب السلع بين دول المجلس.

الرابعة: ضرورة استمرار الأمانة العامة لاتحاد وغرف دول المجلس في جهودها لإنشاء مركز لتبادل المعلومات التجارية بين الدول الأعضاء، ودعوة جميع القطاعات الاقتصادية بدول المجلس لتزويد الاتحاد بالمعلومات المطلوبة وخاصة تلك المتعلقة بفرض التبادل التجاري بين دول المجلس.

وتعد تجربة مجلس التعاون الخليجي من أكثر التجارب الاتحادية الإقليمية المعاصرة استقراراً في الوطن العربي، ورغم حداثتها استطاع المجلس أن يحقق العديد من الإنجازات خاصة على الصعيد الاقتصادي، وتعتبر الاتفاقية الاقتصادية الموحدة، واحدة من أبرز هذه الإنجازات، إلا أن هذه التجربة، رغم إنجازاتها وإيجابياتها مازالت تعترضها بعض العقبات وعلى رأسها القيود والعوائق التي تحول دون انسياب التبادل التجاري ولذلك تعرضت أوراق العمل الثماني التي قدمت على مدار يومين إلى مختلف جوانب هذه المشكلة ومسبباتها سواء تلك النابعة من طبيعة اقتصاديات دول المجلس أم تلك الناجمة عن الإجراءات الجمركية والإدارية والقانونية والفنية وغيرها.

> **الندوة تؤكد على أهمية تبني برامج واضحة لتأهيل وتدريب العاملين في المراكز الجمركية لدفع قدراتهم**



الندوة ناقشت في يومها الأول أربعة أبحاث:

البحث الأول تحت عنوان «الخصائص الاقتصادية لدول مجلس التعاون وواقع التبادل التجاري بينها» للسيد عبداللطيف المقرن مدير إدارة التجارة والزراعة بالأمانة العامة بدول مجلس التعاون وأشار فيه إلى ثمانية مرتكزات أساسية تسير عليها دول المجلس وفقاً للاتفاقية الاقتصادية الموحدة والتي أوجزتها الدراسة في:

- المواطنة الاقتصادية: ويقصد بها مساواة المواطنين في دول المجلس، ومعاملتهم معاملة مواطني الدولة الواحدة التي يقيمون فيها، ويشمل ذلك حرية انتقال السلع والمنتجات الزراعية والصناعية من دولة لأخرى دون قيود أو رسوم جمركية ومعاملتها معاملة المنتجات الوطنية.
- تقريب وتوحيد السياسات : وذلك بوضع الأنظمة والقوانين اللازمة وإزالة أي حواجز تعترض التخطيط المشترك للتنمية.
- تطوير الهياكل الأساسية : من خلال وضع برامج تعمق الترابط فيما بين الأعضاء وتشجيع الاعتماد والتبادل بين تلك الهياكل الأساسية التي تحوي الطرق والمطارات والموانئ بمساعدة مؤسسات وطنية وإقليمية.
- المشاريع المشتركة: وهي المدخل الطبيعي لترابط المصالح وخلق المشاركة الحقيقية بين المواطنين.
- إنشاء المؤسسات المشتركة والتمثيل المشترك لدى بعض المنظمات الدولية.
- وضع تعريب وتوحيد الإجراءات والنظم والقواعد والقوانين لما يواجهه العاملون في العمل الجماعي للدول النامية.

أما نظام الجمارك الموحد فيجري الإعداد له من قبل اللجان المختصة.

- تكثيف قنوات الاتصال وتعميق الجذور غير الرسمية.
- توحيد المواقف على المستوى الدولي وفي مواجهة الشركاء التجاريين حيث أقرت دول المجلس في سبتمبر ١٩٨٣م حدوداً دنيا للتعرفة الجمركية هي ٤٪ وتعكف الأمانة العامة حالياً على الانتهاء من تصنيف السلع إلى ثلاث فئات.

أما البحث الثاني وكان تحت عنوان «واقع التبادل التجاري بين دول المجلس» للدكتور سعيد

الشيخ المستشار الاقتصادي لاتحاد غرف دول مجلس التعاون الخليجي حيث أشار في بحثه إلى مجموعة من الصعوبات والمشاكل التي تقف حجر عثرة أمام زيادة المبادلات التجارية بين دول المجلس وأهم هذه المعوقات:

١ ـ غياب التعرفة الجمركية الموحدة مع العالم الخارجي.

٢ ـ وجود معوقات غير جمركية قبل استخدام بعض الدول الأعضاء حقها في إعادة تقييم البضائع المصدرة بقصد زيادة سعرها لفرض رسوم جمركية أعلى عليها.

٣ ـ معوقات النقل والمعلومات والبيانات وإشكالية عدم توافر المعلومات الدقيقة.

٤ ـ اختلاف الأنظمة والقوانين التجارية بين دول المجلس.

كان عنوان البحث الثالث المقدم من السيد جعفر الفردان وكيل الوزارة المساعد لشؤون الصناعة بوزارة المالية والصناعة بدولة الإمارات حيث تعرض في بحثه لنقطتين:

ـ إجراءات التأهيل والآثار المترتبة عليها كاختلاف وجهات النظر لكل دولة نتيجة لاختلاف وجهات النظر عند تطبيق النصوص القانونية من خلال موظفي المعابر واستسهالهم عملية منع السلع من الدخول وهذا يرجع بالدرجة الأولى كما تشير الدراسة إلى عدم وجود تعريف واضح ومحدد لعناصر القيمة المضافة حيث تركت للمسؤولين عن المعابر حرية التقدير المطلقة.

ـ توازن المواصفات والمقاييس وتأثيرها على مسار التبادل التجاري.

رؤية واضحة للمناطق الحرة ومنتجاتها

أما البحث الرابع فقدمه السيد سلطان بن سليم رئيس ومدير عام سلطة موانئ دبي والمنطقة الحرة لجبل علي حيث أوضح أن المناطق الحرة عموماً يمكن أن تساهم بشكل إيجابي في التنمية الاقتصادية للدول المضيفة.

أبحاث اليوم الثاني للندوة

أما اليوم الثاني لندوة معوقات التبادل التجاري لدول الخليج فكان لبحث «معوقات التبادل التجاري والحلول المطروحة بشأنها» حسب الدراسة التي قدمها السيد إبراهيم الغانم «مدير الإدارة العامة للجمارك بالكويت» موضحاً أن عملية التبادل التجاري تعترضها ثماني عقبات وهي:

ـ طول إجراءات فحص وتفتيش الشاحنات على الحدود وتخليص حمولتها.

ـ طلب تفريغ حمولة الشحن.

ـ التغيير المفاجئ في مستندات الجمارك الخاصة بتنقل البضاعة دون تعميم ذلك على الدول الأعضاء.

ـ إعادة دفع الرسوم الجمركية على السلع الأجنبية المعاد تصديرها.

ـ صعوبة تحقق الجمارك من دلالة المنشأ للسلع السائلة والسائبة.

ـ طلب شهادة المنشأ الأصلية بالنسبة للسلع المعاد تصديرها.

ـ رسوم عبور الشاحنات وتباين رسوم ونماذج ومستندات وإجراءات الجمارك ورسوم التخليص الجمركي.

ـ عدم عمل الجمارك في مراكز الحدود في أيام العطل والأعياد وخارج ساعات الدوام الرسمي.

ـ كذلك هناك معوقات ثلاثة تعترض زيادة حجم التبادل التجاري في أي تجمع اقتصادي إقليمي.

أولا: معوقات التجارة وتشمل مجموعة من المعوقات التي ترتبط بطبيعة وخصوصية وظروف اقتصادات دول المجلس مثل: محدودية تنوع قاعدة إنتاج اقتصادات الدول الأعضاء، والحجم الكلي لسكان دول المجلس، وجغرافية دول المجلس ونمط انتشار أسواقها.

ثانيا: معوقات انتقال المنتجات: والتي تشتمل على معوقات فنية مثل صعوبة تحقيق نسبة ٤٠٪ كقيمة مضافة، وعدم انطباق شرط نسبة القيمة المضافة، واختلاف المواصفات القياسية للمنتج أو عدم انطباقها، وعدم معرفة إجراءات التأهيل للحصول على الإعفاء الجمركي وغيرها من المعوقات.

كما تشتمل على معوقات جمركية مثل استيفاء رسوم جمركية أكثر من الرسوم المقررة، وإعادة رفع الرسوم الجمركية على السلع الأجنبية المعاد تصديرها.

كما تشتمل على معوقات إجرائية وإدارية مثل تطبيق نظام قوافل السيارات وعدم التقيد بتطبيق بعض أحكام الاتفاقية الاقتصادية الموحدة.

كما تحوي معوقات أخرى: مثل عدم وضوح إجراءات التعامل مع منتجات المناطق الحرة وتباعد أسواق الدول الأعضاء وارتفاع تكاليف النقل، وتباين الأنظمة والقوانين الخاصة بالتجارة.

وتطرح الدراسة الحلول العملية والمنطقية لإزالة معوقات التبادل التجاري بين دول المجلس كما يراها الباحث:

١ ـ تطبيق نظام مختصر ومبسط لفحص وتفتيش الشاحنات.

٢ ـ توحيد نماذج وإجراءات ورسوم الجمارك ورسوم العبور.

٣ ـ العمل على إلغاء نظام قوافل الشاحنات.

٤ ـ الالتزام بتطبيق نظام التجارة العابرة والاكتفاء بختم الشاحنة دون تكرار فحصها.

٥ ـ تسهيل إجراءات الحصول على تأشيرة السائقين الأجانب المقيمين.

٦ ـ الاتفاق على موقف واضح من منتجات مصانع المناطق الحرة بدول المجلس.

٧ ـ توحيد السلطات الجمركية على الحدود وتوجيهها باستمرار.

٨ ـ مراعاة المواصفات القياسية.

٩ ـ إنشاء المزيد من المشاريع بالمنطقة الحرة.

لقد جاءت الندوة بما شملته من أبحاث ودراسات توثيقاً لكل ما يتعلق بموضوع التبادل التجاري بين دول مجلس التعاون الخليجي حيث جرى طرح القضايا بحرية أملاً في الوصول إلى حلول تسهم في استكمال مسيرة مجلس التعاون التي بدأت في ١٩٨١/٥/٢٥م.■

المؤتمر العاشر للبنوك الإسلامية في قطر:

حث البنوك المركزية على التفاعل مع الاقتصاد الإسلامي

الدوحة: د.حسن علي دبا: قرر المؤتمر العاشر لخبراء البنوك والمصارف الإسلامية تشكيل لجنة برأسها الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية تسمى اللجنة المشتركة للبنوك المركزية والإسلامية.

تشكلت اللجنة المنبثقة عن المؤتمر الذي عقد في الدوحة مؤخراً من أربعة بنوك من البنوك المركزية للسودان، والأردن، وماليزيا، والبحرين.

وضمت من البنوك الإسلامية مجموعة دار المال ويمثلها مصرف فيصل الإسلامي، ومجموعة البركة ويمثلها البنك الإسلامي الأردني، وبنك دبي الإسلامي، كما تشترك في هذه اللجنة الهيئات والمؤسسات الإسلامية العالمية ذات العلاقة كالبنك الإسلامي للتنمية وهيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية والاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية.

وأصدر المؤتمرون عدداً من التوصيات المهمة كان من أبرزها:

● التوصية للبنوك المركزية بإصدار أدوات استثمار إسلامية مقابلة لسندات الخزانة يمكن بيعها والتصرف فيها واقتنائها.

● التوصية للبنوك المركزية في البلدان التي لا يصرح فيها بتأسيس بنوك إسلامية بالسماح بإنشاء البنوك والمؤسسات المالية الإسلامية.

● التوصية بعقد الاجتماعات الدورية للاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية في فترات متقاربة.

● التوصية للبنوك المركزية بإصدار القواعد والإجراءات التي تتناسب مع طبيعة أعمال المصارف الإسلامية.

● تشجيع البنوك الإسلامية على تكثيف التعاون فيما بينها والدخول معاً في مشاريع مشتركة لامتصاص فوائض السيولة لديها واستحداث أساليب وأنماط استثمارية جديدة ومبتكرة.

● التوصية للبنوك المركزية باستخدام المعايير المحاسبية التي تصدرها هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية وإلزام البنوك والمؤسسات المالية الإسلامية بالعمل بهذه المعايير.

● تفعيل دور الهيئة الشرعية العليا للإفتاء للاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية.

● الاهتمام بالتدريب لتكوين كوادر مصرفية إسلامية في المؤسسات المالية الإسلامية وكوادر رقابية في البنوك المركزية تكون قادرة على تفعيل دور البنوك الإسلامية.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

عقوبات أمريكية جديدة على السودان!

أعلنت وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت أن الولايات المتحدة قررت فرض عقوبات واسعة جديدة على السودان بسبب ما وصفته برعايته للإرهاب ومحاولته زعزعة استقرار بلدان مجاورة وسجله في مجال حقوق الإنسان، وقالت إن الرئيس كلينتون وقَّع أمراً تنفيذياً بتجميد جميع الأرصدة السودانية وفرض حظراً على تقديم القروض المصرفية وعلى جميع الصادرات والواردات الأمريكية للسودان.■

لأول مرة.. مفتي لإثيوبيا

أعلن المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في إثيوبيا عن اعتزامه انتخاب أول مفتٍ للمسلمين أواخر شهر نوفمبر الجاري، وقال مسؤول كبير في المجلس إنه سيجري في البداية انتخاب خمسة من كبار العلماء الإثيوبيين على أن يتم اختيار أحدهم لمنصب مفتي إثيوبيا.■



تجدد الاضطرابات في السنغال.. وأصابع الاتهام تشير إلى أطراف خارجية

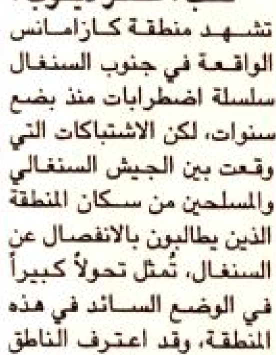
كتب: عمر ديوب:

تشهد منطقة كازامانس الواقعة في جنوب السنغال سلسلة اضطرابات منذ بضع سنوات، لكن الاشتباكات التي وقعت بين الجيش السنغالي والمسلحين من سكان المنطقة الذين يطالبون بالانفصال عن السنغال، تُمثل تحولاً كبيراً في الوضع السائد في هذه المنطقة، وقد اعترف الناطق الرسمي باسم القوات المسلحة بأن الجيش السنغالي فقد ١٢ جندياً في الاشتباكات التي وقعت يوم الخميس ٣٠/ ١٠/ ١٩٩٧م في حين تكبَّد المتمردون خسائر في الأرواح تُقدر بحوالي ٨٠ قتيلاً.

وذكرت مصادر رسمية بأن الاشتباكات بدأت عندما هاجم مسلحون تابعون لحركة «قوات كازامانس الديمقراطية» ثكنة للجيش في منطقة غيدل - بلبادنيكا الواقعة على بعد ٢٠ كيلو متراً من مدينة زيغينشور العاصمة الإقليمية، وقد استعادت القوات السنغالية سيطرتها على المنطقة إثر معارك الحقت خلالها خسائر كبيرة بالمتمردين الذين حاولوا استعادة السيطرة على المنطقة التي يعتبرونها استراتيجية، وفي غمرة استئناف المعارك يواصل الجيش السنغالي هجومه الشامل على القواعد الرئيسية للمتمردين بعد مقتل ٢٥ عسكرياً في التاسع عشر من أغسطس الماضي في كمين نصبه المتمردون بالقرب من مدينة زيغينشور.

وقد ذكرت المصادر نفسها أن الجيش السنغالي تمكن خلال الأيام القليلة الماضية من مصادرة كمية من الأسلحة والذخائر كانت في حوزة الانفصاليين، وأفادت تقارير أيضاً أن المسلحين زرعوا ألغاماً أرضية في المنطقة، مما تسبب في تكبد القوات السنغالية خسائر في الأرواح مثلما تسببت الاشتباكات بين الجانبين في سقوط عشرات القتلى من المدنيين.

ويذكر أن إرهاصات الدعوة إلى الانفصال بدأت في الظهور منذ عام ١٩٨٢م عندما ارتفعت أصوات الاحتجاج ضد إهمال السلطات السنغالية لهذه المنطقة التي تزخر بالخيرات الطبيعية وتمتاز بجمال طبيعتها الخلابة نظراً لغزارة الأمطار فيها، ولكونها موئلاً لعشرات الآلاف من السياح من أوروبا وأمريكا الذين يجذبهم اعتدال مناخها والمرافق السياحية المنتشرة فيها، مما جعلها مصدراً لنصف عائدات السنغال من النشاط السياحي، ثم تحولت هذه الاحتجاجات إلى أعمال إرهابية ضد المدنيين القادمين من المناطق الأخرى، ثم تطورت الأمور إلى حمل السلاح في عام ١٩٩٢م عندما طالب الانفصاليون باستقلال ذاتي في منطقتهم بحجة أنها ليست تابعة للسنغال.



وقد اتسمت الاضطرابات في المنطقة بين المد والجزر وبخسائر محدودة نسبياً من كلا الجانبين، وساد الهدوء في المنطقة لفترات طويلة كلل باتفاقية لوقف إطلاق النار وقَّعها القس الكاثوليكي «جاماكون سنغور» الزعيم الروحي «المتمرد» للحركة الانفصالية مع السلطات السنغالية في شهر يوليو الماضي بضمان من فرنسا، وغينيا بيساو المجاورة لإقليم كازامانس والتي تعتبر امتداداً عرقياً لسكان الإقليم وبحضور ممثل للفاتيكان، لكن المتمردين خرقوا الاتفاقية مؤخراً بهدف استعادة سيطرتهم على منطقة غيدل - بلبادنيكا التي يعتبرونها استراتيجية لحركتهم.

الأمر الجديد في هذه المشكلة يتمثل في اكتشاف السلطات السنغالية بأن المتمردين يملكون أسلحة متطورة تفوق أسلحة الجيش السنغالي من حيث الفعالية القتالية لدرجة أنهم أخذوا يهددون بشن هجمات ضد الجيش والمؤسسات الحكومية مع انتهاء الموسم الزراعي في شهر نوفمبر الحالي.

إن هذه الثقة بالنفس لم تأت من فراغ، هناك من يوجه أصابع الاتهام إلى السلطات في غينيا بيساو المجاورة والتي كانت في نزاع حدودي مع السنغال على منطقة غنية بالنفط وحكمت فيه محكمة العدل الدولية في لاهاي لصالح السنغال، غير أن هذا الحكم لا يعجب السلطات في غينيا بيساو، كما أن هناك أطرافاً خارجية تتهمها السلطات السنغالية بدعم المتمردين بهدف زعزعة الاستقرار في السنغال.

ويقول المراقبون إن سيناريو الجنوب السنغالي يمضي بخطوات السيناريو المستمر في جنوب السودان نفسه، حيث إن هناك من يتحدث عن المحاولات المحمومة التي تمولها جهات أجنبية بهدف إيجاد «خُرّاج» جديد على أرض السنغال، حيث يشكل المسلمون أكثر من ٩٥٪ من إجمالي عدد السكان باعتباره أحد ثغور الإسلام في غرب إفريقيا، بل إن هناك من يصف القس جاماكون سنغور - الزعيم الروحي للمتمردين - بـ«جون قرنق السنغالي»، وقد قررت المجموعة الاقتصادية الأوروبية تخصيص مبلغ ١,٢ مليون دولار أمريكي لصالح سكان إقليم كازامانس الذين نزحوا عنه بسبب الاضطرابات الأخيرة، لكنها اشترطت أن تتولى مؤسسة «كاريتاس» النصرانية الدولية عملية توزيع المواد الطبية والغذائية!! ولذلك فإن الأجواء في هذا الإقليم ملبدة بالغيوم.■

كارثة إنسانية في القرن الإفريقي بسبب الأمطار

مقديشو : مصطفى عبدالله: شهدت منطقة القرن الإفريقي خلال الأسابيع الماضية أمطاراً شديدة أدت إلى خسائر مادية وبشرية مات بسببها مئات من الأشخاص، وآلاف من المواشي أغلبها أغنام وأبقار، وانهدمت آلاف من المنازل، ونزح عشرات الآلاف من بيوتهم من أماكن مختلفة في الصومال وإثيوبيا وكينيا.

بدأت الأمطار في منتصف أكتوبر الماضي، وهي أمطار فصل الخريف، الموسم الثاني للأمطار، وتولد عنها سيول وفيضانات شديدة للأنهار والوديان، مما أدى إلى تلك المآسي الإنسانية.

وأشد المناطق تضرراً هي التي تقع على ضواحي نهر جوبا في جنوب الصومال، مثل مدن: لوق مودولو، وبارطيري، وجلب، وجمامي وغيرها، وتفيد التقارير الواردة من تلك المنطقة أن المياه غطت مسطح مدينة بارطيري بالكامل، ولم ينج منها إلا المطار، وأصبحت مدن عديدة محاصرة بالمياه.

ويبلغ عدد الوفيات في إقليم جيدو أكثر من ثلاثين شخصاً، ونفقت آلاف من المواشي، وانهدم أكثر من أربعمائة بيت، في حين يبلغ عدد الوفيات في ناحية كسمايو أكثر من خمسين شخصاً بسبب السيول الشديدة التي اجتاحت مدن: ساكو، وبؤالي، وجلب، وبطاطي، وغيرها، والتي ألحقت خسائر فادحة بالمزارع.

والجدير بالذكر أن ضواحي نهر جوبا هي أخصب منطقة في الصومال، ويزرع فيها الموز، أهم



صادر زراعي للبلد، وقام برنامج الأغذية العالمية التابع لمنظمة الأمم المتحدة باستطلاع جوي على ضواحي نهر جوبا في مطلع نوفمبر الجاري، ووصف الموقف بأنه خطير ومحزن.

وتفيد التقارير الواردة من الأقاليم الشمالية أن السيول الشديدة قد ألحقت أضراراً بالطريق بين مدينتي هرجيسا وبربرة، في حين تعرضت مدينة زيلع الساحلية لفيضانات مياه خليج عدن، وفر السكان بالزوارق إلى مدينة لويعدي المجاورة.

وقدم رئيس الإقليم الصومالي الواقع في إثيوبيا السيد محمد معلم تقريراً إلى الحكومة الإثيوبية المركزية عن خسائر الأمطار بذلك الإقليم في ١/ ١١/ ١٩٩٧م، ذكر فيه أن الوفيات بلغت ثلاثة وستين شخصاً، وثلاثة آلاف رأس ماشية، وهدم ستمائة بيت، وطلب من الحكومة المركزية أن تقدم للمتضررين يد العون والمساعدة.

وتذكر التقارير الواردة من كينيا أن إقليمي الساحل والشمال الشرقي المتاخم للصومال تعرضا لسيول شديدة، ووصف الرئيس الكيني دانيا أراب موي تلك المنطقة بأنها منطقة أزمة.

وأدت السيول والفيضانات إلى نفاد المخزون الغذائي لتلك المناطق المتضررة بسبب الأضرار التي لحقت بالمخزون الموجود، وانقطاع الطرق التجارية لكثير من تلك المناطق، وقد ارتفعت أسعار المواد الغذائية في جميع المناطق.

ويتوقع أن يستمر هطول تلك الأمطار حتى منتصف نوفمبر الجاري، وتسود هستيريا شعبية من أن تؤدي تلك الأمطار إلى فيضانات شديدة تشمل رقعة واسعة، مما يزيد من حالات الوفيات، والمجاعة، والأمراض، والنزوح.

ويحذر الأطباء والمراكز الصحية من ظهور أمراض خطيرة مثل: الملاريا، والكوليرا، والبلهارسيا، وقد ظهر بعضها حالياً، وتبدي المنظمات الخيرية المحلية قلقها من قلة الأدوية الموجودة، ومحدودية الخدمات الطبية في المدن وانعدام ذلك كله في القرى والأرياف النائية.

وقد ناشدت إدارات المناطق المتضررة المنظمات الإغاثية والمجتمع الدولي إلى استدراك الموقف وإنقاذه قبل أن يتحول إلى كارثة إنسانية مروعة، وقد بدأت بعض منظمات تابعة للأمم المتحدة مثل برنامج الأغذية العالمية عمليات إغاثية في المناطق المتضررة.■

لأنه يهودي متعصب ورجل مخابرات

القاهرة تتجه لرفض تعيين «كيرتزر» سفيراً للولايات المتحدة

القاهرة: المجتمع: توقعت مصادر دبلوماسية مصرية أن تبلغ القاهرة واشنطن قريباً رفضها قبول تعيين «تشارلز كيرتزر» كسفير أمريكي جديد في مصر، وقالت إن القاهرة تشعر بحرج من إعلان هذا الرفض علنياً، وأنها أبلغت واشنطن ذلك بشكل غير مباشر عبر توجيه العديد من الاستفسارات حول السفير الجديد وإبداء التحفظ على العديد من المناصب التي تولاها.

قالت المصادر إن هناك ثلاثة تحفظات مصرية أساسية وهي: أنه يهودي متعصب لإسرائيل، ولا ينفي ذلك، وله آراء معروفة عن حماية مصالح إسرائيل في المنطقة واعتبار أمنها جزءاً من أمن أمريكا، وأحد أبنائه يدرس في تل أبيب، وأنه كان مديراً لإدارة الاستخبارات في الخارجية الأمريكية، الأمر الذي يطرح تساؤلات حول مغزى تعيين شخصية بهذه المواصفات في منصب السفير في مصر، ويضاف لذلك دوره - كمدير للاستخبارات - في المسؤولية عن عملية تهريب سفير كوريا الشمالية من مصر لواشنطن، وهي الواقعة التي أثارت أزمة كبيرة بين البلدين.

ويتندر المسؤولون في وزارة الخارجية على هذه التعيينات الأمريكية الأخيرة، حيث عين سفير أمريكا في مصر سفيراً في إسرائيل في حين جاءت الإدارة بيهودي، ورجل مخابرات ليتولى منصب سفير أمريكا في مصر.

جدير بالذكر أن العلاقات توترت بشدة بين مصر وأمريكا بعدما تورطت السفارة الأمريكية بالقاهرة في حادث تهريب سفير كوريا الشمالية من القاهرة إلى واشنطن للحصول على معلومات منه عن مبيعات الصواريخ الكورية الشمالية لمصر، وإيران، وسورية، ولم يستبعد الرئيس مبارك أيضاً أن يكون لهم دور في اختفاء منصور الكيخيا المعارض الليبي.

مساعد وزير الخارجية الأمريكي السابق لشؤون الشرق الأوسط وسفيرها الأسبق في مصر، الذي زار القاهرة أواخر أكتوبر الماضي ووجه بسؤال في جامعة القاهرة عن معيار الاختيار في الخارجية الأمريكية، فأجاب بأنه الكفاءة، وأن بلاده لا تفتش عن دين سفرائها في

مدن وأخبار

توجورة : عقدت اللجنة الأمنية الدائمة لدولة جيبوتي وإثيوبيا في اجتماعها السابع في مدينة توجورة الجيبوتية في الفترة ما بين ٢٦ - ٢٨/ ١٠/ ١٩٩٧م، وتتولى هذه اللجنة القضايا الأمنية بين البلدين، مثل الإرهاب والتهريب والهجرة غير القانونية، وهي تعقد جلساتها بصورة دورية، والجدير بالذكر أن موضوع الإرهاب قد زج في الأجندة في السنة الماضية بعد الضعف الداخلي لجيبوتي من جراء حربها الأهلية، وبعد انهيار الحكومة الصومالية السند القوي لجيبوتي.

كابول : اتهم وزير التعليم في حكومة طالبان الأفغانية فرنسا بالتآمر على نظام طالبان عندما رفضت السفارة الفرنسية في إسلام أباد منح تأشيرة دخول لأعضاء وفد الحركة الذي كان يعتزم المشاركة في مؤتمر لليونسكو، وقال المسؤول إن السفارة أعطت في المقابل تأشيرات دخول لوفد يمثل حكومة رباني المخلوعة.

القدس : قالت الشبكة الثانية الخاصة للتليفزيون الإسرائيلي: إن معظم اليهود العراقيين غادروا العراق سراً إلى إسرائيل وبعض الدول الأوروبية، وذكر التليفزيون أنه لم يبق في بغداد سوى ٥٧ يهودياً عراقياً.■

مرحلة جديدة من العنف السياسي في بنجلاديش

دكا: المجتمع: دخلت العلاقة بين الحكومة والمعارضة في بنجلاديش مرحلة جديدة من التوتر مع قرار المعارضة بالاستمرار في مقاطعة جلسات مجلس النواب الوطني الذي بدأ الأسبوع الماضي دورة جديدة وسط حملة من الاحتجاجات السياسية والإضرابات التي تعم البلاد، والتي تتزعمها خالدة ضياء - زعيمة الحزب الوطني البنجالي - بدعم مباشر من الجماعة الإسلامية.

وكانت جهود الوساطة التي بذلها رئيس البرلمان والسفير الأمريكي في دكا قد استمرت حتى الساعات الأخيرة قبيل انعقاد المجلس ولكنها فشلت في إنهاء المقاطعة المستمرة منذ أغسطس الماضي والتي ترجعها زعيمة المعارضة إلى سلوك الحكومة في تسميم الجو البرلماني واغتيال أعضاء من المعارضة، إضافة إلى رفع دعاوى باطلة للتشهير برموزها.

حملة الاحتجاجات الأخيرة



احتجاجات في بنجلاديش

اقترنت أيضاً بحدثين بارزين: أولهما: اجتماع صندوق الدعم الدولي لبنجلاديش في دكا نهاية الشهر الماضي، وحثه للحكومة على إنهاء حالة العنف السياسي والإضرابات التي تؤثر سلباً على اقتصاد البلاد، وفرص الاستثمار الأجنبي، وأما الحدث الآخر فكان إعلان الحكومة عن الاتفاق على معاهدة سلام مع قبائل (شانتي بهيني) المتمردة منذ أكثر من عشرين عاماً على الحكومة في مناطقها المحاذية للحدود مع كل من الهند وبورما، وترى المعارضة أن الاتفاق المشار إليه يتضمن طرد نحو نصف مليون مسلم بنجالي من تلك المناطق وسحب الجيش منها لتصبح تابعة للهند، وترى أن عدم إعلان الحكومة عن بنود الاتفاق مرده ما يتضمنه من مواد تتناقض مع سيادة الدولة.. الحكومة من جانبها ترفض هذه الاتهامات وتتحدث عن تعقيدات يحتوي عليها الاتفاق لا تجعل من المصلحة إعلانه قبل التوقيع عليه رسمياً في أواسط الشهر الجاري، وتعد رئيسة الوزراء بعرض الاتفاق على المجلس البرلماني عقب التوقيع عليه لمناقشته.

وتجدر الإشارة إلى أن ميزانية الدولة في بنجلاديش تعتمد منذ استقلالها بشكل رئيسي على المعونات الأجنبية التي بلغت في العام الماضي ١,٩٤ مليار دولار، في حين تطلب الحكومة مليارى دولار لموازنة العام القادم وسط حديث عن إحجام من جانب المتبرعين بسبب عدم استقرار الوضع السياسي والإضرابات التي كانت حصيلة خسائرها في العام الماضي نحو ٣٦٤ مليون دولار على الاقتصاد الوطني.■

الحكومة تتراجع.. والقضاء يكسب جولة

إسلام أباد: أمجد الشلتوني: بعد أزمة استمرت أكثر من شهرين بين الحكومة والقضاء وافق البرلمان الباكستاني في ١٠/٣١ على مطالبة رئيس قضاة المحكمة العليا بتنسيب خمسة قضاة جدد ليتحدد العدد بسبعة عشر قاضياً بما في ذلك رئيس المحكمة نفسه.

ويشكّل القرار البرلماني تراجعاً واضحاً عن عزم الحكومة تخفيض عدد أعضاء المحكمة الذي كان قد دفع نحو أزمة بين السلطتين.

وكان قرار المحكمة في الأسبوع قبل الماضي بإلغاء التعديل البرلماني الرابع عشر الذي أقره البرلمان بالإجماع مثاراً لاستياء الحكومة وينص التعديل على معاقبة كل عضو في البرلمان يصوت ضد مصالح الحزب الذي انتخب ضمن لائحته ويمنع تغيير الولاء بعد الانتخابات، وكانت الحكومة قد قالت إنه يهدف إلى منع شراء الذمم، ولكن المعارضة تقول: إنه فرض لضمان أغلبية الحزب الحاكم في البرلمان.

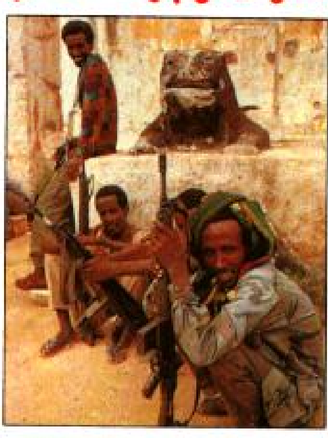
تجميد قرار الحكومة بهذا الشأن كان رسالة واضحة بأن الحكومة يمكن أن تطول تعديلاً آخر هو التعديل الثالث عشر وأن تلغيه لصالح منح الرئيس حرية حل الحكومة دون استشارة رئيس الوزراء، وكان هذا التعديل قد حرم الرئيس هذا الحق الذي حلت على أساسه جميع الحكومات السابقة منذ عام ١٩٨٥م ودفعت هذه الرسالة بالحكومة إلى إعادة النظر في تحديها للقضاء والاتجاه نحو الهدنة عبر الموافقة على توصيات المحكمة.

نواز شريف

جاءت الموافقة الحكومية بعد جلسة صاخبة للبرلمان استعرض خلالها أعضاء الحزب الحاكم قدراتهم الخطابية في كيل التهم لرئيس المحكمة العليا، مما حدا ببعض أوساط القضاء إلى تقديم دعوى قضائية ضد رئيس الوزراء وعدد من النواب بتهمة التهجم على القضاء واستقلاله وتجريح أشخاصه، وهي الدعوى التي تنظر فيها المحكمة حالياً، ومن المنتظر أن يشكل أي قرار فيها دليلاً على مستقبل العلاقة بين الطرفين، ومدى إمكانية عودة العلاقة بينهما إلى طبيعتها، وعلى مستوى آخر فقد ألقت أزمة القضاء بظلالها على علاقة الحكومة برئيس الدولة فاروق ليغاري، حيث تردد في الأوساط الصحفية أن ثمة امتعاضاً بين عدد من أفراد الحكومة من الموقف الذي وقفه الرئيس خلال الأزمة، وفسره البعض بأنه مساند للقضاء، بينما ذهبت بعض التقارير إلى القول بأن الرئيس رفض عرضاً من رئيس الوزراء بالتمديد في رئاسته لفترة ثانية مقابل الموافقة على عزل رئيس المحكمة.

وأياً ما كانت حقيقة الأمر فإن هذه التقارير عادت لتفتح على نحو مبكر ملف انتخابات الرئاسة التي من المقرر أن تجرى في النصف الثاني من العام القادم.■

تأخر عقد مؤتمر بوصاصو



فصائل متناحرة في الصومال

مقديشو: المجتمع: تأخر عقد مؤتمر المصالحة الوطنية الذي دعا إليه المجلس الوطني للإنقاذ (تحالف علي مهدي) في مدينة بوصاصو حاضرة الأقاليم الشمالية الشرقية في الصومال، وترجع أسباب التأخر إلى خلافات حادة داخل المجلس الرئاسي الخماسي الذي يترأس مجلس الإنقاذ، وقد ظهرت بوادر ذلك الخلاف في بداية هذا العام بعد تكوين المجلس مباشرة، ولكنها استفحلت في أكتوبر الماضي.

والضغوط الشديدة التي مارستها الدول العربية على المجلس الوطني للإنقاذ لتأجيل مؤتمر المصالحة حتى يتم إقناع مجموعة حسين عيديد بالمشاركة في المؤتمر.

وقد صرح الرئيس الحالي للمجلس الجنرال آدم عبدالله جبيو بأن الموعد الجديد لمؤتمر بوصاصو سيتم تحديده في الجلسة القادمة للمجلس الوطني للإنقاذ، والتي تعقد في أديس أبابا عاصمة إثيوبيا في ١٢ نوفمبر الجاري، وكان من المقرر عقد هذه الجلسة في ٢٠ أكتوبر الماضي، ولكن تم تأجيلها إلى ما بعد اجتماع مجموعة حسين عيديد والمجلس في القاهرة في ٦/ ١١/ ١٩٩٧م.

وهذا اللقاء الأخير بين حسين عيديد والمجلس الوطني للإنقاذ تم بجهود مصرية تهدف إلى تقريب وجهات النظر بين الطرفين لإيجاد أرضية صالحة لعقد مؤتمر موسع للمصالحة الوطنية، وهو امتداد لمعاهدة القاهرة، التي أبرمها كل من: علي مهدي وحسين عيديد في وقت سابق من هذا العام.■

سفير البوسنة في القاهرة لـ المجتمع:

نناشد الدول العربية الاستثمار في البوسنة

العلاقات مع إسرائيل مكافأة للجماعات اليهودية الغربية التي ساعدتنا!

القاهرة: محمد جمال عرفة:

وجه سفير البوسنة في القاهرة «حسن هادروفيتش» نداء إلى رجال الأعمال العرب للاستثمار في البوسنة سواء أفراد أو شركات أو جهات حكومية محذراً من أن رأس المال الموجود الآن غربي في معظمه.

وقال السفير هاردوفيتش لـ المجتمع إن هناك استثماراً عربياً وشركات خليجية مشتركة مع مؤسسات حكومية بوسنية لتنفيذ بعض المشروعات إلا أن هذا الاستثمار لا يزال ضعيفاً في حين تحتل الشركات الغربية الساحة البوسنية وهو ما لا تريده بلاده وتناشد الشركات العربية أن تتحرك للاستثمار في البوسنة لمساعدة الحكومة هناك على إعادة البناء والتعمير والمشاركة الفعالة في المشروعات على أسس تجارية بحتة مؤكداً أن المناخ الآن مناسب ومهيأ للاستثمار.

ورداً على سؤال لـ المجتمع حول ما إذا كانت العلاقات الدبلوماسية التي نشأت مؤخراً بين بلاده وبين إسرائيل بمثابة مكافأة لإسرائيل على إيوائها عدداً من أطفال البوسنة اللاجئين خلال الحرب، قال السفير فيما يشبه الموافقة الضمنية إن بلاده كانت لها خلال الحرب علاقات مع الكثير من الجمعيات اليهودية في الغرب وخصوصاً أمريكا وأن هذه الجمعيات والمنظمات اليهودية قدمت دعماً لا بأس به للبوسنة سواء في الكونجرس أو غيره في وقت كان الرأي العام فيه منحازاً ضد البوسنيين، وفسر تعاطف اليهود مع البوسنيين بأنهم اعتبروا مأساة البوسنة تشبه إلى حد كبير مأساتهم مع النازي.

وحرص السفير البوسني على القول إن قرار إقامة علاقات دبلوماسية مع إسرائيل اتخذته السلطة البوسنية القائمة على ثلاثية الحكم الفيدرالي «المسلمون - الصرب - الكروات»، وانه اتخذ خلال المفاوضات الأخيرة بين الأطراف الثلاثة - بحضور مراقبين دوليين - حول تقسيم مقاعد التمثيل الدبلوماسي الخارجي، بما يفيد انه لم يكن بإرادة المسلمين وحدهم، إلا انه قال لـ المجتمع إن اليهود لم ينسوا انهم عندما طردوا من الأندلس وكانوا يبحثون عن مأوى لهم أقاموا في البوسنة والهرسك، ووجدوا لدينا الملاذ الآمن «ونحن استغللنا ذلك».

وأضاف أن إسرائيل استقبلت عدداً من اللاجئين البوسنيين والأطفال ونقلتهم بطائرات خاصة لتل أبيب خلال ذروة الحرب في البوسنة، في وقت كنا فيه على شفا الإبادة، نكون أو لا نكون، وكنا نريد أن نستغل كل شيء متاح لدينا حتى نبقي على قيد الحياة»!

من ناحية أخرى قدر السفير البوسني عدد القتلى البوسنيين في الحرب مع الصرب بـ١٠٪ من الشعب البوسني الذي يبلغ تعداده مليونين - أي ٢٠٠ الف قتيل - غير المفقودين والجرحى والمغتصبات والدمار الشامل في البلاد، وقال: إن عدد المجاهدين العرب الذين حاربوا في البوسنة كان ضئيلاً للغاية، بيد أن الإعلام الغربي أثار هذه المسألة بشكل صارخ في حين تجاهل مذابح البوسنيين ولم يهتم بها كثيراً.

على صعيد آخر زار القاهرة وفد من ضباط البوسنة الذين حاربوا ضد المعتدين الصرب، وروى أعضاء الوفد الذي رأسه الضابط والبروفيسور «محمد زوفرجافيتش» أستاذ الاجتماع بجامعة سراييفو تفاصيل الحياة اليومية الصعبة خلال حصار الصرب لسراييفو فأكدوا أن المدينة سقط عليها خمسة ملايين قذيفة، وسقط فيها ١٥ الف شهيد وأن البوسنيين اكتشفوا ذواتهم بعد الحرب وازداد ارتباطهم بالإسلام بعد أن كانوا مسلمين بالاسم فقط.■

في مجرى الأحداث

عز الدين القسام

الثاني من نوفمبر قبل اثنين وستين عاماً... اهتزت الأرض من تحت أقدام اليهود في فلسطين، وأصيب الاحتلال الإنجليزي بالهلع... فقد تحول الاحتجاج على موجات الهجرة اليهودية الخبيثة للبلاد من المظاهرات إلى ثورة تجاهد العدو بالسلاح، وأنزلت به من الخسائر ما حير الباب وخلع فؤاده... لقد فوجئ اليهود وحماتهم الإنجليز بعمليات استشهادية لايدرون من أين تأتي أو من يقف وراءها حتى حل عز الدين القسام لهم اللغز وهو يعلن عن ثورته الجهادية في هذا التاريخ (٢نوفمبر ١٩٣٥)، وقد جاء الإعلان عن الثورة في ذلك اليوم بالذات لأنه يصادف اليوم الذي أعلن فيه آرثر بلفور وزير خارجية بريطانيا عام ١٩١٧م وعد التاج البريطاني لليهود بوطن في فلسطين.

وقد سبق إعلان القسام لثورته الجهادية سجل حافل من البطولات سجلها هو وتلامذته ضد الاحتلال على الرغم مما اتخذته بريطانيا من إجراءات عنيفة ضد تسلح العرب في الوقت الذي فرضت فيه عليهم حصاراً من الإفقار والتجويع... لكن القسام كسر الحصار .... كيف لا وهو مجاهد منذ فجر صباه فقد اشترك من قبل في الثورة العامة التي تفجرت في سورية ضد الاحتلال الفرنسي، وظل يجاهد بسلاحه مع المجاهدين حتى توقفت الثورة لأسباب ليس مقامها الآن... فانتقل القسام إلى مدينة «حيفا» الفلسطينية، وهناك اتخذ من المسجد الكبير منطلقاً للجهاد ضد اليهود والإنجليز، وبدأ من المسجد في إعداد بواكير كتائبه... كان الرجل عالماً فذاً، وكانت دروسه اليومية بالمسجد الكبير محط الأنظار وملتقى الشباب ومنها تعلموا فرضية الجهاد ضد المحتل وأن الجهاد هو المنطق الأمثل لمجابهة الأعداء، وانه لا كرامة لمسلم يرضخ للأعداء أو يصادقهم أو يهادنهم أو يطمئن إليهم.... ولم يختم يوماً درساً من دروسه إلا بتلاوة قول الله سبحانه وتعالى: «... ومن يتولهم منكم فإنه منهم...»، وقد أحدث القسام بدروسه ثورة في العقول والنفوس قبل أن تتفجر تلك الثورة على الأرض، وأصبح حديث الناس وخاصة الشباب يدور حول الوطن المحتل وكان القاسم المشترك في ذلك دروس القسام وكلماته.

وفي أوائل عام ١٩٣٥م بدأت فلسطين تشهد أعمالاً قتالية، فقد شهد المثلث العربي «جنين، نابلس، طولكرم» موجة من الاغتيالات للضباط الإنجليز ونسف القطارات الحربية وهجمات ضد معسكرات الجيش البريطاني وقتل أي عربي يثبت اتصاله بالإنجليز اتصالاً مريباً.

والذي أعيا الإنجليز واليهود من هذه العمليات دقة تنظيمها وسريتها من جهة وإشعالها لروح الجهاد بين الشعب الفلسطيني من جهة أخرى... ولم يدم جهاد سرايا القسام طويلاً حتى نزل القائد الميدان فقد ربأ بنفسه أن يشاهد تلاميذه يقاتلون ولا يقاتل وأن يدعو إلى الجهاد ولا يجاهد، وأعلن في قوة عن عدائه لسلطات الاحتلال واعتزامه الجهاد ضد البريطانيين في سبيل بلاده... لكن قوات الاحتلال الإنجليزي لم تمهله فقد حاصروه في غابة «يعبد» بمنطقة جنين ومعه عدد من المجاهدين ودارت معركة امتدت لأيام انتهت يوم الخامس والعشرين من نوفمبر ١٩٣٥م باستشهاد القائد عز الدين القسام... وظن اليهود والإنجليز انهم تخلصوا بذلك من عدو لدود لكن خاب ظنهم فقد روت دماؤه أرض فلسطين منذ ذلك اليوم وعلى امتداد اثنين وستين عاماً وأنبتت شجرة شامخة من المجاهدين أصلها ثابت وفرعها في السماء وثمارها كوكبة من المجاهدين الأبرار.■

شعبان عبد الرحمن

*أعتذر عن عدم الكتابة في الأسابيع القادمة حتى العودة من السفر إن شاء الله.

موضوع الغلاف

ماليزيا والزلزال الاقتصادي الآسيوي!

أبعاده.. مواجهته.. والحلول المطروحة

كوالالمبور: صهيب جاسم

«في الحقيقة إننا نواجه أحد أشكال الحرب الاقتصادية التي اعلنت من قبل جهات غربية، وارض المعركة هي سوق الأوراق المالية»، «إن هناك مجموعات دولية تحاول أن تتآمر لتهز استقرار الاقتصاد الإقليمي» و«إن النمو السريع لاقتصاديات دول المنطقة جذب انظار العالم المتحضر في العقدين الاخيرين وسبب نوعاً من الحسد».

كانت هذه مقتطفات من الكلمة التي القاها نائب رئيس الوزراء ووزير المالية الماليزي انور إبراهيم امام جمع كبير من اعضاء حزب المنظمة الملايوية القومية المتحدة «امنو» في اجتماعهم السنوي الأخير في سبتمبر الماضي، واضاف قائلاً: «إن النمو السريع وتقدمنا الاقتصادي قد خوف تلك الدول التي أصبحت قلقة من ان قوتنا سوف تضعف الهيمنة الاقتصادية للقوى الكبرى، إضافة إلى أن الصين بدأت تتجه نحو الاقتصاد المفتوح...».

كان لهذا الاجتماع الحزبي لأكبر منظمة سياسية في ماليزيا قادت التحالف الحاكم منذ الاستقلال أهمية خاصة... فهو قبل كل شيء ياتي بعد أيام من عيد الاستقلال الماليزي الـ٤٠ في ١٩٩٧/٨/٣١م... (٥٧ - ١٩٩٧م)... واختلف عن الاجتماعات التسعة السنوية السابقة التي لم يكن أنور إبراهيم يتحدث فيها عن المصاعب الاقتصادية التي تواجه دول جنوب شرق آسيا، حيث شهدت التسع أو العشر سنوات الماضية نمواً مطرداً لم يشهده البلد منذ الاستقلال...



لكن أنور إبراهيم أعاد للأذهان ما قاله في كلمته وهو يعلن الميزانية الوطنية قبل ٣ سنوات عندما دعا الشعب الماليزي للاستفادة من دروس القرآن ومنها الرؤيا التي فسرها سيدنا يوسف - عليه السلام - وما كان في تفسيرها من سبع سنوات عجاف اعقبتها سبع سنوات خير وبركة... ولعله عندما قال ذلك في كلمته لم يدرك معناها الكثيرون لكن مرادها واضح في أذهان من يسمعها الآن.

إن الأزمة الاقتصادية لا تواجه ماليزيا وحدها، كما أنها ليست المصدر الذي خرجت منه الأزمة، فالأزمة بدأت في تايلند وتبعتها الدول الأربع الأخرى «الفلبين - إندونيسيا - ماليزيا - سنغافورة»، وتعود أول بوادر الأزمة عندما وقع «البات» التايلندي تحت هجوم مضاربين مما دفع تايلند وسنغافورة للتدخل للدفاع عن البات في الفترة من ١٣ - ١٥ مايو الماضي، لكن تايلند أجبرت على تعويم البات عملتها في الثاني من يونيو وطلبت من صندوق النقد الدولي تقديم «مساعدة فنية» وانخفض البات بنسبة تتراوح ما بين ١٥ - ٢٠٪، وفي ٧ يوليو أعلن البنك المركزي الفلبيني عن سماحه بمرونة أسعار البيسو مقابل الدولار وقامت إندونيسيا بالمثل، وخلال شهري يوليو وأغسطس كانت البورصات الآسيوية قد تراجعت بنسب لم تعهدها منذ عقد أو عقدين على الأقل... وتراجعت أسعار تبادل العملات الإقليمية مقابل الدولار الأمريكي بنسب متفاوتة، لكن أكثر نسب الهبوط كان في سعر الروبية الإندونيسية التي تراجعت في إحدى الفترات بنسبة ٥٠٪، وانحدر البات التايلندي مقابل الدولار بنسبة ٤٤٪، والرنجت الماليزي بنسبة ٢٥ - ٣٣٪، والبيسو الفلبيني بنسبة ٣٢,٢٪ وكانت أعلى نسبة انخفاض للدولار السنغافوري وهو الأقل تضرراً ٨ - ٩٪.

ماليزيا.. كفاح ٤٠ عاماً...

لقد انتقل الاقتصاد الماليزي نقلات كبيرة منذ الاستقلال في عام ١٩٥٧م، فقد فتحت أسواقها هي وكثير من دول المنطقة منذ وقت مبكر للمستثمرين الأجانب الذين كانوا أحد أسباب النمو بعد استعمار دام قروناً، فماليزيا مثلاً خرج منها المستعمرون بعد ٤٤٦ عاماً تاركين البلد في وضع سيئ كغيرها من الدول المستعمرة، ولم تصبح ماليزيا ذلك البلد الصاعد اليوم بصورة «معجزة» كما أطلق عليها صندوق النقد الدولي هي وعدد من دول جنوب شرق آسيا، بل لقد بنيت ماليزيا بدموع وعرق شعبها في أيام حلوة وأخرى مرة، ويعود نجاحها لأسباب كثيرة منها: السلام الاجتماعي، الاستقرار السياسي، سياسات ذات بعد مستقبلي، استراتيجيات صحيحة... عمل جاد


■ د. مهاتير محمد

■ أنور إبراهيم

ومنظم، ومع كل هذا تبقى أهمية إدارة النجاح الاقتصادي التي تعد أصعب من جلب هذا النجاح، ويعتبر هذا أحد التحديات التي تواجه دول جنوب شرق آسيا فمع آثار العولمة وصعوبة الاستقلال الاقتصادي تظهر تحديات اقتصادية جديدة تحتاج إلى إدارة حكيمة.

قبل ٣٥ عاماً كانت ماليزيا معتمدة في اقتصادها على التصدير والمطاط والذي كان سلعة مهمة في الأسواق العالمية لكن ذلك الوضع لم يدم مما تسبب في اهتزاز الدخل الاقتصادي للشعب ولذلك قررت ماليزيا الانتقال إلى القطاع الصناعي، ولم يكن لديها آنذاك قدرات صناعية ولا سوق داخلية كبيرة، وهما من أهم عوامل نجاح حركة التصنيع، ولذلك كان لابد من الاعتماد على الاستثمارات الأجنبية والتي لن تنجذب إلى السوق إلا بأن يضحي البلد، بالضرائب والمشاركة المحلية، في وقت ارتفعت فيه معدلات البطالة... فأصبحت ماليزيا بعدها «أرض الفرص» بالنسبة للمستثمرين، وفاتنة الشركات المتعددة الجنسيات ذات الاستثمارات طويلة المدى، فنمت التجارة والمشاريع العقارية الكبيرة والتي أعطت البلد دفعة قوية إلى الأمام، ومع تحرير السياسة المالية بدأت الاستثمارات «الرأسمالية» تتدفق، ومع منتصف التسعينيات دخلت ماليزيا في قائمة الدول الصناعية الجديدة «المجموعة الثانية» خاصة بعد أن بدأت تلعب دوراً دبلوماسياً وسياسياً بارزاً مقارنة بغيرها من الدول النامية، أما في مجال الصناعات فقد حققت أكثر من أحلامها حيث صدرت العام الماضي ما قيمته ٨٠ مليار دولار من المواد

> **الزلزال بدأ في تايلند عندما سقط «البات» تحت هجوم المضاربين ثم توالت الضربات حتى وصلت ماليزيا**

المصنعة والتي تحتل نسبة ٨٢٪ من المواد المصدرة.

وهذه البيئة خلقت فرص عمل هائلة، بل إن لديها نقصاً في العمالة الماليزية في كثير من القطاعات، مما دفعها للاعتماد على العمالة الأجنبية التي وصل عددها إلى ١,٧ مليون موظف وعامل.

وتعلّم كثير من الماليزيين أسرار الاقتصاد الصناعي، وبدأوا بصناعة السلع بصورة أكثر استقلالية عن اليابانيين أو الغربيين، بل وبدأ المستثمرون الماليزيون بنشر الرنجت الماليزي حول العالم، فقد نما الاستثمار الماليزي الخارجي بنسبة ٨٪ خلال ٩ سنوات (٨٨ - ١٩٩٧م) وانخفضت نسبة التضخم ٣,٥٪، وارتفع معدل دخل الفرد من ١٧٠٠ دولار في عام ١٩٧٠م إلى ٥ آلاف دولار في عام ١٩٩٧م، وكان لماليزيا نسبة عالية من الادخار وصلت إلى ٣٥٪ من مجموع الناتج المحلي ووصلت أسعار «الفائدة» إلى ٨ - ٩٪ وهو سعر جيد للمدخرين والمقترضين وأصبحت ماليزيا تمتلك أفضل البنى التحتية في المنطقة من موانئ ومطارات وطرق سريعة، وقطارات وطاقة لا تنقطع عن المدن إلا نادراً وكذا المياه والمواصلات والهواتف.

أرباح هائلة

وبدأت الشركات تدر الأرباح الهائلة، ومع خفض الضرائب عليها فقد ارتفع دخل الحكومة بنسبة ١٠٪ سنوياً، وحققت الميزانية الحكومية فائضاً خلال الأربع سنوات السابقة وانخفض حجم الديون الماليزية، وقد أدت هذه السياسات إلى خفض العجز في ميزان المدفوعات عام ١٩٩٦م من ٧ مليارات إلى ٥ مليارات وانخفض أكثر من ذلك في النصف الأول من هذا العام، ولو أعطيت البلد فرصة ولم يضرب اقتصادها مع جاراتها لانخفض أكثر، بل انتهى هذا العجز العام القادم، كما أنه من مميزات ماليزيا عن بعض دول المنطقة وجود حكومة قوية وقادرة على صنع القرارات وتنفيذها، وهو ما ساعدها في هذه الأزمة مقارنة بحكومة تايلند التي تبدو أضعف سياسياً وإدارياً، ولذلك كانت أكثر الضحايا جراحاً في الأزمة بين دول المنطقة، ومازالت تعيش أزمة إيجاد حكومة قوية.

من هذه التجربة الاقتصادية يمكن أن تستفيد الدول النامية دروساً كثيرة، وتسعى الحكومة الماليزية لإفادة كل دولة نامية من غرب آسيا وفي آسيا الوسطى، وأفريقيا، وأمريكا اللاتينية للتعرف عليها، ومن الأمور التي استطاعت الإدارة التنفيذية إنجازها:

١ - أن تدير حجماً كبيراً من الاستثمارات الأجنبية وقد استفادت في الفترة الأخيرة من المعادن والمواد الخام بصورة جيدة يتطلبها وضع السوق الآن بعد أن كان إنتاج هذه المنتجات ◄

الزراعية سابقاً لايحتاج إلى تقنية عالية.

٢ ـ أنها وفرت مواد ومنتجات مصنعة صالحة للتصدير بصورة كبيرة في جميع أنحاء العالم.

٣ ـ كونت واكتشفت أسواقاً جديدة في دول عالم الشمال والعالم الثالث.

٤ ـ انفتاح الحكومة وتساهلها مع الشركات والمستثمرين.

٥ ـ إعطاء الأولوية لمشاريع البنية التحتية وتليها الصناعة التي أنجز فيها ٨٩١٨ مشروعاً خلال الفترة (٨٥ ـ ٩٦م) كان نصيب الأموال الأجنبية منها ٥٠ ـ ٥٥٪ حسب ما ذكرته إحصائية لوكالة التقدم الصناعي «ميدا» وتوزعت بالترتيب على المشاريع التصنيعية: الكهربائية، والإلكترونية، والملابس والمنسوجات، والمطاط، والخشب، والبلاستيك، والكيماويات.

هذا بالطبع إضافة إلى الاعتماد على خطط خمسية متصلة تنفذ تحت إطار خطة عامة طويلة المدى فبعد انتهاء الخطة الاقتصادية الجديدة (٧٠ ـ ٩٠) بدأت الآن خطة التنمية الوطنية التي تسير موازية للخطة الصناعية الثانية (١٩٩٦م ـ ٢٠٠٥م) كما أنه من المهم وضع هدف محدد تعمل كل هذه الخطط والجهود من القطاع الخاص والعام من أجله.

كان لابد من هذه اللقطات السريعة من شاشة الواقع الماليزي عند هبوب العاصفة الاقتصادية قبل الرجوع إلى كلام د.مايكل كامرسيوس رئيس صندوق البنك الدولي الذي قال: في ١٧ يونيو: «ماليزيا مثال جيد كبلد فيه سلطات واعية بتحديات إدارة الضغوطات الناتجة عن نسبة النمو العالية وتحدي المحافظة على نظام مالي ثابت وسط تدفق رؤوس الأموال بشكل كبير ونمو سوق العقارات».

وأضاف: لقد بقي العجز في السنوات الماضية منخفضاً، وأما العجز الحالي فهو بسبب الإنفاق على الاستثمارات الكبيرة لكن انخفض بصورة كبيرة.. وقال: وضمن الجهود الرامية للمحافظة على تدفق شامل وتوزيع المعلومات إلى الأسواق كانت ماليزيا ضمن الدول الأولى التي شاركت في الخدمة الخاصة بتوزيع المعلومات التابعة لصندوق النقد.

هذا كلام أكبر مسؤول في صندوق النقد.. لكنه يتناقض مع كلامهم الآن بأنهم فقدوا الثقة في أساسيات الاقتصاد الماليزي.. وإلقائهم باللوم على الحكومة في الاضطراب الاقتصادي الأخير.

لقد كان أداء الاقتصاد الماليزي جيداً إلى أقصى المعايير الدولية، فنسبة النمو استمرت ما بين ٨ ـ ٩,٥٪ ولمدة عشر سنوات مع فرص عمل كافية ونسبة تضخم منخفضة والاحتياطي الأجنبي حتى شهر يوليو (قبل الأزمة) كان كافياً لتمويل ٤ أشهر من الاستيراد بل وكانت هناك تقديرات بأن الرنجت سيتقدم أمام الدولار، فإذا كانت هذه الصورة تؤكد سلامة أساسيات الاقتصاد فكيف وقع السقوط المالي المفاجئ بعد انحدار البات التايلندي وفي شهرين؟!

لماذا وقعت الأزمة؟ ومن وراءها؟!

إذا تصفح الإنسان أي صحيفة آسيوية أو استمع إلى تصريحات الرؤساء أو المسؤولين أو قرأ تقارير البنوك ومعاهد الدراسات يجد نفسه أمام كم هائل من التفسيرات الرامية لتحليل أسباب الأزمة وسبل علاجها ومستقبل دول المنطقة.. تفسيرات متضاربة ومتجددة وبصورة متغيرة يومياً، لكن يمكن تقسيمها بشكل عام إلى مجموعتين من الآراء.. إحداهما تتهم المضاربين الدوليين وتجارة العملة بأنها السبب الرئيسي وراء هذه الأزمة المفاجئة.. والمجموعة الثانية تحاول أن ترجع ذلك لأسباب داخلية بالدول والأنظمة المالية في المنطقة ومعظمهم من الغربيين، وهناك محللون يؤمنون باشتراك العاملين المذكورين في الأزمة ولكنهم قد يعطون أهمية أكبر لأحدهما:

أولا: التفسير الغربي (التحرري)

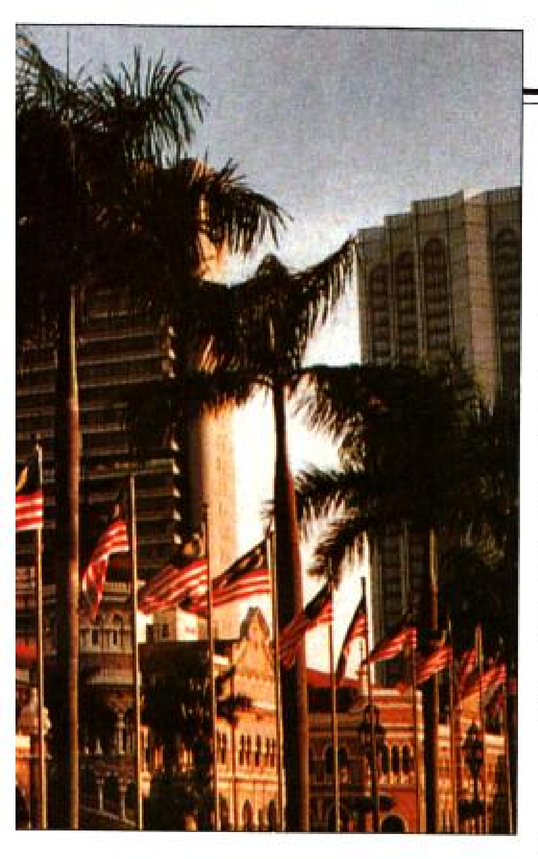
بدأ هذا الرأي يتراجع في أعين الاقتصاديين خاصة الآسيويين منهم مع بقاء الكثير من المحللين الغربيين معتقدين به مع أن ما أصاب هونج كونج بل وحتى نيويورك يثبت عكس ذلك.

ويرى الفريق الذي يدافع عن جورج سوروس رجل الأعمال اليهودي الذي يتهمه د.مهاتير محمد بأنه المتهم الأول وراء الأزمة، يرى أن سبب الأزمة هي من أساسيات الاقتصاد بل وإن المتحدث الرسمي باسم البيت الأبيض كرر مراراً أن مستوى العملة هو الذي يعكس مستوى الاقتصاد للبلد وأن اللاعبين في السوق يجب أن لايتهموا بأنهم وراء الأزمة، ويرجع محللون غربيون آخرون ومنهم فيليب بوروتج أن أحد أهم أسباب هذه الأزمة هو «العجز المعلوماتي» وذلك لأن المعلومات حسب قوله خاطئة أو غير كافية عند توافرها في الأسواق أو أنها مفقودة أصلا ويذهب إلى انتقاد صندوق النقد الدولي الذي يعتبر نفسه «حكيم» البنوك والذي عجز عن توفير المعلومات في وقتها المناسب ويرى أن الشركات والبنوك الأجنبية بعد أن ألقت بأموالها في سلة المعجزات الآسيوية ـ كما يحب الغربيون تسميتها ـ استيقظت وهي أمام حقيقة مجهولة أحدثت هستيريا بين المستثمرين الذين سحب الكثير منهم أموالهم من آسيا بسببها.. ويرى جيم إجلان أن سبب الأزمة هي جراح دول المنطقة التي اتهمها بالفساد الإداري والسياسات الفاشلة وإخفاء المعلومات عن المستثمرين ولضعف الثقافة والديمقراطية.. بل ويتهم آخرون الصين، لكن هذا الاتهام ذهب أدراج الرياح عندما ضُرِبت الصين عن طريق هونج كونج فكانت آخر الضحايا بل ويتوقع أن تتأثر هي الأخرى في حجم صادراتها بعد أن انخفضت أسعار عملات دول جنوب شرق آسيا وبالتالي سلعها المصدرة كذلك ستكون منافسة للصين بعد أن كانت هي منافسة لهم..

أما سوروس اليهودي الهنجاري الأصل الأمريكي الجنسية فقد دافع عن تحرير التجارة هو ووزير المالية الأمريكي، روبرت روبني اللذان رأيا فيها الحل للأزمة ووصف سوروس الأزمة بأنها «نكسة» في تاريخ «المعجزات الآسيوية» وأنها مؤقتة ستندفع المنطقة بعدها نحو الإصلاح الاقتصادي لوجود طاقة هائلة في المنطقة.. وقد أعطى سوروس أسباب أخرى يعتقد أنها وراء الأزمة تتركز في: نقص في المعلومات التجارية والمالية، والتوسع في الائتمان، ديون الشركات التي ارتفعت بنسبة ٣٠٪ في الـ ٣ سنوات الماضية، بسبب المشاريع الكبيرة على حد قوله.

خطأ التفسير التحرري

إن الصدمة التي أصابت البورصات العالمية وعلى رأسها بورصة هونج كونج وتبعتها البورصات الآسيوية الأخرى أثبتت أن السوق المالية تسير وفق ما يريده المضاربون لا وفق



■ د. مهاتير محمد: جورج سوروس هو المتهم الأول وراء الأزمة.. فهو رجل ذو مهنة غير أخلاقية



■ ماليزيا.. بين التراث والمعاصرة

نظرية قوى السوق المجردة، فهونج كونج كانت عشيقة المحللين والاقتصاديين الذين طالما استدلوا بها منذ أن تدهور الاقتصاد التايلندي وتبعه تدهور العملات في جنوب شرق آسيا.. كان يقال: انظروا إلى هونج كونج، لو كانت أساسيات اقتصادها ضعيفة لترنح دولارها مع عملات جنوب شرق آسيا ولحدث لها ما حدث لدول جنوب شرق آسيا وبالتالي فأنتم - يادول جنوب شرق آسيا، تعانون من ضعف أصول اقتصادياتكم.!! لكن ما أصاب هونج كونج وتأثرت به بورصات بلاد الغرب أثبت خطأ تلك النظرية، وأضاف إلى جعبة ماليزيا دليلاً آخر على أن ما ذهبت إليه منذ بداية الأزمة أن وراء هذه الأزمة مضاربون يلعبون بالسوق كيفما شاءوا اعتقاد صحيح وأن الانفتاح الكامل للشركات الأجنبية سيولد تحديات سابقة لأوانها في وجه مسيرة النمو لدول الشرق الصاعد، لقد تبنى رئيس الوزراء الماليزي د.مهاتير محمد ونائبه ووزير ماليته أنور إبراهيم، تبنيا منذ بداية الأزمة تفسيراً مغايراً للتفاسير الأخرى في شرحها لأسباب الأزمة ودعوا لإصلاح النظام المالي العالمي.. وبالرغم من أن البنك الدولي وصندوق النقد مازالا يدرسان هذه الاقتراحات فإن هناك الكثير من المعارضين الذين يحاولون اتهام ماليزيا بأنها تريد تغطية نقاط ضعفها باتهامها اليهودي جورج سوروس ورفاقه بأنهم وراء الأزمة، ويرى هؤلاء المعارضون أو التحرريون - كما يسميهم البعض - يرون أن السوق المالية تسير وفق سياسة مالية وتدابير متينة، لكن الواقع يثبت عكس ذلك، فمدراء صناديق التمويل أمثال سوروس، خبراء في هذه السياسات المالية واقتصاديات الدول ولديهم معلومات مفصلة عن الأسواق المالية ولذلك يحركون الأموال التي تحت تصرفهم في الوقت الذي يرونه مناسباً من البلد الذي يرونه ضعيف الأساس إلى بلد يعتقدون أنه قوي الأساس وهذا ما حصل في يوم الخميس الأحمر والإثنين الأسود! ويرى هؤلاء ومن يؤمن من الاقتصاديين بـ «نظرية قوى السوق المجردة» أن السوق مقيم مجرد وذكي لأداء اقتصاد بلد معين، ويشبهونه بدور المحكمة العليا التي تُصدر أعلى الأحكام على أحد البلدان على أساس المعلومات المتوافرة، فإذا تدهورت أسعار عملة أو أسهم بورصة بلد معين فهذا يعني في نظرهم أن ذلك البلد قد غاصت أرجله في الوحل! وإذا كانت إحدى العملات قوية فذلك لأن اقتصادها قوي.. كيف نعرف صحة ذلك؟ سيقولون لنا: لأن السوق دائماً حكيم ودائماً على حق، لكن مايعاب على هذه النظرية أنها معتمدة على افتراضات وإذا أخذنا هونج كونج كمثال فإن أساسيات اقتصادها متينة ولكنها سقطت كفريسة جديدة وبالتالي لايمكن الدفاع عن هذه الافتراضات، هونج كونج أكبر اقتصاد آسيوي بعد اليابان وصاحبة احتياطي أجنبي يقدر بـ ٨٨ مليار دولار لم يحمها ذلك من أن تتدهور بورصتها، وبالتالي إثبات عدم صحة نظرية (القوي لايتأثر) وتايوان واجهت نفس الشيء عندما أجبرت على رفع القيود عن تثبيت سعر صرف الدولار الأمريكي بعد أن أنفقت خمسة مليارات دولار للدفاع عن عملتها في وجه الدولار لكنها سئمت بعد ذلك، إنه ليس من المستغرب أن يغير المتحررون موجة حديثهم وأن يجدوا لأنفسهم تفسيراً آخر للأزمة فماليزيا مثلاً - كهونج كونج - وصفها المدير العام لصندوق النقد الدولي في مايو بأنها «نموذج يحتذى به» ثم أصبحت في يوليو في نظره ذات اقتصاد أساسه ضعيف!!

الزلزال الأول....

لقد كان زلزال هونج كونج الأول والزلزال العالمي الثاني ذا إيجابية هامة وهي إيقاظ الرأي العام العالمي أمام الحقيقة التي حاول التغاضي عنها وهي أن المضاربين والاحتكاريين خطر على التجارة العالمية، وقد بدأت بعض الصحف الغربية الحديث عن حقيقة الأزمة ومن ذلك الصحيفة الكندية المعروفة جلوب أند مايل التي وصفت حادث هونج كونج بذهول واضح وقائلة إنها كانت «السماء الآمنة» لآسيا ومع أنها تساير الأسلوب الغربي في اقتصادها وكان من المفترض حسب نظرية قوى السوق المجردة أن لديها صناعة من العاصفة التي بدأت تهب من تايلند.

الأكثر من ذلك أنه في باب الاقتصاديات في الصحيفة نفسها تمّ إثبات رأي ماليزيا وهو أن مدراء صناديق التمويل التي اتهمت بضرب اقتصاديات جنوب شرق آسيا حققوا ربحاً كبيراً ومفاجئاً في الاضطراب الجديد.

وقد نقل كاتب المقالة عن بيتر روسيون الذي يدير صندوقاً ذا (١,٥) مليار دولار في المنطقة قوله: (إن أصحاب الصناديق التمويلية يلعبون الآن لعبة ذكية) (!!!) اقتصاد هونج كونج المعروف بقوته والموصوف من قبل مستشار البنك الدولي بشر بوتلبير بأنه : «قوي جداً جداً »، هذا النوع من الاقتصاد وقع تحت رحمة المضاربين، مما يدل على أن أي اقتصاد يمكن أن يهاجم من خلال سوق العملة والأوراق المالية ومعنى هذا أنه ليس بالضرورة بأن نقول إن اقتصاديات دول جنوب شرق آسيا «ضعيفة الأساس» ولايمكن الإيمان ببساطة بـ «سقوط المعجزات الآسيوية» ولكن الاقتصاديين المنصفين يصفون مسيرة النمو بأنها «توقفت مؤقتا» ولكنها لم تسقط إلا إذا استثنينا تايلند عند بعض الآراء التي ترى أنها لم تتوقف فقط بل بدأت تتراجع..

وكانت مجلة بزنس ويك الأمريكية قد نشرت في أحد أعدادها في شهر أغسطس الماضي بعد شهر من بداية الأزمة في تايلند تقريراً أكدت ◄

■ أيهما تقع عليه المسؤولية: المضاربات الدولية أم الأنظمة المالية الداخلية لدول المنطقة؟

فيه أن شركات صناديق التمويل قد استفادت كثيراً من الأزمة بسبب المبالغ الضخمة التي تتحكم بها وتقدر على نقلها من بلد إلى بلد.. فمؤسسة مالية تدير ١٠ مليارات من أموال المستثمرين قد تطلب تحريك ١٠ مليارات منهم للمضاربة وهو أسلوب قد يجلب أرباحاً أو خسارات هائلة في الوقت نفسه، وكانت صناديق التمويل قد عانت في النصف الأول من هذا العام من أداء ضعيف لكن في غضون الأيام الأولى لسقوط البات التايلندي ارتفعت أرباحها!! وأرجعت المجلة هذا الارتفاع المفاجئ إلى مضارباتهم على «البات» ثم على الرنجت الماليزي، والروبية الإندونيسية، والبيسو الفلبيني، حتى وصل أثر ذلك إلى الدولار السنغافوري، عملة البلد الذي كان يسمى مثل هونج كونج «بالسماء الآمنة» لكن دولارها لم يسلم كذلك، وتؤكد المجلة أولاً ارتفاع أرباح شركة جورج سوروس «سوروس كوتافند» في شهر يوليو والسبب كما ذكرت هو تحركاته المالية في المنطقة، كذلك شركة «تايغر منجمنت» وهي ثاني أكبر صندوق تمويل في العالم وتمتلك ١٠,٥ مليارات دولار تحت تصرفها وقد ارتفعت أرباحها بنسبة ١١,٧٪ بعد معدل أرباح منخفض قبل شهر يوليو (شهر الأزمة) قدر بـ٠,٠٧٪ فقط، وصندوق تمويل أغروناوت بارت التي ارتفعت أرباحها بنسبة ٢٣,٢٪ في الفترة المالية (يناير - يوليو ٩٧) مقارنة بـ ١٠,٤ في الفترة المالية (يناير - يونيو ٩٧) وهو ارتفاع هائل في شهر واحد فقط، ورقم رابع يشير إلى ارتفاع أرباح صندوق تمويل «أوميجا أدفا يسرس» وكان الفرق بين معدل أرباحها في الفترتين ١٨٪ - ٢٤,١٪.. وقد اختتم تقرير المجلة بقوله: إن صناديق التمويل هي «العامل الرئيسي» لحدوث الأزمة المالية الآسيوية.. الغريب في التفسير الغربي أو «السوروسي» لحدوث الأزمة ليس إنكارها لدور صناديق التمويل «التخريبي» ولكن اقتراحها على دول المنطقة بأن تسارع في مسيرة تحرير سوق أموالها بقيادة منظمة التجارة الدولية مع أن تحرير سوق الأموال كان هو السبب والمسهل لتحركات المضاربين فهو الفيروس المسبب للمرض الاقتصادي وليس علاجه وعلى الأقل في الأوقات الراهنة مع عدم استعداد الدول النامية لتبعات وتحديات الانفتاح الاقتصادي الكامل وغير المتدرج.

ثانياً: التفسير الماليزي للأزمة

بعد بداية الأزمة الاقتصادية في تايلند بأسابيع خرج علينا الدكتور مهاتير محمد رئيس الوزراء الماليزي متهماً جورج سوروس وآخرين معه بخلق هذا الاضطراب الاقتصادي وكان ذلك إعلاناً مبكراً، لكن ما حصل بعدها وما كشفته الصحافة حتى بعض المطبوعات الغربية أثبتت صحة ما يقول، وكان مهاتير وسوروس قد حضرا اجتماع صندوق النقد والبنك الدوليين الـ٥١ في هونج كونج في سبتمبر الماضي وتحدث كل منهما عن رأيه في الأزمة، فمن جانبه وصف مهاتير جورج سوروس بأنه «مغفل» صاحب مهنة «غير أخلاقية»، وكان قد وصفه منذ شهور بأنه «مجرم كالذي يوزع المخدرات ليدمر الأوطان وذلك لتدميره اقتصاد دول بأكملها كافحت ٤٠ عاماً من أجل أن تنهض بشعوبها ومستوى معيشتها ثم يأتي أمثال سوروس ليخرب إنجازات ٤٠ عاماً» وفي المقابل نرى سوروس في المؤتمر يدافع عن المجتمع المنفتح.. وعن ذلك قال مهاتير: إننا طالما نرحب بالمستثمرين الأجانب بما في ذلك المضاربون، ولكن عندما تستخدم صناديق التمويل ثقلها الرهيب في رفع وخفض أسعار الأسهم لكسب أرباح مالية هائلة من احتكاراتهم فإنه من المستبعد أن تتوقعوا منا أن نرحب بهم، وكان المستشار الاقتصادي لمهاتير قد أكد ذلك بقوله: لا أعتقد إن د. مهاتير ضد الأجانب كما يقول الناس ولكنه ضد الاحتكاريين.. لقد أنجزنا الكثير بمساعدة المستثمرين الأجانب، وقال: لايمكن لنا أن نكون ضد المستثمرين الأجانب.

دور صندوق النقد الدولي في الأزمة

ظهرت تصريحات مختلفة من مسؤولين غربيين أثارت تساؤلاً حول وجود جهود رامية لإسقاط دول جنوب شرق آسيا تحت رحمة صندوق النقد الدولي بقيوده وشروطه القاسية، آخر هذه التصريحات لوزير المالية الأمريكية روبرت روبني الذي تعهد ابتداءً في مقابلة صحفية بعد الزلزال العالمي بأنه سيعمل على إنقاذ جنوب شرق آسيا، لكنه حذر من أن واشنطن لن تقدم معونة مثل تلك التي منحتها للمكسيك، وقال إن المعونة إذا قدمت فستكون من خلال المؤسسات الدولية بل وعاد ليتهم دول المنطقة بقوله: «إن على دول المنطقة أن تعيد بنفسها بناء أنظمتها وسياساتها بشكل صحيح».

وعندما سُئل ما إذا كانت إدارته ستأخذ بعين الاعتبار تقديم قرض يقدر بـ٥٠ مليار دولار، كتلك التي وفرت للمكسيك وبصورة مباشرة من أمريكا، قال: «لن يُتخيل هذا هنا.. إن المساهم الرئيسي هنا هو صندوق النقد والبنك الدوليان»، وقال: «أعتقد أنه من الواضح أن المجتمع الدولي قوي بما فيه الكفاية ليتغلب على هذه الأزمة»، لكنه قال: «إنه لا يعرف كم ستأخذ دول جنوب شرق آسيا من الوقت حتى تتعافى»، وأضاف: «يجب أن نعمل بصورة سريعة مع صندوق النقد والبنك الدوليين في المنطقة لإعادة استقرار السوق المالية».

تصريحه يظهر تأكيد دور صندوق النقد الدولي الذي طالما حاولت الدول النامية بما فيها دول جنوب شرق آسيا الابتعاد عنه الاعتماد عليه لمشقة وتبعات ديونه الثقيلة، إن على صندوق النقد الدولي أصلاً أن يقدم المعونة لأعضائه سواء كانت مادية أو فنية أو إدارية، لكن البعض بدأ يتنازل عن دوره، عندما اجتمع المسؤولون في الاجتماع الماضي لصندوق النقد الدولي عام ١٩٩١م في بانكوك كانت اليابان وقتها تئن تحت وطأة سقوط سوق الأسهم والعقارات فيها، بينما كانت دول جنوب شرق آسيا تتمتع بنسبة نمو عالية جداً، وكان هاشيموتو وقتها وزيراً للمالية، وكان قد اضطر إلى أن يستقيل في ظل ذلك الوضع، واليوم وبعد ٦ سنوات نرى دول جنوب شرق آسيا تواجه وضعاً أصعب من ذلك الذي واجهته اليابان، والعجيب أن صندوق النقد ومنذ تأسيسه قبل (٥١) عاماً، لم يفتح له مكتباً إقليمياً في منطقة آسيا والمحيط الهادي وقد افتتح مكتب الصندوق الإقليمي لأول مرة في تاريخه في طوكيو في منتصف شهر سبتمبر الماضي ليعلن بدء مرحلة جديدة في دوره في المنطقة، وأعلن أن دوره سيكون مراقبة الأحوال الاقتصادية، ولكن فتح هذا المكتب بعد الأزمة وتحركاته الأخيرة تثير تساؤلاً، ولعلي التقط تصريحاً لرئيس الوزراء الماليزي في ٣٠/ ٨ الماضي الذي استنكر فيه عدم مساعدة صندوق النقد الدولي للدول النامية عندما تواجهها أزمات اقتصادية ومالية، وقال: «إن ما يهم الصندوق هو أن يقولوا لنا «لقد قلنا لكم من قبل»، حتى لو كان على حساب إفساد اقتصادنا فإنهم سيفعلون لإثبات صحة كلامهم»، واصفاً الاقتصاد التايلندي بسوء وضعه حتى بعد استلام معونة صندوق النقد.

تايلند والصندوق

تايلند أول جريح يدخل مستشفى الصندوق في ١١ يوليو الماضي حين استقبل معونة قرضية منه تقدر بـ١٧ مليار دولار، تصرف على ١٦ دفعة، بدأت في ٣١ يوليو، وحتى ٣٠ سبتمبر من العام القادم، لكن ملحقات هذه الديون وشروطها التي لم تعلن إلا في ٢٠/ ١٠/ ١٩٩٧م تضع قيوداً على خطط الاقتراض من المؤسسات والدول الأخرى من قبل الحكومة التايلندية، كما تظهر هذه الشروط أن ما أعلنته تايلند من تدابير إصلاحية بنظامها المالي وتعهد وزير ماليتها الجديد بالسير فيه هي جزء من شروط منحة الصندوق، فعلى تايلند مقابل استلامها للقرض

وكان مهاتير قد أكد مراراً أن لديه أدلة دامغة على تورط سوروس وقال: إنه يدير مؤسسة مالية استخدمت في ضرب الرنجت. يقول د. مهاتير في مقابلة مع مجلة فورتشن: إن لدي أدلة دامغة على اشتراك سوروس.. وبالطبع ليس هو الشخص الوحيد فالآخرون تبعوه لكنه هو الذي بدأ.. وكان لديه اتجاه بالضغط على ماليزيا وتايلند لمنع ضم مانيمار لرابطة آسيان.

هناك إجماع بين الكثيرين على أن سرعة انتشار الأزمة وتطوراتها كان في ذاته أمراً مفزعاً وغريباً مع عدم وجود تفسير «اقتصادي مجرد» للأزمة.. فهناك فرق في الأداء الاقتصادي بين الدول وأسعار عملاتهم متفاوتة، وتختلف نسب العجز والتضخم بينهم.. إلخ. كل هذا يشير إلى أنه ليس من المعقول أن نقول إن أساسيات الاقتصاد هي السبب فتايلند ليست



■ صندوق النقد الدولي

كماليزيا مثلاً في عدة أمور منها:

١ - أن تدفق الاستثمارات الأجنبية بصورة أكبر إلى ماليزيا يمكن أن يساعد في ملء الفجوة في الميزانية لكن الاستثمارات في تايلند بعيدة عن أن تقدر على ذلك.

٢ - اعتماد تايلند بصورة أكبر على رؤوس الأموال قصيرة الأجل وهو ما جعل من الضروري فرض نسبة فائدة عالية إذا ارتفعت أكثر من القيمة الاسمية لنمو الناتج القومي لأنه سيكون من الصعب على الشركات أن تربح بما فيه الكفاية لسداد أسعار الفائدة، ولذلك بدأت الشركات التايلندية باستدانة ديون جديدة لتغطية الديون القديمة وفوائدها! أما في ماليزيا فمازالت أسعار الفائدة أقل من القيمة الأسمية لنمو الناتج القومي وهذا يعطي فرصة أخرى للشركات لتكسب أرباحاً تسدد بها الفائدة علاوة على أن حجم الديون الأجنبية قصيرة الأجل الماليزية أقل من مثيلاتها التايلندية كما أن أسعار تبادل العملة أكثر مرونة في ماليزيا.

٣ - الاستجابة للأزمة كانت تختلف حيث لم تتفاعل الحكومة التايلندية بقوة مع الأزمة باتخاذ إجراءات سريعة مثل الحكومة الماليزية وذلك بسبب عدم الاستقرار السياسي واستمرار تغير الوزراء ورؤسائهم.

٤ - حجم العجز في الميزانية التايلندية ضعف العجز الماليزي، فقد كان عجزها ٨,١ مليار دولار في عام ١٩٩٤م، و١٣,٢ في عام ١٩٩٥م و١٤,٤ مليار في عام ١٩٩٦م.

ومع أن نمو الاقتصاد التايلندي كان بين ٦ - ٩٪ في الأعوام الماضية فإن نموه هذا العام سيكون ٣٪ مقارنة بنسبة نمو ٧ - ٧,٥٪ للاقتصاد الماليزي العام القادم.

هذه المقارنة تظهر أن الأوضاع الاقتصادية تختلف بين ماليزيا وتايلند لكن ماليزيا لم تسلم من هجوم المضاربين مما يعني تأكيد دورهم في النموذج الماليزي وحتى الإندونيسي والسنغافوري والفلبيني ولو سلمنا بوجود نقاط ضعف ذكرها المسؤولون في هذه الدول لكنها لاتقارن بالمعايير الاقتصادية المعهودة بالعملة والسوق المالية لهذا الانهيار.. الحقيقة إنه من المتوقع وجود نقاط ضعف في اقتصاديات جنوب شرق آسيا وهو أمر طبيعي وإلا ما سميناها «دولاً نامية» ولابد من التأكيد على أن ما قطعته هذه الدول من أشواط طويلة في مسيرة النمو لم تقطعه أوروبا إلا في أكثر من قرن على الأقل إن لم تكن قرون، والمشكلة الأكبر التي تفكر الحكومة الماليزية وجاراتها لحلها هي معالجة مشكلة العجز، ولذلك أعلن أنور إبراهيم وزير المالية الماليزي تقليصاً في الإنفاق الحكومي بنسبة ٢٪ مع إعلان تدابير أخرى لمواجهته، وكان ◄

أن تسير وفق ما يسمى بـ«معايير الأداء» وهي معايير لم تكن معلنة عندما وقع الاتفاق بصورة كاملة في أغسطس، وهذه الملاحق تظهر أن تايلند لا تستطيع التداين من الخارج إلا في ظل حالات معينة، وكان بعض المسؤولين التايلنديين قد تحدث عن اقتراض ١٠ مليارات دولار من السوق الدولية لبناء مشروعين، لكن خطة صندوق النقد تحدد الديون طويلة الأجل لكنه أكثر مرونة في الاقتراض قصير الأجل، وقد وافقت تايلند على شروط قاسية أخرى، ومع محاولتها لتخفيف هذه الشروط في إحدى الاجتماعات خرج وزير المالية الأسترالي بسحب أموال بلاده التي ساهمت في معونة صندوق النقد إن لم تلتزم تايلند بالشروط.

آخر المخاوف التي ظهرت بشأن مشروع الصندوق في تايلند هو أن عدم الاستقرار السياسي واقتراب موعد الانتخابات، وحمى حملاتها يعتبر تهديداً محتملاً للإصلاحات الاقتصادية، بينما يراها الكثيرون بأنها حل للأزمة الحكومية الآن، فالانتخابات التي يسبقها حل البرلمان في ديسمبر من المتوقع أن تكون في يناير أو فبراير وقد تشغل السياسيين ٣ أشهر، وتايلند في أمس الحاجة للالتزامات المستمرة بتدابير الإصلاح الاقتصادي التي وافق عليها السياسيون الحاليون، الأمر الذي قد يشكل عبئاً جديداً على تايلند.

كانت الفلبين تأمل أن تنهي ٣٤ عاماً من الاعتماد على صندوق النقد من خلال برنامج تم إنجازه، لكن الأزمة أعادت لتثبت أرجل صندوق النقد في أرض الاقتصاد الفلبيني، وقد منحت الآن ١,٠٨٧ مليار دولار، وتأمل أن تتخلى في أقرب وقت عن دعم الصندوق، وفي المقابل يواجه مشروع إصلاح الصندوق معارضة التجار حتى الأجانب منهم لرفعه أسعار الضرائب والرسوم الأخرى.

إندونيسيا وصندوق النقد

مازالت المفاوضات جارية بين إندونيسيا وصندوق النقد، وقد صرح الرئيس سوهارتو يوم ٢٨/ ١٠ الماضي بأن إندونيسيا قد أعدت برنامجاً لمعالجة الأزمة، وعرضته على صندوق النقد الذي يستعد لتسليم إندونيسيا معونة مالية بالرغم من إنكار سكرتير المالية للدولة موردوينو لذلك، وإشارته إلى «أننا نحتاج إلى معونة فنية» لكن شاع في الأوساط الاقتصادية أن إندونيسيا طالبت في يوم ٨/ ١٠/ ١٩٩٧م بمعونة قدرها ١٠ - ١٢ مليار دولار.

وفي المقابل وفي مظهر يبين تكاتف دول جنوب شرق آسيا مع محاولات الإيقاع بينهم أكدت ماليزيا على لسان نائب رئيس وزرائها أنور إبراهيم استعدادها لتوفير مليار دولار أمريكي (٣,٤ مليار رنجت ماليزي) وتعاهد البلدان على توسيع دائرة تعاونهم في ظل الأزمة، وكانت ماليزيا قد قدمت مليار دولار آخر لتايلند ضمن معونة صندوق النقد، لكن هذا المبلغ الذي ستوفره ماليزيا لإندونيسيا سيكون خارج نطاق صندوق النقد الذي جاء متزامناً مع عرض سنغافورة توفير ١٠ مليارات دولار سنغافوري خارج نطاق معونة صندوق النقد الدولي أيضاً، والتي عرض تقديمها رئيس الوزراء السنغافوري خلال زيارته لجاكرتا الأسبوع الأخير من شهر أكتوبر، وقد اعتبر الاقتصاديون معونة ماليزيا وسنغافورة أكثر مما كان متوقعاً، أما معونة صندوق النقد الدولي المتوقعة فقد وصفها أحدهم بقوله: «إنها ليست جيدة، فإندونيسيا لا تستطيع هضم شروط صندوق النقد»، هذا كله مع وضع إندونيسيا النامي الذي يطرح تساؤلاً مشابهاً عند مقارنة ماليزيا بتايلند، فالاقتصاد الإندونيسي أقوى من ذاك التايلندي - المقصود في الشهور الأخيرة - ولكن مع ذلك تعرض لهجوم المضاربين.

أما ماليزيا - ولله الحمد - فلم تطلب ولم تعلن أنها ستطلب معونة من صندوق النقد الدولي، ويأمل الماليزيون استمرار هذا الموقف وعدم ظهور أزمات جديدة تجبرها على طلب معونة.■

العجز في ميزان المدفوعات قد انخفض من ٩٪ من مجموع الناتج المحلي في ١٩٩٥م إلى ٥,٥٪ عام ١٩٩٦م.

إن أساسيات وأصول الاقتصاد الماليزي كانت متينة عند حدوث الأزمة: بنية تحتية، قيادة وسلطة قوية، استقرار سياسي واجتماعي، نسبة إنتاجية عالية، بنية ادخار عالية، استثمارات في التقنية والتعليم.. إلخ، فكيف حدث السقوط المفاجئ؟

إن أزمة العملات الآسيوية لم تكن بسبب القيمة الآسيوية التي هي أحد أسباب نمو النمور الآسيوية كالعمل الجاد والعزم والتصميم نحو تحقيق الهدف، والتعهد في خدمة المجتمع والوسطية، والتأثر بتعاليم المعتقدات سواء كانت إسلامية في ماليزيا وإندونيسيا وبروناي، أو بوذية أو غيرها في الدول الأخرى، كل هذه العوامل لايمكن أن تكون سبباً لتدهور أسعار العملات، بل إن القيمة المادية البحتة هي التي دفعتها نحو السقوط بروح أنانية تسعى للربح على حساب الآخرين من خلال احتكارات على حساب كثير من الشعوب، اليوم جنوب شرق آسيا في المرتبة الأولى وتليها شرق آسيا أصبحتا آخر ضحية للمضاربات بعد المكسيك، وكما يقول د.مهاتير محمد: (ويبدو أنه مع بداية نمو أي دولة نامية فقيرة فإنها تغتصب لتفقر مرة أخرى).

ماليزيا: مقترحات لمواجهة الأزمة

على الصعيد المحلي قامت الحكومة الماليزية بإعلان تدابير تقشفية خاصة ضمن ميزانية عام ١٩٩٨ لمواجهة الأزمة فقد قامت بتقديم مقترحات ودراسات لمشاريع لمواجهتها إقليمياً ودولياً بالتعاون مع دول رابطة دول جنوب شرق آسيا (آسيان) والمقترحات التي قدمتها لصندوق النقد والبنك الدولي هي:

١ ـ تقييم عمل صناديق التمويل وبنوك الاستثمار وقد صرح أنور إبراهيم بأنهم «وافقوا مبدئيا» على المقترح الذي يسعى نحو إيجاد شفافية أكبر للوصول إلى المعلومات المتعلقة بأنشطة صناديق التمويل وتحركاتها.

٢ ـ تدابير جديدة للمقترضين تتعلق بالأنشطة البنكية ومقترح «درع حرب» الذي يوفر ٤٨ مليار دولار للدول التي تواجه أزمات قد تهدد النظام المالي العالمي.

٣ ـ مشروع «سلة مشتركة للعملات» (ليكون هناك معيار من اجل مقارنة قيمة العملات المختلفة، واليوم لدينا الدولار كمعيار وهو عملة غير مستقرة،

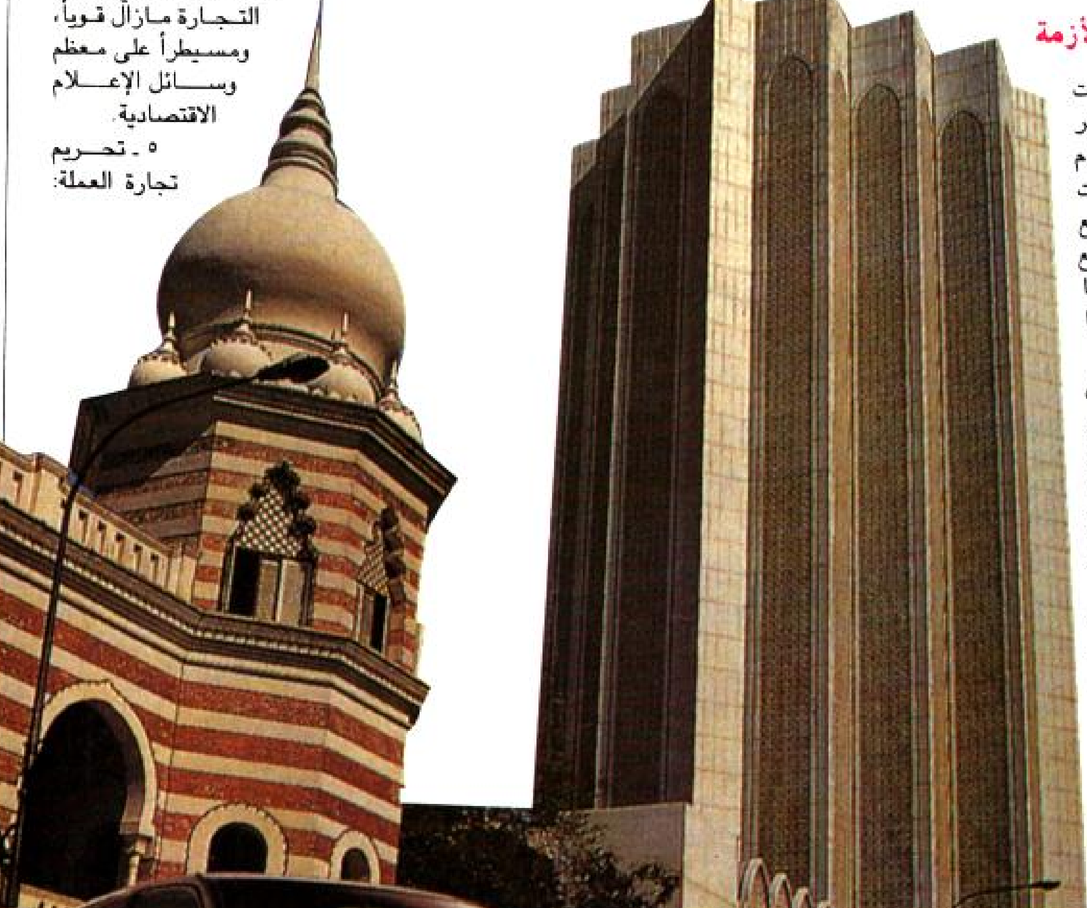
ماليزيا تواجه الأزمة بـ: إجراءات تقشفية.. خفض الضرائب ونسبة النمو.. تقنين تجارة العملة.. سلة مشتركة للعملاء

لكننا نحتاج إلى معيار اقل تقلباً) هكذا علل د.مهاتير اهمية هذا المشروع، ويكون التقييم لأي عملة على أساس المعايير والأداء الحقيقي للاقتصاد لبلدها، وإذا اختيرت هذه «السلة» بحكمة فإنه «سيكون لدينا القدرة على مقارنة عملات مختلفة بمعيار مستقر» فتسهل عملية التجارة وتقلل من ازمة فقدان الثقة في عملة بلد او اقتصاد بلد معينة.

٤ ـ تقنين تجارة العملة: فالأسلوب المتبع حتى الآن في تجارة العملة ليس فيه شفافية ومفتوح لاعتداء الاحتكاريين، ولذلك جاء المقترح الماليزي الذي يرى ضرورة إنشاء سوق خاص لهذا الغرض الذي لاقى ترحيباً مبدئياً من قبَل مسؤولي منظمة التجارة الدولية والبنك الدولي.. وفي هذا السوق سيكون لهؤلاء المضاربين مقاعدهم المسجلة اسماؤهم رسمياً فيه، وعند تجارتهم بأي عملة سيعرف من اشترى هذه ومن باع تلك، ومن اين اتت هذه الأموال، وإلى اين سحبت تلك المبالغ.

وقد وصف مهاتير وضع السوق الآن بقوله: «نحن نتاجر الآن مع شخص لا نعرفه، مثل الشبح يختفي فجأة ولن تجده، وهذا أمر صعب جداً، ولعدم وجود قوانين فإن أي بلد معرض لذلك في أي وقت، ومع أن سوروس يدعي أنه يكافح من أجل مجتمع منفتح فإن تجارته هذه «تجارة خفاء» كما يقول مهاتير، إن النظام القائم اليوم على أسعار البورصة «المرنة» كان قد ظهر لأول مرة في عام ١٩٧١م لكنه كان ومايزال ذا انعكاسات مختلفة، فقد ارتفع حجم تجارة العملة حتى أصبح أكبر من حجم تجارة السلع والخدمات بـ٦٧ مرة منذ ذلك الوقت وحتى عام ١٩٩٦م، كما أن النظام الحالي ليس كما يقول رئيس منظمة التجارة الدولية بأنه جزء أساسي طويل المدى لتجارة السلع والخدمات الدولية، فقد ظهرت انتقادات كثيرة كما عرض الاقتصاديون بدائل عنه منها العودة إلى نظام الأسعار الثابتة، وتشجيع النشاطات الاقتصادية طويلة الأجل، بدلاً من نشاط المضاربة قصير الأجل، أو السير ضمن تدابير مالية إقليمية، لكن يبدو أن لوبي تحرير التجارة مازال قوياً، ومسيطراً على معظم وسائل الإعلام الاقتصادية.

٥ ـ تحريم تجارة العملة:



فاجأ الدكتور مهاتير الأسرة الدولية في ٢٠/ ٩/ ١٩٩٧م بدعوته إلى تحريم أو منع أي تجارة بالعملة قانونياً، ووصف تجار العملة بأنهم «عديمو الضمير» حينما ينقلون المليارات من بلد إلى بلد عند ضغطهم على زر واحد»، وقال: «إنني أعرف أنني مقدم على مخاطرة كبيرة عندما أقول ذلك، ولكنني أقول إن تجارة العملة غير ضرورية، وغير منتجة، بل وغير أخلاقية»، وقال: «يجب أن توقف وتعتبر غير قانونية فنحن لا نحتاج لتجارة العملة بل نحتاج أن نشتري العملة فقط عندما نمول تجارة حقيقية».

ووصفها بقوله: إنها «لا تخلق فرص عمل كافية ولا تنتج سلعاً أو خدمات، وكلها سرية وفيها شيء من الغموض».

٦ - مقترح إنشاء وكالة دولية لتقديم الاستشارات والمعلومات للسوق المالية من خلال إنشاء نظام معلوماتي تجاري دولي... د.كامدسيرس - المدير العام لصندوق النقد - أشار إلى أن هذه القوانين يجب عند الموافقة عليها أن تكون ضمن قوانين صندوق النقد الدولي(!).

بقي صندوق النقد الدولي محترساً من مقترح تأسيس صندوق النقد الآسيوي لحل المشكلة الإقليمية، والذي اقترح من قِبَل رابطة دول جنوب شرق آسيا (آسيان)، ودعم من اليابان وهونج كونج منذ شهر سبتمبر، ففي البداية رفضه الأوروبيون والأمريكان بشدة بل ووصفه جيمس ويلفنسن - رئيس البنك الدولي بأنه «لا حاجة لتأسيسه»، ويرى كامرسيوس أن صندوق نقده الدولي يقوم بالمهمة، وقد تغير موقف الولايات في اجتماع هونج كونج بعد مفاوضات طويلة مع دول آسيان التي رحبت بتنازلها عن التحفظات بشأن المقترح الذي يراد من تأسيسه أن يكون صندوقاً للطوارئ المالية وذو ميزانية تقدر بـ ١٠٠ مليار دولار، وقد أيده وزراء مالية الدول الخمس المتأثرة بالأزمة منذ البداية، ويرى المحللون ضرورة وجود مثل هذا الصندوق الذي يتفادى جمع الأموال من هنا وهناك بصورة سريعة ومؤقتة، وقد لا تكون كافية، كما هو الحال مع تايلند، الخلاف مازال دائراً حول علاقة هذا الصندوق بصندوق النقد الدولي الذي يرى أن أي نشاط كهذا يجب أن يكون تحت إشرافه وفي ظل قوانينه.

من جهة أخرى أعلن نائب رئيس الوزراء، ووزير المالية أنور إبراهيم في منتصف شهر أكتوبر الماضي عن ميزانية عام ١٩٩٨م التي احتوت على تدابير لمواجهة الأزمة من خلال إجراءات تقشفية محلية عديدة، ومن خلال ترشيد إنفاق القطاع الخاص والعام.

أول هذه الإجراءات هو إرجاء تنفيذ ٩ مشاريع كبيرة ذات قيمة تقدر بـ ٦٥،٦ مليار رنجت وتقليص المنح الدراسية للخارج، وفرض ضرائب على شراء الكمبيوترات الشخصية، ولكن التجار سيستفيدون بتشجيع الحكومة لهم بتخفيض الضرائب عليهم من ٣٠٪ إلى ٢٨٪، وتخفيض الضرائب على بعض السلع ورفعها في سلع أخرى، وإعلان تدابير لمعالجة العجز الحالي من خلال دعم التصدير، وتقليل الاعتماد على الاستيراد... إلخ.

هذه التدابير لاقت استحسان الاقتصاديين، بل وقد جاءت لتلبية كثير من مقترحات المحللين والتجار والخبراء، الذين استمروا منذ بداية الأزمة يقدمون مقترحاتهم للصحافة أو للحكومة بصورة مباشرة، وكثير منها كان يتركز على أخذ العبرة من الأزمة والاستفادة من الفرص التي توفرها للاقتصاد الماليزي لمعالجة شبه العجز والتضخم، وعدم اللجوء لصندوق النقد والبنك الدوليين، كما أن صندوق النقد الدولي رحب بالتدابير وأثنى عليها كذلك، من جانب آخر تسعى الحكومة نحو تحقيق نسبة نمو قدرها ٧٪ في العام القادم، ونمو في دخل الفرد بنسبة ٥،٧٪ إلى ١٢،٧٩٧ رنجت ماليزيا سنوياً. ◄

تطورات العاصفة الاقتصادية الآسيوية لعام ١٩٩٧م

التاريخ	الحدث
١٤ مايو	وقع البات لأول مرة تحت ضربات المضاربين، مما دفع سنغافورة وتايلند للتدخل للدفاع عنه مع إشاعات كبيرة وواسعة من أن هناك اضطرابا سياسياً في مجلس وزراء حكومة تايلند الذي لم يمض عليه إلا ستة أشهر منذ انتخابه.
١٤ مايو	يعتقد تدخل البنك الوطني الماليزي وإنفاقه ٢،٥ مليار رنجت ماليزي للحفاظ على سعر الصرف مقابل الدولار عند مستوى ٢،٥٢٥٠ مقبل الدولار، فصعد الرنجت إلى ٢،٤٧ في ١٦ مايو.
١٧ يونيو	البنك الوطني الماليزي يطلب من البنوك إبلاغه بالطلبات المالية الكبيرة للرنجت، خاصة من التجار خارج البلاد.
١٩ يونيو	وزير المالية التايلندي أمنوي فيراخان يستقيل، مما أسقط البات التايلندي حتى تدخل البنك المركزي التايلندي والبيسو الفلبيني يقع هو الآخر تحت هجوم المضاربين فارتفعت معدلات الفائدة.
٢ يوليو	بداية المرحلة الفعلية الأولى من الأزمة عندما انحنت تايلند لضغوطات المضاربين فعوّمت عملتها تحت النظام «المرن المتحكم به».
٣ يوليو	لأول مرة يستخدم البنك الماليزي الوطني اسمه الحقيقي بدلاً عن وكلائه في سوق الأموال الأجنبية.
٧ يوليو	البيسو الفلبيني يقع تحت هجوم شديد إثر إشاعة كذبت بأن البيسو سوف يعوّم مقابل الدولار في أسابيع، فتدخل البنك المركزي مرة أخرى لحماية البيسو.
١٧ و١٨ يوليو	مسؤولون يابانيون كبار يزورون بانكوك لتظهر اليابان كمنقذ محتمل لتايلند والدول المجاورة.
٢٤ يوليو	رئيس الوزراء الماليزي د.مهاتير محمد يهاجم المضاربين متهماً إياهم بتدمير اقتصاديات دول جنوب شرق آسيا.
٣٠ يوليو	صندوق النقد الدولي يمنح مليار دولار للفلبين لدعم البيسو والروبية الإندونيسية تنخفض بنسبة ٧٪.
١١ أغسطس	صندوق النقد الدولي يمنح تايلند منحة قرضية بمبلغ ١٧،٢ مليار دولار بمساعدة دول آسيوية.
١٢ أغسطس	إندونيسيا تدع الروبية لتعوّم قيمتها أمام الدولار.
٣ سبتمبر	إندونيسيا تعلن تدابير لاستعادة ثقة المشترين الأجانب.
٤ سبتمبر	ماليزيا تعلن إرجاء تسعة مشاريع كبيرة كأحد الحلول لمواجهة الأزمة.
١١ سبتمبر	البنك الدولي يدعو لإصلاحات مالية شاملة لدول شرق آسيا.
١٦ سبتمبر	إندونيسيا تؤجل مشاريع كبيرة بقيمة ٣٩ تريليون روبية.
٢٠ سبتمبر	د. مهاتير محمد يدعو لتحريم تجارة العملة أمام رجال الاقتصاد والمال في مؤتمر صندوق النقد الدولي في هونج كونج.
٨ أكتوبر	إندونيسيا تعلن أنها ستطلب المعونة من صندوق النقد بما يقدر بـ ١٠ - ١٢ مليار دولار.
٢٤ أكتوبر	بداية المرحلة الثانية من الأزمة عندما انتشرت عدوى الهجوم على العملات والبورصات إلى هونج كونج على مقربة من الذكرى السنوية العاشرة ليوم الإثنين الأسود عام ١٩٨٧م التي تعرض فيه الاقتصاد العالمي لزلزال مماثل وبعد الانهيار الحاد الذي تعرضت له بورصة هونج كونج ترنحت أسواق المال العالمية تباعاً.
٢٧ و٢٨ أكتوبر	ماليزيا وسنغافورة تعبّران عن استعدادهما دعم الاقتصاد الإندونيسي بمبلغ ٣،٤ مليار رنجت ماليزي، و١٠ مليارات دولار سنغافوري.
٢٨ أكتوبر	زلزال في البورصات العالمية مرة أخرى.

وتحاول الحكومة الحفاظ على الصفة التنافسية للبلد للحفاظ على الخطط التي وضعت للوصول إلى أهداف ماليزيا الاقتصادية القريبة والبعيدة المدى، أما فيما يتعلق بمعالجة العجز في الميزان التجاري فإن الحكومة تبدو جادة في معالجته أولاً بخفض نسبة النمو وهو ليس بعيب، حيث مازال مرتفعاً (٧,٥٪) ومن المعروف أن الاقتصاد لا يمكن أن يسير بنسب نمو عالية طوال السنين، خاصة عند الأزمات، فكل الدول الصناعية ذات نسب نمو تتراوح ما بين ٢ ـ ٤٪، ولذلك فالحكومة تريد بخفض النمو أن ترى نمواً واقتصاداً مستقراً يسهل على الدولة إعادة بنائه الذي سيكسب الاقتصاد الماليزي توازناً مالياً صحيحاً في الحساب الحالي، ولأن العجز هو أضعف نقطة في أي اقتصاد نام، فلذلك كان التركيز على حله وقد كان العجز حسب الإحصائيات الرسمية ٥,٦ مليارات وارتفع إلى ٧,٩ مليارات في عام ١٩٩٣م وإلى ١٢,١ مليار في عام ١٩٩٤م، و١٨,٧ مليار في عام ١٩٩٥م لكنه بدأ في الانخفاض منذ العام الماضي إلى ١٣ ملياراً، هذا العجز يختلف عن حساب أصول ميزان المدفوعات الذي يضمن تدفق الأموال من وإلى ماليزيا والاستثمارات الأجنبية، وغير ذلك لكن العجز في «الحساب الحالي» يعني أن البلد ينفق «على الاستيراد» أكثر مما يكسب «من التصدير»، وقد بدأ الإعلام الغربي يشن حملة على أن العجز أصبح غير مستقر ولا يمكن التحكم فيه، وهذا بدوره أثر على رغبات المستثمرين وعندما أعلن إجراءات تقشفية عرف أن الرسالة التي أرادها المحللون الاقتصاديون قد وصلت، وهذه إحدى فوائد ما يعرف بـ«حوارات الميزانية».

الصحافة ترقص فرحاً

أما الأمر الآخر الذي رقصت له بعض الصحف غير الماليزية فرحاً ـ وحسداً ـ هو أن نسبة النمو قد انخفضت، لكن الاقتصاديين الماليزيين رحبوا بخفضه بنسبة ١ ـ ١,٥٪ فقط، وذلك للتركيز على نوعية النمو لا على حجمه، وهو ما سماه الاقتصادي الماليزي محمد عارف بأنه تخلص من «هوس النمو».

ولذلك دعا أنور إبراهيم شعبه «لأن لا يرى رقم ٨ بأنه الرقم السحري، فالمهم هو تدابيرنا القوية لتعزيز ثبات أساسيات الاقتصاد والاستمرار في جذب الاستثمارات الأجنبية»، وذلك لأن الكثيرين أخذوا انطباعاً أنه مع نمو ماليزيا بنسبة ٨٪ ـ ٩,٥٪ فإنه عند انخفاضها فإن هذا يشكل عاملاً سلبياً، وهي فكرة خاطئة اقتصادياً، كما أن ماليزيا مازالت الثانية في نسبة نموها حتى بعد الأزمة، ولا يسبقها في المنطقة سوى فيتنام التي لم تصبها الأزمة باضطرابات مباشرة لطبيعة نظامها المالي غير المتقدم وغير المرتبط كثيراً بأسواق المال العالمية.

أما المستشار الاقتصادي للحكومة دائم زين الدين فيصف تخفيض نسبة النمو بقوله: «حتى الرجل يحتاج قليلاً من الراحة عندما يتعب»، ويتوقع أن نسبة النمو سترتفع بعد عام أو عامين إن لم تظهر متغيرات ومفاجآت جديدة.

أما انخفاض سعر الرنجت أمام الدولار الأمريكي فمع وجود الجانب السلبي لذلك فإن هناك جانباً إيجابياً وهو أنه سيدفع عملية التصدير وقد بدأت ملامح ذلك تظهر بالفعل فقد سجل الميزان التجاري للشهرين الأخيرين فائضاً قدر بـ١,٢ مليار رنجت بعد شهرين من العجز بسبب انخفاض سعر تبادل الرنجت مقابل الدولار من ٢,٥ ـ ٣,٥٪ تقريباً، وفي مقابل ذلك بسبب ارتفاع أسعار السلع المستوردة فإن الحكومة تسعى لتعبئة الشعب على الاعتماد على السلع المحلية قدر الإمكان ومطالبة المصانع بالرقي بنوعية منتجاتها لتحل كبديل عن السلع الأجنبية، ولأن رجل الشارع سيتأثر بالطبع بالأزمة فقد خفضت أسعار تكلفة الرعاية الصحية والتعليمية محلياً، وقد بدأت حملة دعائية للترويج لكل ما هو ماليزي من شراء السلع الماليزية، وظهرت شعارات: كن سائحاً محلياً.. ادرس في ماليزيا.. أنفق بعقلانية.. وحكمة.. ادخر قدر ما تستطيع.. ترشيد الاستثمار.. قلل من استخدامك لبطاقة السحب الآلي.... إلخ.

ولعل الشعب الماليزي قد ساهم بمجموعه بتخفيض الأزمة، وذلك بدعم الحكومة وحتى الأحزاب المعارضة بأشكالها وهو ما أعطى الحكومة فرصة كافية للتركيز على إيجاد حلول للأزمة الاقتصادية بدون إهدار وقت أو جهد على مشاكل داخلية أخرى، كما هو الحال في تايلند، حيث عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي، ولذلك قام مهاتير بشكر الأحزاب والمنظمات والشعب على دعمهم للحكومة والتزامهم النظام والانضباط، وهذا الموقف الشعبي نتج عن الثقة بمقدرة الحكومة على مواجهة الأزمة بعد عقد كامل من النمو السريع الذي اعتبر أعلى نسبة نمو في العالم الإسلامي وللوعي بأهمية الموقف الموحد وقت الأزمات.

تساؤلات لابد منها!

مع ثبوت أن الأزمة قد حدثت بفعل هجوم المضاربين والاحتكاريين، وأن ذلك لا يتعلق بقوى السوق المجردة ولا بضعف أساسيات اقتصادها، ومع إشارة الاقتصاديين أنه حتى بعد الصدمة التي أصابت البورصات العالمية الغربية، فإن الخاسر الأكبر هو الدول الآسيوية والشركات الأجنبية المستثمرة في آسيا، ومع امتداد أثرها إلى كوريا الجنوبية، وتايوان، وحتى اليابان التي تأثرت بصورة أو بأخرى، وقبل ذلك هونج كونج التي كان ضربها مستهدفاً للصين التي ستتأثر حسب توقعات الاقتصاديين بذلك.

وعلى ضوء السيناريو الحالي فإن هناك أسئلة تدور في الأذهان لعل من السابق لأوانه إعطاء أجوبة لها، فإذا افترضنا وجود مخطط لضرب الدول الآسيوية النامية، فما هي أبعاد هذا المخطط؟ وهل هناك مؤامرة حقاً ضد الدول الآسيوية؟ هل ما حصل بسبب ما يعرف من مستقبل زاهر لآسيا إذا لم تتعرض لصدمات في طريقها؟ هل كان هذا بسبب قرب إعلان تأسيس مؤتمر شرق آسيا الاقتصادي الذي سيضم دول آسيان التسعة (ماليزيا ـ إندونيسيا ـ الفلبين ـ بروناي ـ سنغافورة ـ ماينمار ـ لاوس ـ فيتنام ـ تايلند) بالإضافة إلى دول شرق آسيا (الصين ـ اليابان ـ كوريا الجنوبية) والذي سيكون قريباً في كوالالمبور مع الأخذ بعين الاعتبار أن د.مهاتير محمد هو صاحب فكرة هذا التكتل؟ أم أن الأمر يتعلق بفرض إجراءات تحرير التجارة التي تقف ماليزيا وعدد من الدول النامية ودول آسيان في وجه التعجيل بها، وليس منعها؟ وحيث إن الموعد النهائي الذي أعطته منظمة التجارة الدولية لأعضائها بأن يحرروا أسواقهم المالية فيه هو ١٢/١٢ القادم، وهو موعد جاء بعد الضربة الاقتصادية التي نتجت عن تحرير السوق المالية أصلاً بخمسة أشهر!!.. أمور تجمعت في عام واحد وقضايا أخرى، فإذا كانت هناك خطة مدبرة بليل.. فمَنْ وراءها؟ هل هي بداية حرب جديدة تحل محل الحرب العسكرية، وتكون أرض المعركة البورصات العالمية كما قال أنور إبراهيم؟!.

■ هل هناك مؤامرة حقاً لإطفاء مستقبل آسيا الزاهر؟ وهل لإنشاء تكتل آسيا الاقتصادي علاقة بذلك؟

إن الحديث عن الأزمة المالية الآسيوية من نافذة النموذج الماليزي كان لعدة أسباب هامة: فماليزيا كانت رأس الحربة منذ البداية في الإشارة إلى المضاربين بأنهم وراء الأزمة، وقد صدقت الأحداث ذلك، ولأنها قدمت الكثير من المقترحات لحل الأزمة، وبادرت بمواجهتها داخلياً وإقليمياً، ولم تلجأ حتى الآن لصندوق النقد الدولي ولمعرفة كيفية تعامل بلد مسلم مع مثل هذه الأزمة والحفاظ على توازنه في ظل هذا الزلزال الذي استهدف جبال جنوب شرق آسيا أكثر من غيرها.■

زيارة الزبير ألغت زيارة جارانج

نائب الرئيس السوداني عرض «صفقة متكاملة» على مصر لتحسين العلاقات

القاهرة: محمد جمال عرفة

قبل بضعة أسابيع انفردت المجلة بنبأ يفيد أن مصر وافقت على حل مشكلة الجنود السودانيين المحاصرين في حلايب، وقبلت أن يستبدلهم السودان وعددهم تسعون جندياً بغيرهم، ولم تكن هذه الخطوة سوى جزء من اتفاق موسع بين وزيري خارجية البلدين - وبضوء أخضر من الرئاستين - لبدء خطوات أوسع نحو تحسين علاقات البلدين وقطع أواصر الصلة بينهما، كما أضعف وهدد مصالح كل منهما، ولذلك عندما زار الفريق الزبير محمد صالح النائب الأول لرئيس الجمهورية السوداني القاهرة، كانت الزيارة مفاجأة لغير المتابعين للملف السوداني، وغير مفاجئة لغيرهم من القريبين من هذا الملف.



■ الزبير محمد صالح



ورغم أهمية الزيارة ونتائجها غير العادية، فقد وضح أن هناك رغبة مشتركة في التكتم على التفاصيل باستثناء الحديث عن قرب استئناف الملاحة النهرية بين البلدين وتسهيل إجراءات انتقال المواطنين وتسهيل وزيادة حجم التجارة بين البلدين، إلا أن الحقيقة أكبر من ذلك، فقد عرض الفريق الزبير على الرئيس مبارك ليس فقط مجرد خطوات للمصالحة، وإنما «صفقة متكاملة» لإصلاح العلاقات بين البلدين تتضمن استجابة كل طرف لمطالب الآخر واستعداد السودان للذهاب لأبعد الحدود لإصلاح علاقات البلدين كون المؤامرات تتزايد على البلدين والظروف المحيطة والمستقبلية تتطلب أكثر من التنسيق بينهما، فمؤامرات الأعداء لتقسيم السودان أصبحت علنية ولا يمر شهر إلا وتتم عمليات غزو لحدود السودان الشرقية والشمالية، كما أن حركة التمرد حصلت على أسلحة حديثة بشكل مريب في الآونة الأخيرة، وأصبحت تهدد بجدية كبرى مدن الجنوب وبوابة شمال السودان جوبا وبدعم غير خفي من إسرائيل وجهات تبشيرية واستخبارية أجنبية، أما أهم معالم هذه الصفقة المتكاملة فتتلخص في مطالب السودان لمصر عدم استضافة أي من رموز المعارضة الشمالية أو الجنوبية بشكل رسمي على اعتبار أن ذلك يتعارض مع أساسيات علاقات البلدين وخصوصاً أن السودان لا يعامل مصر بالمثل، وأن تقف مصر بحزم ضد محاولات تقسيم السودان ولا تكتفي بالإعلان عن وقوفها مع وحدة السودان وأن تعيد العلاقات لطبيعتها بما في ذلك تعيين سفير جديد في الخرطوم «لايوجد سفير مصري في الخرطوم منذ عامين»، وبالمقابل فإن السودان مستعد للاستجابة لأي من المطالب المصرية الأمنية أو السياسية بما في ذلك السماح لوفد من الأمن المصري بالتفتيش على ما تقول إنها أوكار للإرهابيين المصريين في السودان، وقد تردد أن استكمال المفاوضات بين الوفدين المصري والسوداني في الإسكندرية تطرق لتحديد مواعيد لبدء عمل اللجان الأمنية والإدارية والسياسية المشتركة بشكل سري لحين التوصل لحل لأهم وأعقد الملفات بين البلدين، وقد شكلت زيارة الزبير للقاهرة صدمة للمعارضة السودانية، فقد تصورت المعارضة بعد لقاء الرئيس مبارك مع زعيمي حزب الأمة «المهدي» والاتحادي «الميرغني» ولقائه أيضاً بشكل غير معلن مع جون جارانج في الخارج أن موقف القاهرة بدأ يميل أكثر لصالح التعامل مع المعارضة باعتبارها الحكومة المقبلة، ولذلك قدمت طلباً للمسؤولين المصريين لعقد المؤتمر السادس للتجمع الوطني المعارض في مصر.

وتحركت حركة التمرد أيضاً وحاولت ترتيب زيارة لجارانج للقاهرة بحجة حضور المؤتمر بهدف واضح هو تسجيل النقاط قبل بدء المفاوضات بين الحكومة السودانية والتمرد في نيروبي بكينيا، بيد أن صمت القاهرة أثار ريبة المعارضة السودانية ثم جاء رفض عقد مؤتمر المعارضة في مصر من منطلق أن القاهرة لا تقبل عملاً سياسياً معارضاً ضد دولة عربية ينطلق من أراضيها وأخيراً جاءت زيارة الزبير التي سبق الترتيب لها بين خارجية البلدين لتنسف أماني المعارضة وتلغي تماماً محاولات جارانج الحضور للقاهرة واتخاذها منبراً للهجوم على حكومة السودان.

ومن الواضح أنه مثلما أرادت الحكومة السودانية الاستقواء بموقف الحكومة المصرية، فقد كانت القاهرة حريصة أيضاً على أن تنهي هذا الخلاف الواسع مع حكومة السودان لعدة أسباب منها:

١ - أن مصر تدرك ضعف المعارضة وعدم قدرتها الفعلية على التأثير على الأحداث، وأن مصلحة مصر في التعاون مع الطرف الذي يمسك بدفة الأمور في الخرطوم.

٢ - أن القاهرة اطلعت بالفعل على معلومات وملابسات تفيد وجود مؤامرة ضد السودان تستهدف وحدته وفصل الجنوب عن الشمال وأن المتآمرين يلعبون على وتر أن السودان وحيد في الساحة، ولأن عدم استقرار السودان يضر بأمن مصر القومي خصوصاً أنها تستأمن السودان على مياهها التي تأتي عبر نهر النيل، فقد كان لابد من إنهاء القطيعة.

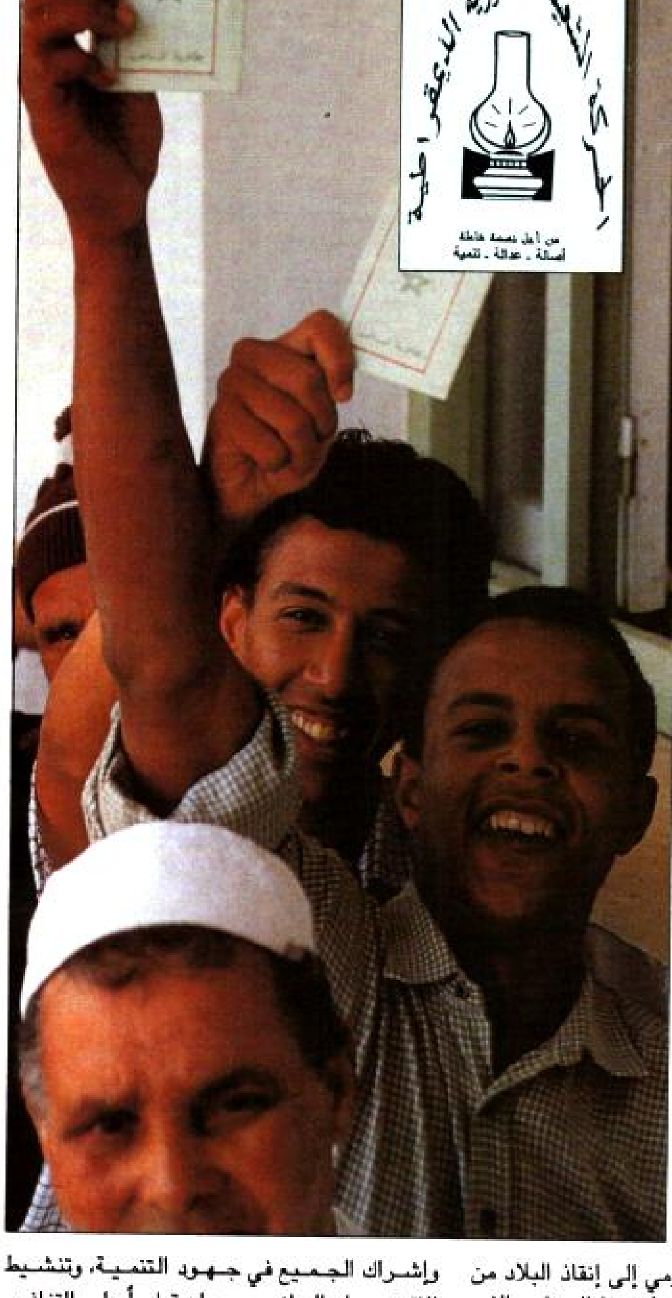
٣ - أن القاهرة بدأت مشاريع طموحة لتعمير سيناء وبناء وادي جديد في توشكا يحتاج إلى ما لا يقل عن ١٠ ملايين متر مكعب من المياه سنوياً، كما بدأت تنقل مياه النيل عبر ترعة السلام إلى سيناء وهو ما يعني احتياجها مستقبلاً لحصة أكبر من حصتها الحالية من مياه النيل «١٥٥ مليار متر مكعب» خصوصاً في ظل التوسع السكاني والزراعي «سيتم زرع ٦٠٠ ألف فدان جديدة في سيناء»، ولأن السودان لا يستفيد حالياً من كامل حصته من المياه (١٨ مليار متر مكعب)، كما أن هناك مشروعاً مصرياً سودانياً متوقف في جونجلي لإنشاء قناة سوف توفر قرابة (١٠) مليارات متر مكعب أخرى للبلدين، فمن الضروري أن يكون هناك تحسن في علاقات البلدين لترتيب وتنسيق ملف المياه خصوصاً أن إثيوبيا بدأت بدورها السعي لإنشاء عدة خزانات على النيل قد تؤثر على حصة مصر والسودان معاً.

٤ - أن القاهرة أصبحت الآن بعيدة عما يجري في الخرطوم وعزلت نفسها - بسبب الخلافات بين الحكومتين - خصوصاً عن ملف الجنوب في وقت عقدت فيه حكومة السودان معاهدة سلام مع عدد من الفصائل السودانية الجنوبية وتستعد لعقد اتفاق مع الفصيل الرئيسي للمتمردين بزعامة جون جارانج، بل إن ما قبلته الخرطوم في هذه المعاهدة مع الجنوبيين يقلق مصر كثيراً بسبب ما يحتويه من النص على «حق تقرير المصير» وهو ما يعني السماح بفصل الجنوب عن الشمال «أي فصل مناطق التحكم في مرور مياه النيل، وبالتالي تهديد الأمن القومي المصري بشكل خطير.

وليس سراً أن هذه المسألة بالتحديد قد لقيت مناقشة مستفيضة بين المسؤولين المصريين والسودانيين وشرح الزبير للرئيس مبارك تفاصيل هذه المعاهدات، فالمعروف أن مصر احتجت علناً على الاتفاق الأول مع ستة من الفصائل الجنوبية واحتجت تحديداً على مسألة حق تقرير المصير، ومن الواضح أن الزيارة سوف تتبعها مفاوضات مكثفة بين مسؤولي البلدين، وأن هناك إجراءات سريعة لتحسين العلاقات سوف تجرى قريباً إذ إن الأخطار لم تعد تمس مصر والسودان على حدة بل البلدين معاً.■

داعين لمفهوم الدولة الراعية.. لا الحارسة ولا المنسحبة

أداء متميز للإسلاميين وبرنامج واضح ومتماسك وعملي



الرباط: إبراهيم الخشباني

يعيش المغرب منذ فاتح نوفمبر الجاري على إيقاع الحملة الانتخابية، في افق إجراء انتخابات تشريعية يوم ١٤ من نفس الشهر بقصد تشكيل الغرفة الأولى للبرلمان «مجلس النواب».

وهكذا انطلقت الأحزاب الستة عشر المشاركة في الاقتراع المقبل في خوض حملاتها الدعائية بمختلف الوسائل المتاحة «تجمعات خطابية، مسيرات... إلخ»، كما تغير منذ يومها لون ورق الصحف الناطقة باسم هذه الأحزاب من الأبيض إلى اللون الانتخابي لكل حزب «البنفسجي للاتحاد الاشتراكي، والوردي لحزب الاستقلال، والبرتقالي للاتحاد الدستوري» مما جعل أكشاك الصحف متعددة الألوان، وتتميز الحملة بدخول الأحزاب لأول مرة برموز انتخابية «الوردة للاتحاد الاشتراكي، والميزان للاستقلال، والكف لمنظمة العمل» فيما اختارت الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية رمز القنديل، استيحاءً من الآية الكريمة ﴿الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة....﴾ ويبدو الهلال واضحاً في قاعدة القنديل كرمز إسلامي.

وقد فشلت التكتلات الحزبية من يمين ويسار في التقدم بمرشح مشترك، فدخلت أحزاب «الكتلة الديمقراطية» منفردة إلى الانتخابات؛ وهي صيغة أخرى بعد تحالف لم يصمد - عندما جد الجد ووجبت التضحية - أمام ضغوط أطر كل حزب الراغبة في الترشيح للبرلمان، ولعل في دخولها متنافسة ما قد يضعف من حظوظها لحساب غيرها من الأحزاب.

وبدت برامج الأحزاب الستة عشر متشابهة إلى حد كبير، بحيث طغى الشأن الاجتماعي والاقتصادي على جلها يميناً ويساراً.

وهكذا أعتبر حزب الاستقلال أن المغرب لازال يعيش أزمة اقتصادية واجتماعية عميقة رغم أنه يتوفر على «دستور جيد وتشريعات صالحة في مجال الحريات العامة والفردية وحقوق الإنسان»، مؤكداً أنه وضع برنامجاً يرمي إلى إنقاذ البلاد من المشاكل التي تتخبط فيها، وأن هذا البرنامج الذي سيسهر الحزب على تطبيقه يرمي كذلك إلى جعل المغرب قادراً على مواجهة المنافسة العالمية من خلال تحديث اقتصاده وتعزيز بنياته الإنتاجية، وتنمية العالم القروي، مضيفاً أن الحزب يرى أنه «لابد امام المشاكل الاجتماعية والاقتصادية للبلاد من بعث روح جديدة قوامها الجدية والتضامن والوحدة، وتعزيز أسلوب الحوار بين الأطراف المعنية، وإنجاز المشاريع المنتجة، وخاصة فك العزلة عن المناطق المحرومة، وبناء السدود، والمدارس والمستوصفات، ودور الشباب».

ولا يختلف كل هذا عما يدعو إليه حزب التجمع الوطني للأحرار «وسط يمين» في برنامجه الذي يؤكد بأنه يرمي إلى بلوغه عدالة اجتماعية شاملة وإشراك الجميع في جهود التنمية، وتنشيط الاقتصاد الوطني، وجعله قادراً على التنافس العالمي بـ«تطهيره من الشوائب والعوائق، وتنظيم وتشجيع استقطاب المستثمرين».

وركّز حزب التقدم والاشتراكية «يسار» كذلك على ضرورة التخلص من الأمراض الاجتماعية: كالرشوة، والمحسوبية، والبطالة، مشيراً إلى أن المشروع المجتمعي الذي يطمح الحزب إلى تحقيقه يعتمد على العدالة الاجتماعية والتقدم، ولم يفته التأكيد على أن الحزب ينتمي إلى منظومة اليسار.

وركّزت منظمة العمل الديمقراطي والشعبي «يسار» على ضرورة أن «يتوفر المغرب على اقتصاد قوي يمكّن البلاد من القدرة على المنافسة، وعلى تعليم يعتني بالبحث العلمي».

وتتميز الانتخابات التشريعية لهذه السنة بعودة «الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية» إلى المشاركة بعد مقاطعة للحياة السياسية دامت ٣٠ عاماً، وهو الحدث الذي تركزت عليه أنظار المراقبين منذ بداية الحملة، وخصوصاً أن هذه العودة تتسم بمشاركة أعضاء من حركة التوحيد والإصلاح يشكّلون أغلبية مرشحي الحزب الـ١٤٢ «من بينهم ٣ نساء» وهو عدد يمثّل حوالي نصف مقاعد مجلس النواب، ويضاهي الأعداد التي تتقدم بها أكبر الأحزاب المتمرسة بالمشاركة، وقد انخفضت نسبة المشاركة المقررة من الثلثين إلى النصف.

وقد عقد الحزب منذ اليوم الأول لبدء الحملة الانتخابية ندوة صحفية تحدث فيها الدكتور عبدالكريم الخطيب - الأمين العام للحزب - عن المسار السياسي للحزب الذي كان تأسيسه الأول منذ فجر الاستقلال وقوفاً صريحاً في وجه المحاولات الأولى لفرض منطق الحزب الوحيد الذي كان تقليداً سائداً على الساحة العربية، وإقراراً لمبدأ التعددية السياسية، والحزب يستمد جذوره التاريخية من مساهمة مؤسسيه - وعلى رأسهم الدكتور الخطيب - وانخراطهم القوي من خلال الحركة الوطنية وجيش التحرير في محاربة الاستعمار.

وكان الحزب قد تأسس باسمه الحالي سنة ١٩٦٧م بعد الانشقاق عن «الحركة الشعبية» بسبب الخلاف العميق بين مؤسسيْه لرئيسيْن «الدكتور الخطيب» و«المحجوبي أحرضان» على إثر انحياز الأخير وجناحه إلى توجه الحكومة، في حين كان الدكتور الخطيب - رئيس البرلمان آنذاك - هو الشخصية السياسية الوحيدة الذي أعلن صراحة عن رفضه للقرار القاضي بحل البرلمان وفرض حالة الاستثناء، ونادى بالعودة السريعة للعمل بمقتضيات الدستور.

وكانت «الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية» قد أعلنت منذ تأسيسها عن مرجعيتها الإسلامية وتبنيها للعمل على أسلمة الحياة السياسية والاقتصادية في البلاد، مما كان يعتبر آنذاك سباحة ضد تيار جارف من التوجهات الماركسية التي طفت على العالم في حقبة الستينيات والسبعينيات، وكان اليساريون المغاربة يعتبرون آنذاك أقوى تيارات اليسار في العالم العربي، مما زاد من حدة تهميش هذه الحركة وترويج الشائعات والشبهات حولها وحول زعيمها، واتضح إصرار الخطيب على السباحة ضد التيار عند دعوة الأحزاب السياسية للمساهمة بإبداء رأيها فيما تراه ناجعاً من برامج لإصلاح الأوضاع السياسية والاقتصادية - على إثر الأحداث التي عرفها المغرب في بداية السبعينيات (محاولتان انقلابيتان فاشلتان)، فراحت أغلب الأحزاب تقترح حلولاً تترنح ذات اليمين وذات اليسار، وكانت رسالة الحزب إلى العاهل المغربي المؤرخة بـ٧ رمضان ١٣٩٢هـ - ١٦ أكتوبر ١٩٧٢م، واضحة في تبني الحل الإسلامي وجاء فيها أن «الإصلاح لا يمكن أن يتحقق إلا إذا استنبطنا سبله وطرقه من البعث الإسلامي الذي نترقبه ونتعطش إليه وننتظره بفارغ الصبر، فالإسلام في حقيقته الثابتة نظام حياة كاملة، ولا غرو في مقام العمل البنّاء الصادق أن نستمد مبادئ إصلاحنا وهداية نهضتنا من مبادئه وعقيدته التي بنت حضارته الفذة بالأمس، واستعصت على حملات المحو والإبادة، وذلك التجديد الإسلامي المنتظر عليه أن يُدخل بعثاً في تفكيرنا وسلوكنا وحياتنا وأخلاقنا وتربيتنا وتعليم النشء الصاعد وتوجيهه، خصوصاً أن الاستعمار بجميع أشكاله تسرب إلى الدولة المسلمة عن طريق مناهج التعليم وبرامج الإعلام والتخطيطات الاقتصادية».

كان هذا سنة ١٩٧٢م ولم تكن آنذاك قد تأسست بعد أي من الحركات الإسلامية المعاصرة في المغرب.

وقد أكدت ديباجة البرنامج الانتخابي أن الحزب ظل متشبثاً بمنطلقاته تلك رغم قلة النصير - بل غيابه - في تلك الحقبة من تاريخ المغرب، مضافاً إلى ذلك الحالة السياسية التي مرت بها البلاد آنذاك، فكان «الغياب القسري عن الساحة السياسية الذي اضطر إليه الحزب، ولما عمّت الصحوة الإسلامية المباركة أرجاء المعمورة، حيث نال المغرب منها نصيبه - والحمد لله - كان من الطبيعي أن يتفاعل معها الحزب بعد أن وجد في مبادئها ومنطلقاتها ما كان ينادي به منذ نشأته الأولى، وهكذا اجتمعت من جديد نوايا حسنة، وإرادات صالحة لانطلاقة جديدة».

وهذا ما عبّر عنه الدكتور الخطيب خلال الندوة الصحفية رداً على أسئلة تتعلق بسبب العودة إلى المشاركة بعد طول انقطاع، حيث قال إن: «مشاركة حزبه هذه المرة تأتي تلبية لرغبة فئات من الشباب والأطر القيادية الذين التحقوا بالحزب في الآونة الأخيرة».

وقد حمل البرنامج إشارات واضحة لاعتماد التدرج البنّاء في عملية أسلمة مؤسسات الدولة والمجتمع، وركّز البرنامج على بُعدين أساسيين:

١ - الدعوة إلى تحقيق مقاصد الشريعة الإسلامية واعتبار الجوانب الجزائية في الإسلام تأتي كنتيجة لأسلمة شاملة وليس مدخلاً إلى ذلك.

٢ - التركيز على إعطاء نصوص الدستور المغربي المتعلقة بالإسلام مدلولها العملي من خلال مراسيم وتدابير عملية تترجم إلى الواقع.

مقترحات عملية تهدف إلى تحسين المستوى المعيشي للمواطنين وتحقيق عدالة اجتماعية

وقد أعلن الحزب بالفعل مقترحات عملية ضمن برنامجه الانتخابي، تهدف إلى تحسين المستوى المعيشي للمواطنين، وتحقيق عدالة اجتماعية، وانتقد مفهوم «الدولة الحارسة»، في إشارة إلى توجيه الدولة لكل شيء من اقتصاد وغيره، ومفهوم «الدولة المنسحبة»، في إشارة إلى برامج التخصيص والتوجه العشوائي إلى اقتصاد السوق، ودعا إلى اعتماد مفهوم «الدولة الراعية» أي الدولة التي تتكفل برعاية الأبعاد المعاشية والاجتماعية للمواطنين، وتتولى تفعيل مفهوم التضامن والتكافل الذي يشدد عليه الإسلام.

وانتقد مصطفى الرميد - عضو الأمانة العامة للحزب، وعضو المكتب التنفيذي لحركة التوحيد والإصلاح - منطق التهميش والإقصاء الذي عومل به الحزب، والمتمثل في الإقصاء من اللجنة الوطنية لتتبع الانتخابات، وحرمان الحزب من لون متميز، حيث أعطي للحزب لون بنفسجي بخط أسود، مما يحدث خلطاً مع الاتحاد الاشتراكي صاحب اللون البنفسجي الصافي.

ولم يحظ الحزب بمثل ما حظيت به أحزاب أخرى من مساهمة الدولة في تمويل الحملة الانتخابية والظهور على شاشة التليفزيون لمدة طويلة، حيث تقلصت المدة إلى ٦ دقائق فقط، ومع ذلك فقد تمكّن الحزب حتى الآن رغم عدم سابقة تجربة عناصره الشابة من أن يبرهن على أداء متميز منذ بدء الحملة الانتخابية، وخصوصاً أن يقدم برنامجاً واضحاً ومتماسكاً وعملياً، ولقد رأى الكثير من المراقبين أن الصيغة التي دخل بها فصيل أساسي من الإسلاميين المغاربة الحياة السياسية تعتبر صيغة فريدة حتى الآن بالمنطقة، إذ تتسم بقدر كبير من المرونة والأداء السياسي الذكي، فقد اندمجوا في حزب وطني قائم منذ مدة على نفس منطلقاتهم ومرجعياتهم، وأعادوا إليه النشاط والحيوية بعد أن ظل جامداً لمدة عقدين من الزمن، وتركوا جانباً خيار الحزب الخاص بهم بعد أن تم رفضه، وتجنبوا صدامات جانبية حول مسميات طالما اتخذت من قبل ذريعة لإقصاء الإسلاميين بحكم أنها ضرب من ضروب احتكار الإسلام.

وهو ما سبق أن أعلنوا عنه منذ البداية عندما نصوا في ميثاق «حركة التوحيد والإصلاح» بأنها ليست جماعة المسلمين ولكنها جماعة من المسلمين - لا تدعو المغاربة إلى الإسلام ولكنها تدعوهم إلى العودة للالتزام الصحيح بالإسلام في كل مناحي الحياة حكاماً ومحكومين.

وينسجم مع توجهاتهم هذه أطر الحزب القدامى كذلك، فقد عبّر الدكتور الخطيب في الندوة الصحفية عن الهدف من دخول الانتخابات بعد طول غياب قائلاً: «قرر الحزب الدخول إلى المعركة الانتخابية لا طمعاً في المقاعد، بل رغبة في إيصال الرسالة التي تتبناها الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية لبناء مجتمع سليم مسلم محترم».■



هل طلب زروال وساطة عرب المشرق في أزمة الجزائر؟

أي مستقبل للهدنة في الجزائر؟

بقلم: محمد براو (*)

تحاول هذه المساهمة المتواضعة تقديم بعض عناصر الجواب عن السؤال الذي يؤرّق حالياً معظم المحللين والمهتمين بالدراما الجزائرية، وهو هل تنطوي الهدنة التي أعلنتها الجبهة الإسلامية للإنقاذ على بدء عملية سياسية تفاوضية بين إسلاميي «الإنقاذ» والجيش تنتهي بشكل ما من أشكال المصالحة؟

وتعتمد هذه المحاولة إطاراً تحليلياً مقارناً يسترجع محددات وظروف التجربة التفاوضية الأولى التي فشلت أواخر سنة ١٩٩٤م لاستخراج الثابت والمتغير من خلال مقاربتها ومقارنتها بمحددات وظروف التجربة التفاوضية الحالية المفترض أنها بدأت منذ شهور.

أما الخلاصة الأساسية التي تثمرها هذه الورقة فهي أن المؤسسة العسكرية والإنقاذ ربما اقتنعا هذه المرة بحتمية الالتقاء السياسي عند منتصف الطريق بعدما توالت المعطيات التي تؤشر على التقائهما الموضوعي.

التغيرات الدولية

لقد تزامنت التجربة التفاوضية الأولى مع استمرار تفاعلات الحماسة الديمقراطية التي قعد لها بيان مجلس الأمن التاريخي في بداية سنة ١٩٩٢م، وكانت ملامح النسق الدولي في بعدها القيمي لا تزال مسكونة بمؤثرات ذلك المانفستو لجهة استهجان الأساليب الانقلابية، وأنماط التدبير السياسي الاستثنائية، ثم تزامنت أيضاً مع إصدار الولايات المتحدة لصك اعتراف واضح بدور الإسلاميين «الجيدين» في إشارة لحركة الاعتدال الإسلامي، وبواقعهم البين في مسرح السياسة الجزائرية، بيد أن المشهد الحالي يسجل اختلافات، لا بل تحولات جوهرية في سلوك الفاعلين الدوليين المهتمين بالشأن الجزائري، فعقد روما المشمول برعاية دولية قد سقط بالتقادم، وانخرطت أمريكا وأوروبا في سلسلة تعاقدات ضخمة تستهدف الثروة الطاقية الجزائرية، وها هو السفير الأمريكي، وفي استدارة لا تخلو من دلالات تأكيدية على هذا التحول يعلن أمام الملا تأييده الصريح «لإجراءات الجيش العسكرية»، إن العنصر الوحيد الذي يتقاطع ظرفياً ونسبياً مع ما كان عليه الموقف الدولي حين ذاك هو هذه الانتفاضة الدولية التي عبرت عنها سلسلة من الدعوات والتصريحات ومشاريع المبادرات والتي خلقتها - عنتاً - وحشية ومأساوية الأحداث الأخيرة، التي ذكرت الضمير العالمي فجأة بأن سابقة الخليج والصومال قد أعطت الضوء الأخضر لابتداع مفهوم سمو مبدأ التدخل الإنساني على واجب الامتناع، وهو ما كررته ضمنياً ماري روبنسون مندوبة الأمم المتحدة السامية المكلفة بملف حقوق الإنسان على مسامع وزير الخارجية الجزائري، إن الصرخات التي أطلقتها منظمات حقوق الإنسان الدولية والتي استتبعت مواقف دولية متعددة شكلت بلا شك حالة من الضغط السياسي والمعنوي على النظام الجزائري ليعاود التفكير قبل خلق «لجنة التفكير الأوروبية» التي اقترحتها إسبانيا مؤخراً، والكف عن التمترس وراء تأويل متجاوز لمفهوم السيادة الوطنية يحيل على ظروف وبلاغة الحرب الباردة التي عفا عليها الزمان.

إدراك طرفي الصراع للحاجة إلى التغيير

التقدير الراجح أن الطرفين المتصارعين ربما أدركا أن العامل الزمني لا يلعب في صالح إبقاء الوضع على ما هو عليه، ورغم أن التجربة الأولى خيضت في ظل تعليق المؤسسات، فإن التجربة الحالية المفترضة تمر بتزامن مع جهد الدولة المستميت لاستكمال الأجندة السياسية بالانتخابات المحلية التي أجريت أواخر الشهر الماضي، والمنتظر أن ينبثق عنها مجلس الأمة، إن التفاوض هذه المرة ربما تستجدي منه السلطة السياسية العليا التحاقاً

(*) كاتب وجامعي، عضو هيئة تحرير «التقرير الاستراتيجي السنوي حول المغرب».

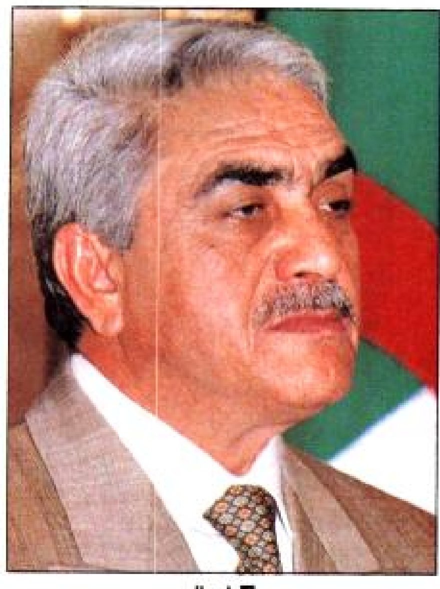
«انقيادياً» بالمعمار المؤسساتي الجاري بناؤه وله أيضاً. فلقد أدركت جيداً أن لعبة الاستمرار في الهروب إلى الأمام عمل لن يكون مكتملاً في غياب جبهة الإنقاذ التي اعترفت أصلاً بشرعية الرئيس زروال بعيد الانتخابات الرئاسية «أكتوبر ١٩٩٥م»، وها هي الآن تُقْدِم على فعل سياسي جريء تنزع بمقتضاه الغطاء السياسي والأدبي عن مسلسل الهمجية الفظيعة غير المسبوقة، والتي أخذت أبعاداً دولية أخافت النظام.

إن الحاجة إلى التغيير أدركته الإنقاذ مبكراً وها هي أبانت عن هذا الإدراك بعد أن اتضح لها استنساد الطرف الآخر في المعارضة المسلحة والذي لم تنج من أذاه هي نفسها «إعدام محمد السعيد زعيم تيار الجزارة الذي انضم سابقاً للجماعة المسلحة، على سبيل المثال». وقد بلغ الانحراف الإجرامي في سلوك الجماعة حداً خطيراً يهدد كل شيء في خطاب الاعتدال الإسلامي، بل ويلحق ضرراً بالإسلام ذاته علماً بأن شعارات الجماعيين: الدم، الدم، الهدم، الهدم، ولاءاتهم الخرطومية الثلاث: لا صلح لا اعتراف لا تفاوض ما فتئت تتعزز في مناخ التعفن وانسداد الآفاق، واختلاط الأوراق، بانضمام مزيد من الفتيان والشباب الغاضبين فضلاً عن المهمشين من الدهماء والمسحوقين العاطلين عن العمل، لقد أصبح سوق الإرهاب سوقاً للشغل وبديلاً مربحاً معنوياً واقتصادياً، يحقق الذات والدخل ويفرغ الكبت.

إن عمليات الإنزال الأخيرة المنسوبة للجماعة كان يشارك فيها ما يتراوح بين ٥٠ و١٠٠ مقاتل وهو ما يؤكد حضوراً عددياً مازال بإمكانه إحراج السلطة وخلط أوراقها الأمنية وضرب مصداقيتها السياسية كما هو واقع الآن بالفعل.

ثم إن الانتخابات البلدية كان موعدها الثالث والعشرون من الشهر الماضي، وليس مصادفة أن يدخل وقف إطلاق النار حيز التنفيذ في الأول منه، ويتم الترويج له في إعلام السلطة المرئي والمكتوب والمسموع وكأن هناك إرادة مشتركة لدحر عدو مشترك، وتسهيل ظروف تمرير العملية الانتخابية الأعسر تنظيمياً من سابقتيها الرئاسية والتشريعية، خصوصاً في ظل موجة هلع عام أشاعته المذابح وسط الشعب الجزائري وسكان العاصمة تحديداً.

وفي خلاصة فإن الثابت هو استمرار الحضور المسلح للجماعة رغم كل عمليات التمشيط البري والجوي، والمتغير الأساسي هو إدراك «الإنقاذ» لخطر أن تتجاوزها الأحداث التي ربما استشعرها جناحها العسكري، ومن جانب الجيش فإنه لئن استطاع قطع أشواط باهرة في مسلسل التطبيع السياسي، وبشكل يشي عن كياسة سياسية عالية



■ زروال

فإن الأحداث الأخيرة ربما حملت الجنرال الرئيس زروال على الاقتناع بأن لا مناص من إشراك جبهة إسلامية متعقلة مقلومة الأظافر لإنجاح مرور أجندته السياسية، عبر تكتيل جهوده مع جهودها، تشير إلى ذلك العبارات الواردة في مؤخرة بيان وقف إطلاق النار، من قُبيل إطلاق نفس الوصف الرسمي على الجماعة المسلحة «المجرمون»، فضلاً عن ورود أخبار عن تسريبات إخبارية يقوم بها الجيش الإسلامي للإنقاذ لفائدة الجيش الجزائري لكشف مخابئ الجماعة التي تأكدت مسؤوليتها عن معظم المذابح الأخيرة كما تأكدت عدم صحة الأخبار الرسمية عن وفاة زعيمها الدموي عنتر الزوابري.

انتفاء القدرة على منع الطرف الآخر من تحقيق هدفه

إن هذه القاعدة تشكل أساس العملية التفاوضية، أي عملية تفاوضية، وقاعدتها الدافعة، ذلك أن اقتناع الطرفين بمساواة أحدهما الآخر هو «كعب أخيل» أي تسوية، وما لم يتحقق هذا الاقتناع المتبادل ويترجم إلى تعاون فإن الموقف لا ينفك يراوح مكانه وهو ما يطلق عليه في أدب التفاوض «الموقف الصفري»، وقد يتحرك هذا الموقف في الجزائر الآن بعد أن تأكدت قوة بنية المؤسسة العسكرية «لحسن الحظ»، والتي حافظت في عز الصراع على تماسكها رغم تسجيل عمليات فرار محدودة واختراقات استخبارية عديمة الفاعلية، وبالمقابل فإن استمرار حضور الجماعة المسلحة رغم كل الوقت الذي تم «اعتماده» لصالح الحل الأمني الاستئصالي لم يعد بحاجة إلى مزيد بيان، وهي قادرة على بلوغ «هدفها»، على الأقل في هز صورة الاستقرار الأمني التي يحاول النظام - عبثاً - تسويقها دولياً، وهي كما وقعت على عمليات استعراضية مثيرة أواخر ١٩٩٤م من قبيل قتل حراس القنصلية الفرنسية، واختطاف دبلوماسيين عرب وإهدائهم سيارة للعودة، وانضمام قسم من الجيش الإسلامي للإنقاذ إليها فإنها استطاعت بعملياتها الأخيرة المستمرة كسر الطوق الإعلامي الذي أطبقه النظام على الحالة الأمنية، وفندت بطريقة درامية مقولة «بقايا الإرهاب» ومرغت سمعة السلطة في الوحل عندما تأكدت أخبار حدوث عمليات الذبح على مقربة من الثكنات العسكرية. إن هذه المشاهد تؤكد في محصلتها المقارنة معطى الاستمرار مع متغير أساسي هو الإعلان الأخير للجيش الإسلامي للإنقاذ ومعه القيادة السياسية للإنقاذ براءتهم وشجبهم الصريح لتلك الأعمال بالقول والفعل.

إن الخلاصة هنا أن العمل العنفي حافظ على وتيرته إن لم يكن دخل منعطفات أكثر خطورة واستعراضية مع ما يستتبع ذلك من تشويه وتدويل وغرس للضغائن، ولقد أفضى عجز الحكم إلى خلق قسري لتعبئة دولية شاملة لعل أخطر ما فيها هو حالة الشك والتشكيك التي غمرت قطاعات واسعة من الرأي العام الدولي بخصوص قدرة الحكم وجديته في معالجاته الأمنية والسياسية، حيث استثمر الشيء الكثير ويبدو الآن مجبراً على الاستنجاد بورقة الإنقاذ لكي لا يتخرب العمران السياسي والمؤسساتي الذي بناه على قدم وساق، وهذا ما يدفعنا إلى الاستنتاج أن الحكم قد اقتنع بحتمية التفاوض على صيغة سياسية وسط هدفها تشديد الخناق على الجماعة ومقابلها إدماج الإنقاذ بشكل من الأشكال في اللعبة السياسية من خلال وعود متبادلة يتم بمقتضاها التهييء لمصالحة ثنائية متكتمة.

إمكانية تبادل القيم

يبدأ التفاوض إثر عمليات استكشافية لعلها جرت فعلاً بين الطرفين خلال الشهور التي سبقت الإعلان الانفرادي عن وقف إطلاق النار، ولتوافر أرضية البدء في التفاوض ينبغي افتراض وجود «قيم» لدى الطرفين يجري التساوم والتبادل بشأنها إما عن طريق الوعود أو الإقناع أو التهديد.

إن هذه الإمكانية كانت أكثر وضوحاً وأوفر حظاً في التجربة الأولى منها في التجربة الحالية - حسبما يبدو لكاتب هذه السطور - ففي التجربة الأولى تعهدت السلطة بإشراك علني للإنقاذ في المسلسل السياسي، وأجرى الجنرال زروال الذي كان آنذاك وزيراً للدفاع، شخصياً حوارات مباشرة مع شيخي الإنقاذ مدني وبن حاج، تم الإعلان عنها رسمياً في تلبية واضحة لمطلب الإنقاذ بعدم «كولسة» الحوار، ويبدو هذا العنصر غائباً الآن، وقد كانت السلطة تعهدت في يونيو ١٩٩٤م بتقديم تاريخ الانتخابات «إذا تأمن الاستقرار»، وهي إشارة رسمية إلى غيابه وقتذاك، وفي المقابل أعلن عباسي مدني قبوله مبدأ «الهدنة»، ونددت الإنقاذ بعمليات

■ عجز الحكم أدى إلى تعبئة دولية شاملة تتشكك في قدرة الحكم وجديته في معالجاته الأمنية والسياسية

التخريب التي كانت قد لحقت المؤسسات التعليمية ووترت الدخول الدراسي، كما تنصلت من اي مسؤولية في حكومة «الخلافة الراشدة» التي كان شكلها شريف القوسمي «أبو عبدالله احمد»، غير أن التجربة الحالية تشي بمتغيرات أساسية أهمها إصرار الحكومة على انهزام الإرهاب واستمرار «بقاياه» وتنفي علنياً إجراء أي اتصالات مع الإنقاذ خلافاً لما جاء في بيان وقف إطلاق النار، ثم هي ما فتئت تتحدث عن الإنقاذ بصيغة «الحزب المنحل»، وإذا كانت هذه الإمكانية غير واضحة المعالم، وقليلة الحظ مظهرياً، فإن تقديرنا الشخصي أن تأكيد عباسي مدني على أولوية الجزائر إذا وضعت هي والإنقاذ في الميزان تشكل إحالة على استعداد واضح لتغيير الاسم.

طرح حلول جديدة

المشكلة هنا أن التجربة الأولى اتسمت بقدر من الشفافية أمكن معه التقاط وتسجيل بعض المبادرات التي بدرت من الأحزاب والإنقاذ، اما الآن، فإن الطبقة السياسية تبدو مصدومة ولم تخف تحفظها إزاء أنباء الاتصالات الثنائية بين الإنقاذ والجيش لا أدل على ذلك من تصريح نحناح، وسعيد سعدي على التوالي بخصوص مبادرة الجيش الإسلامي للإنقاذ بأنها «مضيعة للوقت» و«لاتشكل حدثاً»، وإذا كانت الحلول السابقة قد افضت في محصلتها النهائية إلى طريق مسدود عندما تعثرت الجهود امام إشكالية من يسبق من؟ البيضة أم الدجاجة؟ التفاوض بعد أم بالتزامن مع إعلان وقف إطلاق النار؟ وهل هذا الوقف يعلن بالاشتراك مع السلطة أم من جانب واحد؟ وهل قبل إطلاق سراح الشيوخ أم بعده؟.... إلخ، فإن المشهد الحالي يلفه الغموض، فالسلطة أطلقت عباسي مدني ثم عاودت حجزه في منزله، ثم أعلنت الإنقاذ بطريقة ملتوية عن وقف إطلاق النار في ظل تغييب علي بن حاج، وفي ظل تضارب الأنباء عن حقيقة موقف عباسي مدني من شروط وقف إطلاق النار «وليس من حيث المبدأ»، والذي يمكن أن نقدره هنا هو أن جبهة الإنقاذ قدمت تنازلات واضحة فهي بعد أن اعترفت بشرعية زروال ها هي توقف إطلاق النار في غمرة الاستعداد للانتخابات المحلية، ولعل تحفظ الحكم الظاهري مؤقت في نظرنا، إذ إن تصعيد الإرهاب لا يساعد على استجابة فورية، ربما تأتي بعد الانتخابات في انتظار هدوء نسبي على أن الجمود السياسي إذا طال قد ينقلب إلى نتائج عكسية، أي إلى تدهور الأوضاع.

خلال التجربة التفاوضية الأولى لاحظنا أن هناك استشعاراً متبادلاً لخطورة الوضع وسعياً مشتركاً لتجنب مزيد من التدهور، غير أن المرحلة الحالية تحيط بها ظلال كثيفة من الغموض فيما يتعلق بموقف السلطة وفيما يتعلق بمجمل حقيقة الأوضاع، وكذا مدخلات البيئة الدولية ففي نهاية سنة ١٩٩٤م سجل المراقبون «جديداً» مهماً تمثل في خروج السلطة عن صمتها وإعلانها بوضوح وعلى نحو رسمي عن حجم خطورة الأوضاع والخسائر التي تكبدتها الدولة، فقد أعلنت حصيلة عشرة آلاف قتيل، واعلنت ايضاً حصيلة المؤسسات التعليمية التي لحقها التخريب، مقدرة بحوالي خمسمائة مؤسسة، وفي ذلك الوقت كانت الجزائر بعبع رجال الأعمال والفاعلين الاقتصاديين الدوليين بحيث تزعمت قائمة البلدان الأكثر خطراً على الاستثمار في العالم، وشهدت ايضاً موجة متوالية لعمليات إقفال وإغلاق المرافق الدبلوماسية والخطوط الجوية الدولية، اما الآن فالسلطة تفتخر بأن الجزائر قد تحولت قبلة للاستثمار الاقتصادي الدولي الأمريكي الأوروبي، فقد وقعت معها الشركات الدولية سلسلة تعاقدات في حقلي النفط والغاز في ظل سياسة خارجية أمريكية قائمة استراتيجيتها على معايير «جيواقتصادية» نفعية فهي بعد أن ضمنت مناجم زائير «سابقاً» والدول المحيطة بها ها هي تستهدف الثروة الطاقية الجزائرية في انتظار استكمال بيكر لجهوده في ضمان الاستقرار في شمال إفريقيا، والسلطة الحالية تبدو مصرة إصراراً عصبياً على مفهوم «بقايا الإرهاب»، وهي ما فتئت تؤكد أن أجندتها السياسية «ستمر» وأن مؤسساتها قوية بالقدر الذي يسمح بإطفاء حرائق العنف عاجلاً أم آجلاً، الجزائر، المهم أن الموقف الدولي حملته الأحداث الأخيرة على التململ وصرنا الآن أمام صيغتين أو مشروع صيغتين مطروحتين للحل، صيغة التدويل وصيغة «الجزارة»، وأي من الصيغتين في رأينا غير مؤهلة لإنجاح التسوية في غياب انخراط السلطة.

فإذا كانت الصيغة الأولى تستبطن موقفاً ثقافياً أقرب منه إلى المزايدة والمراوغة أمام الرأي العام الدولي، وهي تلقى تحفظاً عدائياً مفهوماً من السلطة التي تجيد لعب ورقة «الوطنية» الدفينة في ذاكرة الشعب الجزائري وعقله الجمعي، فإن الصيغة الثانية وهي مفضلة عند كل عاقل غيور على الجزائر تبدو ناقصة، بل قاصرة على استيعاب عمق الأزمة الاجتماعي السياسي ومتغيراتها المتشعبة في ظل غياب اعتراف سلطوي صريح بدور الإنقاذ، فالسلطة كما قلنا سابقاً تريد الإنقاذ كحزب عادي مدمج في مجال سياسي مدجن ومستأنس ومفروغ إلى حد كبير من محتواه التعددي الديمقراطي، وليس جبهة نداً وطرفاً متساوياً يفاوض على أسس وقواعد بناء اللعبة السياسية من جديد.

ها هنا يأتي دور الأطراف الثالثة، لكن هذه المرة من موقع التشجيع وتسهيل الاتصال وتقديم المساعدات لهذه الغاية، وإضفاء المصداقية على

■ المشهد الحالي في الجزائر يلفه الغموض وخاصة العلاقة المتشابكة بين جبهة الإنقاذ والسلطة

بحيث يجري على ألسنة الرسميين الجزائريين ذكر متكرر لأطروحة أن الجزائر التي ضحت ١٣٠ سنة وأن امريكا اللاتينية التي عشش فيها العنف عشرات السنين كلها دلائل على أن الإرهاب طريقه مسدود وأن الجزائر ستنتصر عليه في نهاية المطاف.

فيما يتعلق بالطرف الآخر فإنه يبدو هذه المرة أكثر استشعاراً من أي وقت مضى لخطورة تدهور الأوضاع على الجزائر كأمة ودولة ولذلك نزعت الإنقاذ غطاءها السياسي والأخلاقي عن العنف الإرهابي والكرة الآن في ملعب السلطة التي لا يزال يبدو على أقوالها نوع من عدم الاكتراث بخطورة وتداعيات العنف فهل يحتاج الأمر إلى تدخل طرف ثالث.

دور الأطراف الثالثة

إن المتغيرات الواردة في الفقرة أعلاه جعلتنا نلاحظ أن الموقف الدولي عرف حالة من الانكفاء الأقرب إلى سكوت الرضا، وذلك منذ فورة عقد روما، بل وإن الموقف الأمريكي الأخير كان من الإثارة بالقدر الذي يدل على درجة تحول موقف وسلوك الفاعلين الدوليين المؤثرين، لولا أن المذابح الأخيرة فرضت بوقعها الإنساني العالمي الملف الجزائري من جديد في دوائر الضوء، وراحت منظمات حقوق الإنسان تكشف عن نفاق وتواطؤ الغرب المتحضر مع الهمجية غير المسبوقة في المعلومات المنقولة، أي تدخل طرف ثالث بطريقة محسوبة وحذرة، طريقة المشي فوق البيض، لتجنب الإثارة والإحراج ولكسب جولات القفز فوق الحواجز المنتصبة من استئصاليي الطرفين المتخوفين من التسوية التي ستضر بمصالحهما بالتأكيد.

في هذا الصدد، وعلى سبيل التكهن لا أكثر، يرد اسم بعض الأطراف المشرقية كوسيط خير ومسهل لعملية البدء في التفاوض، ومع أن السلطة نفت أي اتصال أو وساطة، فإن الإنقاذ لم تنف هذا النفي، مؤكدة وجود اتصالات مع الجيش لا الحكومة، إن الزيارة الأخيرة لزروال للمشرق العربي واصطحابه مستشاره للشؤون الأمنية ضمن الوفد الجزائري قد تعزز هذا التكهن.

وربما يكون ذلك مؤشراً إيجابياً على إمكانية وجود جهد خير في اتجاه «تعريب» حكيم لحل للأزمة كخيار وسط بين «التدويل» الخطر و«الجزارة» المنقوصة.

لكن هناك أسئلة معلقة في أزمة شديدة التعقيد، وهي دور علي بن حاج، وموقف الأطراف المتضررة، والهامش المتاح للتسوية والتفاوض بعد إجراء الانتخابات، أي أرضية التفاوض، وموقف الطبقة السياسية.... إلخ.

الأسابيع القليلة المقبلة قد تكشف عن جانب من الأجوبة... لننتظر ونرى!■

الداخليـة تقـرر المواجهـة

المعارضة الرئيسية تكتسح الشارع بمسيرات يومية

الجزائر: عامر حمدي

حذرت وزارة الداخلية الجزائرية الأحزاب المندة بالتزوير في الانتخابات المحلية من الاستمرار في تنظيم مظاهرات عامة غير مرخصة، واوضح بيان الداخلية بأن «اي مخالفة للقانون تعرض أصحابها لأحكام القانون الصارمة»، وفي تبرير مؤداه «الحرص على حفظ النظام العام والأمن»

ويأتي تحذير وزارة الداخلية مباشرة بعد خطاب رئيس الجمهورية للأمة عشية الذكرى الـ٤٣ لاندلاع الثورة التحريرية دعا فيه الأحزاب السياسية إلى «تغليب المصالح الاستراتيجية للبلاد والسهر على ضمان استقرار المؤسسات والمكاسب الديمقراطية التي تم تحقيقها»، موضحاً أن قوة الدستور والقوانين ستكون السائدة في كل ظرف ولا يمكن أن يندرج أي نشاط سياسي خارج الاحترام الصارم للنظام الدستوري والمنظومة التشريعية، وفي ردها على خطاب رئيس الجمهورية اعتبرت حركة مجتمع السلم الخطاب يعكس الحرج الذي تعيش فيه الجزائر، وقال أحمد الدان مسؤول الشؤون السياسية للحركة التي يقودها محفوظ نحناح بأن الحركة كانت تنتظر «مواقف اكثر لصالح العدل والديمقراطية وأن الخطاب لم يجب عن الأسئلة والحقائق الحرجة في المجال الأمني والاقتصادي التي تعج بها البلاد، ومستقبل الوضع السياسي الذي تشهده البلاد مرتبط بمدى تغلب إرادة العدل والرؤية السياسية على عقليات الأحادية والتسيير الإداري للأزمة السياسية كما أن الأحزاب التي لعبت دوراً أساسياً في عودة الشرعية للمؤسسات من أجل المصلحة الوطنية لا يمكن أن تؤطر الآن داخل لعبة المصالح الضيقة، فالجزائر لايزال فيها قوى قادرة على تغليب المصلحة العليا للبلاد في مواقع متعددة.

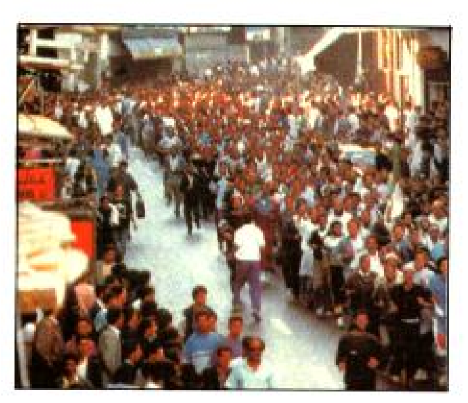
ومن جانبه أصدر التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية بياناً مطولاً اعتبر فيه خطاب الرئيس زروال إصراراً على الهروب إلى الأمام ورداً سلبياً على احتجاجات الشعب والتي لا يمكن اعتبارها إلا دليلا على انحراف السلطة، ويرى نفس الحزب أن رئيس الجمهورية قد أفصح بطريقته الخاصة عن نية النظام في تأسيس الحزب الواحد.

وفي تطورات متسارعة للأحداث، دعا مسؤولو ستة تشكيلات سياسية إلى تنظيم مسيرة وطنية في الجزائر العاصمة يوم ١٣ نوفمبر الجاري كما دعوا إلى تجمع وطني وإضراب شامل سيحدد تاريخه لاحقاً، كرد أولي على تكليف وزارة الداخلية القوات العمومية يوم ٣ نوفمبر الجاري بفض عدة تجمعات احتجاجية في بعض المناطق بالعاصمة، كما ندت هذه التشكيلات الأساسية وهي حركة مجتمع السلم وجبهة القوى الاشتراكية، والتجمع من أجل الثقافة والديمقراطية وحركة النهضة وحزب العمال، وحزب التجديد الجزائري، ببيان وزارة الداخلية الذي يمنع المواطنين من حقهم في التعبير عن رفض تزوير الانتخابات المحلية، في وقت كانت تنتظر هذه الأحزاب قراراً شجاعاً ومسؤولاً من جانب السلطة لإعادة الحق إلى أصحابه، ومقابل هذا التنديد وصف ممثلو هذه التشكيلات المتضررة من نتائج هذه الانتخابات قرار وزارة الداخلية بـ«الاستفزاز»، وأكدوا مواصلتهم لحركة الاحتجاج السلمي المسؤول والموحد في إطار حقها الشرعي والدستوري في المعارضة، ويعتقد لدى عدد من المراقبين أن بيان وزارة الداخلية الذي يؤكد على ضرورة تقييد الشركات في الطبقة السياسية بالقوانين المنظمة للتجمعات يكون قد وضع هذه التشكيلات أمام محك حقيقي وهو فرض القانون بالخروج عن القانون، وحسب تصريح أحد مسؤولي التشكيلات الحزبية لـ«المجتمع» فإن قرار الداخلية من شأنه أن يغير من أشكال الاحتجاج السياسي لأحزاب المعارضة.

الكتلة البرلمانية

من جانب آخر أصدر نواب كل الكتل البرلمانية في المجلس الوطني، عدا التجمع الوطني الديمقراطي «حزب الرئيس» بياناً مشتركاً دعوا فيه رئيس الجمهورية إلى استعمال صلاحياته الدستورية لكشف الحقيقة وحماية الاختيار الحقيقي للشعب الجزائري حفاظاً على الوطن والأمة الجزائرية، ونددت هذه التشكيلات بـالمساس بالتجربة الديمقراطية ورفض التداول على السلطة بمصادرة إرادة الشعب والتزوير الشامل خاصة للانتخابات المحلية، وبعد تقييم شامل لهذه التطورات، فيما يخص التجاوزات المرتكبة في حق الإنسان والديمقراطية الفتية في جزائر الشهداء، أعلن نواب الأمة عن وقوفهم مع إرادة الشعب وحملوا كامل المسؤولية للأطراف المتسببة في كل ما حدث.

ارتفاع حدة الصراع بين هذه التشكيلات وانسداد كل محاولات الاتصال السياسي من جانب السلطة دفع عدداً من المراقبين إلى توقع المزيد من التعنت بين الطرفين، وإن كانت هذه التشكيلات قد



قلصت تحركاتها بالنظر إلى عدة معطيات من أهمها عدم إعلان المجالس القضائية عن نتائج الطعون الانتخابية التي أودعتها مختلف التشكيلات السياسية، غير أن ظهور بعض النتائج في عدد من الولايات «كوهران وميلة»، والتي كانت سلبية بالنسبة لهذه الأحزاب بعد رفض طعونها قد يدفع بهذه القوى إلى الضغط بقوة على السلطة وفي هذا الإطار كانت بعض الأحزاب كجبهة التحرير الوطني قد عبرت عن نيتها تنظيم سلسلة من المسيرات الاحتجاجية في حالة عدم مواكبة نتائج الطعون للحقائق التي حملتها محاضرها الانتخابية وبالنظر لهذه النتائج، فإن حالة الانسداد السياسي ستفرض نفسها على مختلف القوى في الطبقة السياسية ضمن علاقتها مع السلطة والتي توترت منذ الإعلان عن نتائج الانتخابات المحلية، وفي تحاليل جد متشائمة أكد عدد من المراقبين إمكانية انهيار التحالف الحكومي القائم بين التجمع الوطني الديمقراطي «حزب الرئيس» وحركة مجتمع السلم، وجبهة التحرير الوطني كشكل من أشكال الاحتجاج بعد أن بدا واضحاً أن المسؤولين في الإدارة حاولوا تكسير هاتين القوتين السياسيتين كخطوة مستقبلية لإفراغ الساحة الجزائرية من أي معارضة وطنية غير جهوية من شأنها تهديد مصالح هذا الحزب الجديد، وإن كانت احتمالات لجوء الأحزاب المعارضة إلى أشكال جديدة من الاحتجاج - بعيدا عن الطابع الصدامي - قد بدأ يفرض نفسه على مختلف الشركاء في الطبقة السياسية فإن تعجل وزارة الداخلية في إرسال قوات الأمن للشارع في محاولة لوقف مثل هذه الأشكال الاحتجاجية يدفع المراقبين إلى القول بأن لجوء هذه التشكيلات إلى استعمال ورقة ممثليها في البرلمان بأن يفرض نفسه بشكل فعلي إذ إن نواب البرلمان يتمتعون بحصانة برلمانية تتيح لهم عقد الأنشطة السياسية والاحتجاجية بكل حرية كما أن ذلك يعد شكلاً من أشكال الحوار داخل المؤسسات المنتخبة وهي المسألة التي راهن الرئيس زروال على تبليغها للأحزاب في خطابه الأخير.■

قراءة في نتائج الانتخابات الأردنية الأخيرة

سيطر العشائريون.. وفشلت النساء في التمثيل بالبرلمان

عمان: أسامة عبدالرحمن

إقبال محدود على الانتخابات وأجواء من البرودة الواضحة سيطرت على الانتخابات البرلمانية الأردنية التي أفرزت مجلس النواب الثالث عشر، والتي قاطعتها غالبية القوى السياسية، وفي مقدمتها الحركة الإسلامية صاحبة الرصيد السياسي والشعبي الأضخم في الساحة الأردنية.

المعارضة الأردنية اعتبرت أن ضعف حماس المواطنين تجاه الانتخابات وتدني نسبة التصويت تأكيد على تجاوب الشارع الأردني مع موقفها بمقاطعة الانتخابات، وعقّب أحد رموز المقاطعة على نتائج التصويت بقوله: «لقد تراجعت نسبة التصويت رغم عدم دعوتنا لمقاطعة الانتخابات، فكيف لو فعلنا ذلك؟»، واعتبر أن النتائج تؤكد نجاح قرار المقاطعة وقناعة قطاعات جيدة من الشعب بمبرراته وحيثياته.

أكثر من ٨٠٠ ألف مواطن أردني شاركوا في عملية الاقتراع وفق النتائج الرسمية التي أعلنتها الحكومة، وهو ما يشكل نسبة ٥٤٪ من مجموع عدد المواطنين الذين استلموا بطاقاتهم الانتخابية مقارنة بنسبة ٦٨٪ في الانتخابات السابقة عام ١٩٩٣م والتي شاركت فيها قوى المعارضة، أي أن مقاطعة المعارضة أدت إلى تراجع نسبة التصويت بنحو ١٤٪، وبلغة الأرقام كان ينبغي أن يكون عدد المقترعين في الانتخابات الحالية أكثر من مليون مواطن لو شاركت النسبة السابقة من المقترعين نفسها، ولكن المقاطعة أدت إلى تراجع في عدد الناخبين يقدر بنحو ٢٠٠ ألف مواطن يشكلون نحو ٢٥٪ من عدد المقترعين في الانتخابات الحالية.

ترشح للانتخابات الأخيرة ٥٢٤ مرشحاً مقارنة بـ٥٣٣ مرشحاً عام ١٩٩٣م و٦١٠ مرشحين عام ١٩٨٩م، وهو ما يظهر تراجعاً في عدد المرشحين بصورة مضطردة، ومن بين المرشحين ١٧ امرأة فشلن في الفوز بأي من مقاعد البرلمان، في حين ترشحت ثلاثة نساء في الانتخابات السابقة فازت إحداهن بعضوية المجلس.

وقد تركز النشاط الانتخابي في البادية والريف في حين كان محدوداً وضعيفاً في المدن الرئيسية كالعاصمة عمان ومدينة الزرقاء، وعزا المراقبون ذلك إلى سيطرة البعد العشائري في البادية والريف على حساب البُعد السياسي، في حين يلعب الموقف السياسي دوراً مهماً في توجهات المواطن في المدن الكبيرة، والتي ظهر فيها تأثير قرار المقاطعة.

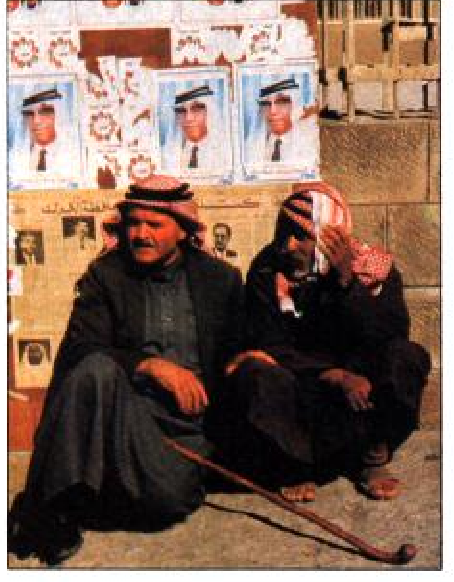
وتظهر تركيبة المجلس النيابي الجديد تغيراً ملحوظاً في تركيبته، حيث اقتصر عدد المرشحين الفائزين الذين ترشحوا بأسماء أحزاب سياسية على خمسة أشخاص من بين ٨٠ نائباً عدد نواب المجلس، كما اقتصر حضور الوجوه الإسلامية المستقلة في المجلس على أربعة نواب، فيما تقول الحكومة أن ثمانية إسلاميين مستقلين فازوا بعضوية المجلس، ولا يتعدى عدد النواب المعارضين في المجلس الجديد عدد أصابع اليد الواحدة، مقابل ٢٢ نائباً في المجلس السابق.

قوى المعارضة التي عقدت مؤتمراً صحفياً قبل يومين من إجراء الانتخابات، قالت إن مجريات العملية الانتخابية التي سبقت يوم الاقتراع تفتقر إلى النزاهة، وأكدت أن المجلس الجديد هو مجلس موال للحكومة ويخلو من الصوت المعارض.

وقد حاولت الحكومة أن تقلل من تأثير غياب الإسلاميين عن الانتخابات قبل إجرائها، حيث قال وزير الداخلية الأردني إن انسحاب التيار الإسلامي المعارض من المشاركة في الانتخابات لا تأثير له على حد قوله، ولكن نتائج الانتخابات أكدت خلاف ما توقعته الحكومة.

وكانت الحركة الإسلامية قد خاضت الانتخابات الماضية بزخم كبير، حيث رشحت ٣٦ شخصاً فاز منهم ١٦، وحصلت على ١٤٦ ألفاً و٢٦٢ صوتاً، بنسبة ١٧,٩٢٪، وفي الانتخابات الحالية اقتصر وجود الوجوه الإسلامية المعروفة في البرلمان الجديد على الدكتور عبدالله العكايلة، ومحمد الأزايدة اللذين خالفا قرار الحركة الإسلامية بالمقاطعة، مما أدى إلى اتخاذها قراراً بفصلهما من صفوفها، وإضافة إلى ذلك فاز النائب السابق عبدالمجيد الأقطش بعضوية المجلس، إلى جانب نائب جديد يدعى محمد رافت ذي توجهات سلفية.

تراجع المشاركة من ٦٨٪ إلى ٥٤٪ والمعارضة تعتبر ذلك تأييداً لقرار المقاطعة



ويرى المراقبون أن سيطرة لون واحد على المجلس سيؤثر بصورة سلبية على الأداء، وقد خسر عدة مرشحين إسلاميين مستقلين الانتخابات الحالية.

الحزب الوطني الدستوري الخاسر الأكبر

رغم توقعات الكثيرين لفوز عدد معقول من مرشحي الحزب الوطني الدستوري الذي صنف على أساس أنه حزب الحكومة، وحظي بدعم رسمي سياسي وشعبي، فقد فشل الحزب الذي يرأسه شقيق رئيس الوزراء الأردني، فشلاً ذريعاً، ومن بين مرشحيه الـ١١ في القائمة الرسمية فاز اثنان فقط هم رئيسه عبدالهادي المجالي والرجل الثاني عبدالرؤوف الروابدة.

وقد اعتبرت هذه النتيجة ضربة قوية للحزب الذي راهن على قدرته على منافسة الحركة الإسلامية في العمل السياسي، وللتقليل من حجم الضربة بدأ الحزب بالحديث عن وجود مرشحين غير معلنين فازوا في الانتخابات مستندين إلى قواعدهم العشائرية ويتبعون الحزب.

الحكومة وجدت نفسها في حرج بسبب النتائج المعلنة والصورة الباهتة التي جرت في ظلها الانتخابات، والمعارضة تقول إنها حققت نصراً واضحاً، وتؤكد عزمها على المضي في برنامجها للإصلاح الوطني، والكل يترقب ما ستحمله الأيام القادمة على صعيد أداء المجلس النيابي الجديد، وعلى صعيد العلاقة بين المعارضة والحكومة. ■

تحاول الانبعاث من تحت الأنقاض

مساعٍ روسية فاشلة للوساطة في الصراع العربي - الإسرائيلي

بيروت : هشام عليوان

فشلَ وزير خارجية روسيا في إثارة اهتمام بيروت ودمشق بمعلوماته المنسوبة إليه في عمَّان، وبدا أن المعلومات التي هي أقرب إلى الإشاعات خارجة عن النص وعن الواقع، فمع أن كل شيء يمكن توقعه من رئيس حكومة إسرائيل بنيامين نتنياهو إلا أن أي عملية عسكرية كبيرة ضد لبنان تتطلب شروطاً ومواصفات قد لا تتوافر الآن بالقدر الكافي.

ومازاد في التخفيف من جدية السيناريو المطروح، أن بريماكوف لم يتناول الموضوع خلال مروره ببيروت قبل ذهابه إلى الأردن، وأن المعلومات المقصودة لم تصدر عنه بشكل مباشر ورسمي، بل أعلنها مسؤول أردني، ثم إن الظروف المحيطة تدل على أن بريماكوف المتعطش إلى دور الوسيط في أزمة المنطقة حاول بلعبة ماكرة ابتزاز العرب من جهة عن طريق بث الخوف والقلق، واجتذاب الإسرائيليين من جهة أخرى بتسويق سيناريوهات مقبولة لديهم، لوقف عمليات المقاومة في جنوب لبنان.



طموح بريماكوف

وقد جاءت جولة بريماكوف في دول المنطقة، وسط تكهنات عدة بأن وضعه يتعرض للاهتزاز في موسكو، رغم النفي المستمر للدبلوماسيين الروس لتلك التكهنات، ويؤكد الدبلوماسيون الروس في بيروت أثناء لقاءاتهم مع الشخصيات السياسية بأن بريماكوف المستعرب - يميل إلى العرب في صراعهم المزمن مع إسرائيل، ويتجاهلون في الوقت نفسه الحديث عن أصل الوزير الروسي ودور الهوية اليهودية لبريماكوف في تسويق نفسه كوسيط في المنطقة، فهو من جهة صاحب لسان عربي ويعرف عدداً من قادة المنطقة بحكم إقامته الطويلة فيها، وهو من جهة أخرى يهودي الأصل وربما تكون له حظوة بين يهود فلسطين المحتلة.

وتفاصيل المبادرة التي جاء بها بريماكوف تتلخص في أن إسرائيل تستعد حثيثاً لعملية كبرى تستهدف المقاومة الإسلامية في الجنوب وصولاً إلى العاصمة بيروت، لذلك فإن موسكو مستعدة للدخول في وساطة، على أن يتم أولاً تبادل الأسرى والجثث بين المقاومة وإسرائيل، ومن ثمَّ يمكن التفاوض على الانسحاب الإسرائيلي في جنوب لبنان وعلى الترتيبات الأمنية اللازمة لضمان أمن تلك المنطقة، وموسكو مستعدة للمشاركة في عمليات التفاوض، وفي تقديم قوات عسكرية ترابط في الجنوب لضمان الأمن، إضافة إلى قوات محايدة في دول أخرى، وذلك كله يمكن حدوثه - بنظر روسيا - ربما لأن الولايات المتحدة فقدت صفتها كوسيط نزيه بين العرب وإسرائيل.

والواقع أن الشكوك العميقة قد ساورت المسؤولين اللبنانيين إزاء معلومات بريماكوف والمبادرة الروسية ككل، ولكن أحداثاً صغيرة وقعت فيما بعد، واتخذت سمة الغموض، ففي أقل من ٢٤ ساعة، وقع انفجاران أحدهما في حرم الجامعة الأمريكية ببيروت، والآخر في محطة كبيرة للسفريات تقع قرب مرفأ بيروت، وبعد ذلك بأيام وجد رجال الشرطة جثة صحافي أمريكي ملقاة في البحر، في منطقة الروشة في العاصمة، واختلفت التفسيرات والتكهنات وتركزت حول سؤال محوري هو بدء العد العكسي لعملية إسرائيلية ما؟، وهل الأحداث الغامضة التي أعقبت معلومات بريماكوف هي رسائل واضحة لمن يعنيهم الأمر؟

وكان وزير الداخلية ميشال المر واضحاً عندما قطع بأن إسرائيل لا تنوي خوض تجربة عسكرية جديدة في لبنان، لكنها هي أقرب إلى افتعال حوادث أمنية متفرقة تنال فيها من هيبة الأمن اللبناني من جهة، وتخريب مشاريع النهضة الاقتصادية من جهة أخرى، والأمر سهل على ما يبدو بالنسبة لها.

أولاً تم استهداف الجامعة الأمريكية في الوقت الذي قرر فيه الرئيس المنتخب للجامعة الدكتور جون وتربوري الإقامة في بيروت، وهي المرة الأولى التي يقرر رئيس أمريكي للجامعة الإقامة في لبنان منذ رفع الحظر على سفر الأمريكيين إلى ذلك البلد الذي كان قد فرض عام ١٩٨٥م عقب حوادث خطف طالت الأجانب وبينهم أمريكيون.

وقد عمل رئيس الحكومة رفيق الحريري منذ استلامه منصبه قبل أكثر من خمس سنوات على رفع الحظر الأمريكي بكل ما أوتي من قوة لما فيه من فوائد اقتصادية جمة ومصالح سياسية كبرى، وإن استهداف الرمز الأمريكي «الجامعة الأمريكية» الأشهر، كفيل بانتكاس كل شيء.

ومن ناحية ثانية استهدفت عبوة صغيرة محطة كبيرة للسفر دخلت وبدأت العمل حديثاً، بعد أن توقف الشغل فيها إبان الحرب الأهلية، وأعيد تأهيلها وتدشينها قبل أشهر قليلة وهي رمز من رموز إعادة الإعمار.

على أن البيانات الرسمية حاولت التخفيف من وقع الحادثتين، وحاولت البيانات الصادرة عن جهات أمنية الإيحاء بأن الحادثة الأولى منفصلة عن الثانية، ولكن لكل حادثة ظروفها الخاصة، على أساس أن التفجير الأول قد يكون لمشكلة شخصية بين طالب في الجامعة وأستاذ أو ما شابه ذلك، وأن التفجير الثاني ناتج عن خلافات ومشاجرات بين العاملين في شركات التسفير، ولكن السؤال الذي ظل يطرق بقوة: «البلد مليء بالمشاكل والتعقيدات فلماذا لا يعمد كل واحد إلى الطريقة نفسها لحل مشاكله، أي إلقاء التفجيرات؟



■ بريماكوف

من الفاعل؟

والآن ما الجهات التي تولت إلقاء المتفجرات؟ كانت المعلومات قد تحدثت مؤخراً عن أن المخابرات الإسرائيلية التي أخفقت في تجنيد عملاء لها في لبنان عادت تبحث عن عملاء لها سابقين، كانوا منخرطين في أحد الأيام، فيما يسمى «القوات اللبنانية»، مع العلم أن قائد القوات المسيحية المتطرفة سمير جعجع يقبع في السجن منذ ١٩٩٤م، ويبدو أن الأجهزة الأمنية التي وضعت في استنفار دائم حتى اعتقال الفاعلين تشتبه في فلول «القوات اللبنانية»، ولذلك تقوم بدهم العناصر المشبوهة والمعروفة جيداً، والمفارقة هنا، أن أصابع الاتهام لم تتوجه هذه المرة إلى التيارات الإسلامية، ولا سيما في قضية متفجرة الجامعة، مع وجود سوابق مشهورة في هذه الحال، ذلك أن خيار مقاومة العدو قد طغى اليوم على ما عداه، وتغيرت الظروف تماماً خلال عشر سنوات وأكثر وقد تكون محاولة فاشلة من منفذي العملية لإلصاق التهمة بالتيار الإسلامي، لتبدو المتفجرة وكأنها اعتراض على إقامة جون وتربوري في بيروت وهو الخبير الباحث في شؤون الشرق الأوسط والوثيق الصلة على ما هو مفترض بدوائر الاستخبارات الأمريكية، وهو أمر مألوف جداً في الأوساط العلمية الأمريكية، وليس بجديد.

خلاصة القول إن الإشاعة الروسية نجحت في نهاية الأمر في إثارة زوبعة صغيرة في فنجان، ووجد السياسيون اللبنانيون ما يلهون به عن خلافاتهم الضيقة والمستعصية مع أنهم كانوا أبعد ما يكونون ليقتنعوا بأن روسيا انبعثت من تحت الأنقاض.■

الانتخابات انتهت والمأساة مستمرة

سراييفو : سمير حسن

هل سيتم تشكيل المجالس البلدية التي يتم انتخابها في المدن البوسنية حتى ٣١ ديسمبر القادم بالصورة التي تسمح لجميع الأحزاب الفائزة بالوصول إلى مواقع السلطة المحلية؟ وهل ستعمل قوات الناتو بوصفها المسؤول الأول عن حفظ الاستقرار في البوسنة على تامين الأجواء بحيث تتولى الأحزاب المسلمة المنتخبة المجالس البلدية التي يسيطر عليها الصرب أو الكروات؟ وهل ستساعد نتائج الانتخابات على زيادة عدد اللاجئين العائدين إلى ديارهم التي طردوا منها قبل الحرب؟



■ من الانتخابات البوسنية السابقة

هذه الأسئلة والإجابة عنها تشكل حالياً الشغل الشاغل للأوساط السياسية ورجل الشارع البوسني بل والمؤسسات الدولية العاملة في البوسنة، والتي أشرفت على إجراء الانتخابات وتعهدت بأن تكون حرة ونزيهة وأكدت على بذل جميع الجهود لتطبيق نتائجها، وخاصة منظمة الأمن والتعاون الأوروبي ومكتب المنسق الدولي للسلام وقوات الناتو، ويبدو أن هذه المؤسسات تواجه معوقات جمة في العمل على تطبيق نتائج الانتخابات حتى ٣١ ديسمبر القادم مما قد يسبب لها حرجاً لا مناص منه خاصة أن الكروات في موستار شككوا في نتائج الانتخابات بعد أن حصلوا على عشرة مقاعد من المجلس البلدي للمدينة، بينما حصل حزب العمل «حزب المسلمين المتحالف مع ثلاثة أحزاب أخرى» على أربعة عشر مقعداً وبالرغم من إصرار منظمة الأمن والتعاون الأوروبي على عدم إعادة فرز الأصوات إلا أنه تم عد الأصوات من جديد وتأكد حصول المسلمين على ١٤ مقعداً والكروات على عشرة ليقضوا بذلك على حلم الكروات في تقسيم المدينة إلى شطرين رغم حصولهم على الأغلبية في ثلاث بلديات غرب موستار، لكن المجلس لم يشكل بعد لعدم اقتناع الكروات بالنتيجة.

وعلى صعيد الصرب فإن منظمة الأمن والتعاون الأوروبي وعلى لسان الناطق الرسمي باسمها جوهان فرهايدن ذكرت أن الطرف الصربي أعلن عن القبض على المرشحين المنتخبين من حزب العمل، وأن المناطق والبلديات الصربية لا مكان فيها للمسلمين وأن التعايش القومي بين الصرب والمسلمين لن يكون ولن يسمح به الصرب مرة أخرى.

وعلى صعيد المسلمين، فإن المنظمة نفسها ادعت أن حزب العمل أعلن القبض على المرشحين الفائزين من حزب الشعب الديمقراطي الذي يتزعمه فكرت عبديتش المنشق عن الحكومة البوسنية أثناء الحرب، والمتهم بجرائم قتل وتطهير عرقي ضد المسلمين شمال غرب البوسنة والتعاون مع الصرب والكروات ضد الجيش البوسني، لكن أدم بوريتش رئيس الحزب في إقليم بيهاتش الذي يضم مدينة فيليكا كلادوشا معقل اتباع عبديتش الذين فازوا بأغلبية مقاعد مجلسها البلدي نفى بشدة تصريحات المتحدث باسم منظمة الأمن والتعاون الأوروبي المشرفة على الانتخابات ووصفها بأنها إشاعة كاذبة، وأكد في الوقت نفسه أن لجنة مختصة شكلت لتطبيق نتائج الانتخابات.

من هنا فإن نتيجة استطلاع الرأي الذي أجرته إحدى المؤسسات الإعلامية البوسنية تقترب من أرض الواقع حيث شكك ٤٣٪ في إمكانية تشكيل المجالس البلدية المنتخبة فيما أكد ٣٤٪ أنها ستتشكل بغض النظر مما يحدث حالياً.

لكن إذا لم تشكل فهل ستتدخل المؤسسات الدولية العاملة في البوسنة؟ الإجابة في هذه الحالة تعني المسلمين فقط، حيث إنهم المتضررون من عدم تطبيق نتائج الانتخابات، ولذلك فإن ٧٥.٥٪ من البوسنيين يرون ضرورة تدخل قوات الناتو لتطبيق نتائج الانتخابات.

وعبر جمال الدين يشيروفيتش نائب محافظ سريبرنيتسا التي فاز المسلمون بـ ٥٦٪ من مقاعد مجلسها البلدي، حيث كانوا يشكلون أغلبية السكان قبل احتلالها، عبر عن أمله في مساعدة المجتمع الدولي والحكومة البوسنية الفائزين من سريبرنيتسا بأخذ مواقعهم في سلطة المدينة، وإلا فإن الأمر قد يتطور إلى عودة المواجهة وعودة أهالي سريبرنيتسا إلى مدينتهم بالقوة على حد قوله.

ومسألة عودة اللاجئين والمطرودين إلى مدنهم التي شردوا منها بسبب الحرب العرقية كانت هي الأمل الذي شجع البوسنيين على المشاركة في الانتخابات، لكن الأمر كان مختلفاً بالنسبة لمدينة مهمة مثل برتشكو كانت ذات أغلبية مسلمة، لكن الحزب الديمقراطي الصربي الذي كان يتزعمه مجرم الحرب رادوفان كراذيتش حصل على ١٧ مقعداً بينما حصل المسلمون على ١٦ مقعداً والكروات ٣ مقاعد من ٣٠ مقعداً مجموع المجلس البلدي، ومع ذلك فإن روبرت فاراند الحاكم الأمريكي للمدينة أكد على تشكيل سلطة مشتركة في المدينة من القوميات العرقية الثلاث بغض النظر عن نتائج الانتخابات.

ويشير المراقبون إلى أن الانتخابات ونتائجها لم تغير البوسنة، بل العكس فإنها عمقت الخوف من التغيير بدليل فوز الأحزاب القومية الثلاثة «حزب العمل للمسلمين، والتجمع الديمقراطي الكرواتي، والحزب الديمقراطي الصربي» بأغلب مقاعد المجالس البلدية وهو ما تستهجنه المؤسسات الغربية العاملة في البوسنة وتعتبره سبب أزمة البوسنة، لكن الحقيقة أن هذه هي رغبة الجماهير التي لم تر في المعارضة سواء الصربية أو الكرواتية أو حتى الشيوعية التي يدعمها الغرب صراحة سواء مادياً أو إعلامياً، بديلاً عن الأحزاب القومية، ولعل قراءة تحليلية لأرقام الانتخابات تدعم صحة ما سبق ذكره إجمالاً، فمن حيث الإقبال على الاقتراع صوت ٨٧٪ من الأصوات الصالحة والبالغ عددها (٢.١٧٤.٧٦٥) من أصل (٢.٤٨٦.٤٢٩) هم عدد الناخبين المسجلين، لانتخاب ٤٧٨٩ عضواً لمائة وخمسة وثلاثين بلدية (٧٤ في مناطق فيدرالية المسلمين والكروات و٦١ في مناطق صرب البوسنة».

وقد فازت الأحزاب القومية بـ٣٢٣٠ مقعداً، والأحزاب غير القومية «ومعظمها أحزاب للشيوعيين المجددين» بـ٢٩٩ مقعداً أي ٦٪، وقد انفردوا بمدينة توزلا في الفيدرالية في حين فازت المعارضة الصربية بمدينة بانيالوكا في مناطق صرب البوسنة، أما المرشحون المستقلون فلم يحققوا نجاحاً يذكر.

وقد حصل المسلمون على الأغلبية في ٥٦ بلدية (٤٤ في الفيدرالية و١٢ لدى صرب البوسنة)، واكتسح الكروات المجالس البلدية في مناطق سيطرتهم في إقليم الهرسك غرب وجنوب البوسنة، كما فازوا في مدينة ستولاتس التي كانت ذات أغلبية مسلمة قبل الحرب وشهدت عدة محاولات كرواتية إرهابية للحيلولة دون عودة المسلمين إليها حتى بعد اتفاق دايتون.

وفي مناطق صرب البوسنة فقد الحزب الديمقراطي الصربي «حزب كراذيتش» الأغلبية الكاسحة التي كان يتمتع بها قبل صراع رادوفان كراذيتش مع بليانا بلافيتش رئيسة صرب البوسنة على السلطة، حيث خسر واحدة من أكبر المدن وهي بانيالوكا معقل المعارضة، كما ارتفعت أسهم الحزب الراديكالي المتطرف والذي لا يقل عداء للمسلمين عن حزب كراذيتش حيث حصل على ١٩٪ من مجموع المجالس البلدية في الجمهورية الصربية بينما حصل الحزب الديمقراطي الصربي على ٣٧٪.

ومع ذلك يبقى ٣١ ديسمبر هو المحك للأطراف البوسنية والمؤسسات الدولية المشرفة على الانتخابات، غير أن تأخر منظمة الأمن والتعاون الأوروبي خمسة أسابيع عن الإعلان عن نتائج الانتخابات ثم منح مهلة عشرة أسابيع لتطبيق النتائج مؤشر واضح على أن المأساة ستستمر!!■

مشاهدات لأطول سلسلة بشرية في التاريخ تضامناً مع كشمير

نظمتها الجماعة الإسلامية وقادها قاضي حسين.. والحكومة تحاول التعتيم



■ لاجئون من كشمير

إسلام أباد: عبدالغفار عزيز

اصبح يوم الرابع والعشرين من اكتوبر الماضي يوماً تاريخياً لا مثيل له ففي هذا اليوم اصطف الشعب الباكستاني رجالاً ونساء صغاراً وكباراً وكوّنوا سلسلة قوية من الأيدي البشرية معلنين تضامنهم الكامل مع الشعب الكشميري المضطهد، بدأت هذه السلسلة البشرية من العاصمة السياسية لباكستان لاهور «عاصمة ولاية بنجاب» قرب النقطة الحدودية مع الهند «واهكه» وانتهت إلى سري ناغار عاصمة كشمير المحتلة مروراً من إسلام أباد العاصمة ومظفر أباد عاصمة كشمير الحرة قاطعين أكثر من ستمائة كيلومتر.

وقد نُظمت هذه المظاهرة الفريدة من نوعها في اليوم الرابع والعشرين من اكتوبر لأن هذا اليوم يصادف ذكرى تأسيس منظمة الأمم المتحدة وذكرى إنشاء الحكومة المستقلة في كشمير الحرة، وقرر مجلس التضامن الكشميري أن يلفت في هذا اليوم انتباه العالم إلى المظالم والغطرسة الهندوسية واعلن على لسان ناطقه الرسمي عبدالرشيد ترابي أمير الجماعة الإسلامية في كشمير الحرة عن تكوين سلسلة بشرية بين عاصمتي كشمير الحرة وكشمير المحتلة «مظفر أباد وسري ناغار» ووجه مجلس التضامن نداءه إلى جميع الأحزاب السياسية الباكستانية أن تشارك في هموم الشعب الكشميري وتخرج معه في هذه المظاهرة السلمية العظيمة.



الجماعة تقود السلسلة

كانت الجماعة الإسلامية في باكستان أول من لبى هذا النداء، فأعلنت أنها لا تشارك في سلسلة عشرات الكيلو مترات فحسب، بل تمددها إلى ستمائة كيلو متر حتى يثبت للعالم ان باكستان لم ولن تتنازل عن حقها في كشمير وحتى يثبت للشعب الكشميري انه ليس وحيداً في ساحة الجهاد، بل يعاضده الشعب الباكستاني، ودعا القاضي حسين احمد جميع الأحزاب السياسية إلى المشاركة في السلسلة، وقال إن هذه المظاهرة ليست لحزب دون حزب، بل هذه مظاهرة قومية يشارك فيها عموم الشعب الباكستاني، كما أمر جميع فروع الجماعة أن تكوّن سلاسل بشرية في جميع المدن الباكستانية.

ثم شرعت الجماعة في حملة إعلامية وشعبية قوية لحث الشعب على المشاركة في المظاهرة وعلى تكوين اطول سلسلة بشرية في التاريخ.

وقد أعطت هذه الجهود ثمارها وما إن اشرقت شمس اليوم الرابع والعشرين إلا وخرجت جحافل شعبية إلى الشوارع الرئيسية المؤدية إلى السلسلة البشرية، وتشابكت الأيدي بالأيدي، وارتفعت أعلام الجماعة مع الأعلام الوطنية، وتعالت صيحات الله اكبر، وتأكد للعالم أن كشمير أرض الإسلام والمسلمين، وأن الهند تغتصبها وتمارس فيها جميع أنواع المظالم لإبقائها تحت نير الاحتلال كما ثبت للشعب المضهد في كشمير انه والشعب الباكستاني كيان واحد لن يتفكك.

وقد قاد القاضي حسين أحمد أمير الجماعة الإسلامية المشاركين في السلسلة في إسلام أباد وألقى كلمة أذكت فيهم روح الجهاد ونبهت الحكومة لمغبة التنازل عن كشمير بناء على الخطة الأمريكية، كان عبدالرشيد ترابي أمير الجماعة الإسلامية في كشمير والناطق الرسمي بمجلس التضامن من ضمن الزعماء السياسيين الذين قادوا الجماهير في مظفر أباد وكان من بينهم رئيس الولاية ورئيس وزراء حكومة كشمير وبعض وزراء حكومة باكستان وجميع الزعماء السياسيين الكشميريين.

الجدير بالذكر أن الحركات الإسلامية في العالم شاركت السلسلة البشرية وبعثت برقياتها المؤيدة للجهاد الكشميري أكدت فيها على أن موقفها هو نفس موقف الشعب الكشميري وأن الأمة الإسلامية كل لا يتجزأ إذا اشتكى منها عضو تداعى سائر جسدها بالسهر والحمى، وكان من اهم هذه البرقيات برقية فضيلة المرشد العام «للإخوان المسلمين» الشيخ مصطفى مشهور.

ضيق صدر الحكومة

رغم ضخامة حدث السلسلة البشرية ورغم كونها قضية وطنية تهم جميع أفراد الشعب ورغم أن الإعلام العالمي اهتم بالموضوع اهتماماً ملحوظاً حتى إذاعات بي بي سي وصوت أمريكا وصوت المانيا قدمت تقارير خاصة عن الحدث وعن دور الجماعة الإسلامية فيه، إلا أن التلفزيون والإذاعة الباكستانية تجاهلا نشاط الجماعة وجهودها في أطول المظاهرات السلمية في التاريخ واكتفى بتقديم تقرير عن السلسلة من مظفر أباد إلى النقطة الحدودية في كشمير الحرة «شكوتي» والتي لا تتجاوز بضعة وخمسين كيلو متراً.

والسبب الوحيد في هذا التجاهل هو أن الجماعة الإسلامية كانت ابرز وأقوى وأكبر الجماعات المشاركة في السلسلة ولو بث التلفزيون صور الأحداث كاملة لظهرت أعلام الجماعة وصورة القاضي حسين أحمد على الشاشة ولعرف الشعب مدى نشاط الجماعة ومدى ركود الحكومة في هذا البرنامج الوطني.

بهذا الموقف الحكومي المؤسف انقلب السحر على الساحر وخرجت أصوات مندّدة بضيق صدر الحكومة وبتفويتها أهم فرصة وطنية لتوجيه رسالة الجهاد إلى الهند ورسالة تضامن إلى الشعب الكشميري وعرف الشعب مدى مصداقية الإعلام الحكومي لأن الحدث كان أكبر من أن يخفيه التلفزيون أو الراديو، كما قامت المنظمة الشبابية «شباب ملي» بمظاهرة احتجاج أمام مباني التلفزيون والإذاعة وطالبت بإعادة نشر أخبار السلسلة وبث صورها كاملة «أكثر من ستمائة كيلو متر»، أما عن عدم المشاركة الحكومية القوية في السلسلة فنكتفي بنقل تعليق إذاعة بي بي سي، يقول التعليق:

«إن دعوة تكوين السلسلة البشرية جاءت من قبَل الجماعة الإسلامية وطغت على الشارع السياسي وظنت الحكومة أنها لو شاركت في هذه السلسلة فهذا يعني أنها تعترف بزعامة الجماعة».■



القمة الصينية ـ الأمريكية

كونفوشيوس يتعلم في أمريكا!

بون: نبيل شبيب

من أغرب ما نقلته وكالات الأنباء من تصريحات الرئيسين الأمريكي والصيني خلال مؤتمر صحفي بعد قمتهما الأخيرة، قول زيمين: «يقول كونفوشيوس في الفلسفة الصينية: من الممتع استقبال صديق قادم من مكان بعيد»، وجواب كلينتون: «إن الصديق القادم من بكين البعيدة يجب أن يتعلم درساً أمريكيا في حقوق الإنسان»، وما يبدو في صيغة دعابة ذات مغزى سياسي، يتحول عند التأمل في الواقع العالمي القائم إلى دعابة سمجة ساخرة بالإنسان وبحرياته وحقوقه الأساسية.

لاشك في هضم حقوق الإنسان وانتهاك حرياته في الصين الشعبية، ولاشك في أن النظام الشيوعي القائم نظام استبدادي لا يصدر عن إرادة الشعب الصيني وسواه من الشعوب التي تستعمرها الشيوعية الصينية، ولاشك في المقابل بأن أوضاع حقوق الإنسان في الولايات المتحدة وحرياته أفضل منها في الصين في كثير من المجالات، وإن كانت مظاهر التمييز العنصري قائمة، واستبداد المال والإعلام قائماً على أوسع نطاق، ينشر الفقر في أثرى دول العالم، ويستهين بالعقول عبر آلة صناعة الكلمة وغسيل الأدمغة على حسب ما تقتضيه المصالح المادية المحضة، ولكن الأبعد من ذلك هو أن الدرس الأمريكي الذي يمكن أن تتلقاه الصين من الأمريكيين هو درس الازدواجية بين زعم الدفاع عن الحقوق والحريات عالمياً، ودوسها بالأقدام حيث تقتضي المصالح الأمريكية ذلك.. ودرس الازدواجية بين ممارسة العلاقات التجارية والاقتصادية مع دولة كالصين رغم كل ما فيها من استبداد وانتهاكات، وممارسة المقاطعة الاقتصادية مع دول سواها وفق ما تقرره الإرادة السياسية ـ لا الإنسانية ـ الأمريكية، ودرس تثبيت الأنظمة الاستبدادية ودعمها بل وإنشاء نظام استبدادي مكان آخر وحبك المؤامرات وتنفيذ الاغتيالات عبر أجهزة المخابرات الأمريكية، حيث أمكنها التحرك أو حيث ساندتها القوة العسكرية الأمريكية مباشرة وتهديداً ودعماً مباشراً، كما يجري في القارة الإفريقية، وجميع تلك الدروس باسم «العالم الحر» والمواثيق الدولية والحريات والحقوق الإنسانية.

إن الفارق الحقيقي بين الصينيين والأمريكيين هو أن بكين صريحة في استبدادها، وتمارسه باسم «منهج» منحرف تتبناه، وتبرره بمزاعم مرفوضة من قبيل الخصوصيات الحضارية أو الضرورات الاقتصادية، شأنها في ذلك شأن أنظمة استبدادية أخرى في كثير من البلدان النامية، وأن واشنطن أقامت الحرية والرفاهية في نظامها الداخلي ـ على علاته ـ على دعائم سياستها الاستبدادية الدولية، وعلى ما تنتهجه من ممارسات سياسية واقتصادية وأمنية تستغل من خلالها ثروات الشعوب الأخرى لصالحها، ولا تأبه بمصائرها بدعوى «مصالحها الأمنية الدولية»، أما عندما يأتيها زائر كالرئيس الصيني، الملقّب في الولايات المتحدة وفي الغرب عامّة بالسفاح في إخماد ما عُرف بثورة الطلبة في الساحة السماوية ببكين قبل ثمانية أعوام، فيكفي أن يعقد على أرضها صفقات تجارية من قبيل شراء طائرات بوينج بقيمة ثلاثة مليارات دولار، لتكتفي واشنطن الرسمية بدورها بإطلاق بعض العبارات الناقدة التي لا تسمن ولا تغني من جوع، تنتقد بها انتهاكات حقوق الإنسان في الصين الشعبية، أو بإطلاق بعض الدعابات الساخرة من قبيل ما ورد على لسان الرئيس الأمريكي.

الصفقة الدولية الأكبر

ثم لا تمتنع واشنطن عن بيان ما يدفعها إلى مثل تلك الخطوات، فيردد رئيسها كلينتون بوضوح أنها «صفقة رابحة.. رابحة.. رابحة»، فهي لا تحقق المردود المالي الضخم للشركة الأمريكية فقط، بل وتحقق «المصالح الأمنية الأمريكية عالمياً»، على حد تعبيره، ويقصد بذلك حصوله على وعود صينية بشأن التعاون الصيني ـ الإيراني في ميدان استغلال الطاقة النووية في إيران، وما يسري على إيران علناً، يسري على بلدان إسلامية وعربية أخرى معروفة، فالقصد هو الوصول إلى ما أصبح هدفاً «استراتيجياً» ثابتاً في السياسة الأمريكية منذ سقوط الشيوعية، وهو الحيلولة دون أن تقوم للعالم الإسلامي بأسره قائمة، في مختلف الميادين السياسية والأمنية والاقتصادية والتقنية، وفرض الحصار الشامل حوله عموماً، وحول الدول المرشحة فيه للنهوض في تلك الميادين خصوصاً، ولا بأس بعد ذلك أن تكون الوسيلة هي التعاون مع «الشيطان الأحمر أو الأصفر»!!.

لقد استخدم المضيف الأمريكي في وصف العلاقات الأمريكية ـ الصينية الجديدة تعبير «الزمالة الاستراتيجية البنّاءة» واعتبر المراقبون الغربيين ذلك دليلاً على أن الضيف الصيني حقق بزيارته أكثر مما كان يصبو إليه، وهو الذي كان يردد من قبل تعبير «الزمالة البنّاءة» التي تعيد العلاقات إلى ما كانت عليه في الثمانينيات الميلادية.

والواقع أن السياسة الدولية الأمريكية الآن أقرب إلى نسخة طبق الأصل عمّا كانت تمارسه في السبعينيات والثمانينيات، عندما سارت واشنطن على طريق «الانفراج الدولي» وفق التصورات التي طرحها اشتراكيو ألمانيا الغربية بزعامة فيلي براندت، وتابعهم عليها بعد تردد نيكسون وكسينجر، وبعد فترة وجيزة من ذلك الانفراج الذي كاد يرسخ مكانة الاتحاد السوفييتي دولياً قبل انهياره، فتحت واشنطن أبواب التعامل مع بكين، وضحّت على مذبح هذه العلاقات بتايوان، على أمل أن توازن العلاقات مع بكين نتائج فتح الأبواب أمام السوفييت غرباً، وأن تحول دون استكمال خطوات التقارب الصيني ـ السوفييتي التي رافقتها، والآن

أيضاً... أدى سقوط الشيوعية إلى انفتاح موسكو على الغرب انفتاحاً جعلها في عهد يلتسين جزءاً من «الخارطة الاستراتيجية» الدولية الأمريكية، حتى إذا حاولت موسكو تجاوز هذا الإطار المحدود للدور المطلوب منها أمريكياً، وبدأت بممارسة سياسة انفتاح جديد على القوى الدولية في شرق آسيا، لاسيما الصين الشعبية، والهند، واليابان، تحولت أهداف السياسة الأمريكية إلى العمل على تثبيت «حدود إقليمية» للدور الروسي بتوسعة حلف شمال الأطلسي في أوروبا الشرقية، وبالعودة إلى علاقات «الزمالة الاستراتيجية البنّاءة» مع الصين الشعبية.

وقد بدأ الإعداد لذلك على مدى العامين الماضيين، رغم سائر مظاهر «انتقاد» انتهاكات حقوق الإنسان في الصين، ورغم الضغوط الأمريكية على الشركاء الأوروبيين لتخفيف حجم تعاونهم مع الصين الشعبية، وهو ما انعكس في تردد الصين عن القبول بالعروض الروسية لتشكيل «شبكة أمنية آسيوية» بمشاركة الهند، بينما كان الأوروبيون الغربيون أعمق «خبرة» باللعبة السياسية الأمريكية، فلم يستجيبوا للضغوط الأمريكية على حساب مصالحهم المادية.

ويبدو أن اليابان أيضاً بدأت تدرك أبعاد السياسة الأمريكية الجديدة في شرق آسيا، وأنها تتجاوز حدود «التنافس» الاقتصادي التقليدي بين القوى الغربية على الأسواق الاستثمارية والاستهلاكية في الصين، لتكتسب صيغة أمنية وسياسية يمكن أن تصبح في المستقبل القريب على حساب مصالح اليابان إقليمياً ودولياً، ولاسيما أن العلاقات الأمريكية - اليابانية لم تخل من التوتر الشديد بسبب الخلل الدائم في الميزان التجاري الثنائي لصالح اليابان، ولم تخلُ من التوتر على الصعيد الأمني أيضاً، كما شهدت الخلافات الأخيرة على وجود القواعد العسكرية الأمريكية في اليابان وتجديد معاهدة التعاون الأمني الثنائية بين الجانبين.

نتائج مقصودة

ومن هنا إذا صحّ أن «التوقيت» لم يكن مقصوداً أن تنعقد القمة اليابانية - الروسية أثناء انعقاد القمة الأمريكية - الصينية، فلا ريب أن نتائج اللقاء بين يلتسين وهاشيموتو كانت مقصودة، فرغم الخلاف القائم بين الجانبين بسبب عدم حل أزمة الجزر اليابانية الواقعة تحت الاحتلال الروسي منذ الحرب العالمية الثانية، كان يلفت النظر أن طوكيو أصبحت على استعداد أكبر للتعاون مع موسكو، والقبول بتأجيل التوصل إلى حل للخلاف مبدئياً.

إن فتح الأبواب أمام حقبة جديدة من العلاقات الصينية - الأمريكية يحقق عدداً من الأغراض السياسية والأمنية والاقتصادية للطرفين، ولا لوم بطبيعة الحال على بكين أو واشنطن في صنع ما يراه كل طرف مصلحة له، ولا غرابة في ألا تجد الاعتبارات الإنسانية سبيلاً للتأثير على سياساتهما «الواقعية»، ولا غرابة أيضاً في أن الأطراف الأخرى ذات العلاقة على الساحة الدولية، كموسكو وطوكيو والعواصم الأوروبية، ترصد السياسات الأمريكية والصينية، وتستوعب أهدافها، وتقدر ما يمكن أن ينبني عليها من نتائج، فتتحرك بدورها لخدمة مصالحها الذاتية، ويمنعها عن ذلك ما يربطها من مصالح وعلاقات مع الطرفين المعنيين: الأمريكي، والصيني. فالسياسة «الواقعية» عند الجميع هي تلك التي تعطي الأولوية للمصالح والأهداف الذاتية أولاً.. لا غرابة في جميع ذلك، ولكن ماذا عن الأطراف الأخرى التي أصبحت شعوباً ودولاً هي «العدو البديل» منذ سقوط الشيوعية، والتي أصبحت تسجّل الخسارة تلو الخسارة على خارطة السياسة الدولية في مختلف الميادين؟

التغافل عن معاناة مسلمي الصين

لقد كان من نتائج تلاقي الشرق والغرب على أرضية جديدة بعد الحرب الباردة، إطلاق يد موسكو لتفرض هيمنتها، في المنطقة الإسلامية التي سقطت الشيوعية فيها وسط آسيا، ولتقوم علاوة على ذلك بدور القوة الحائلة دون توثيق علاقات البلدان الإسلامية وسط آسيا مع دول الجوار الإسلامية قدر الإمكان، وكما كانت طاجيكستان وأذربيجان... وأخواتها، وكانت الشيشان وداغستان.. وأخواتها من البلدان الإسلامية «المستقلة» والبلدان الإسلامية «المستعمرة» روسياً، كما كانت هذه المناطق جميعاً ضحية الوفاق بين موسكو وواشنطن، فإن المناطق الرازحة تحت الاستعمار الصيني الشيوعي، ستكون قطعاً في مقدمة ضحايا الوفاق بين بيكن وواشنطن، وهو ما يمكن رصده مسبقاً من خلال التجاهل الدولي المطلق لما تشهده تلك المناطق من ثورات تطلب التحرر، ومن ممارسات صينية وحشية في إخماد الثورات وفرض مزيد من الاستبداد والاستغلال في المنطقة، هذا مقابل ما يبديه الغربيون من اهتمام بمنطقة التبت وشعبها، وهي صورة طبق الأصل عن التعامل مع قضايا المسلمين وبلدانهم تحت الحكم الشيوعي السوفييتي من قبل بصورة مغايرة لتعاملهم مع قضايا سواهم في البلطيق وشرق أوروبا.

كذلك يمكن القول كما انتهى الصراع «الحضاري» بين الشيوعية السوفييتية والرأسمالية الغربية بزعامتها الأمريكية إلى وفاق دولي مستقر على أرضية حضارية مادية مشتركة، قديمة جديدة، يمكن أن ينتهي الصراع الحضاري المحتمل مع «الكونفوشوسية الصينية» - كما تنبأ بذلك هنتنجتون - إلى وفاق دولي مستقر على أرضية حضارية مادية مشتركة، قديمة جديدة.

يبقى جميع ذلك في حدود ما لا ينطوي على «مفاجآت» تستحق الذكر في مجرى التطورات الدولية بين حقبة الحرب الباردة، وحقبة النظام العالمي الجديد المراد ترسيخ دعائمه ورسم خرائطه في الوقت الحاضر، كذلك ليس من «المفاجآت» أن تتفاعل القوى الدولية المعنية قبل سواها في ساحات الوفاق والصراع، وأن يحاول كل منها تثبيت موقعه المستقبلي، وفق مصالحه الذاتية، ولكن ما الذي يصنعه المسلمون في المنطقة الإسلامية «المستهدفة» في الوقت الحاضر وفي المستقبل، كما كانت في حقبة الحرب الباردة؟ هل يمكن القبول باستمرار ممارسة «سياسة الانتظار» لرصد تطور جديد، والتلاؤم معه من جديد، تلاؤم التسليم لا التفاعل والتأثير، ولو كان في ذلك هدر مصالح شعوب المنطقة ودولها على السواء، جمعاً وعلى انفراد؟

إن تطور العلاقات الصينية - الأمريكية بالذات أكد أن مفهوم السياسة «الواقعية» المعاصرة بات ينطلق من الجمع دون حرج بين الخلافات والمصالح، كما ظهر في التعامل مع تايوان أثناء انتخابات الرئاسة الأمريكية الأخيرة والمناورات العسكرية الصينية واستعراض العضلات الأمريكية في المنطقة، جنباً إلى جنب مع العلاقات المصلحية التي تجعل الصين الشعبية في المرتبة الرابعة في ميدان التبادل التجاري الخارجي للولايات المتحدة، ويسري شبيه ذلك على العلاقات الأمريكية - الأوروبية، والروسية - الأمريكية، ألا ينبغي سؤال من يروجون لسياسة التسليم والتبعية باسم «الواقعية والشرعية الدولية»، عن أسباب تحول العلاقات الخارجية لبلدان المنطقة العربية والإسلامية، إلى علاقات أشبه بشارع ذي اتجاه واحد، لا تتحقق فيه سوى مصالح القوى الدولية الأخرى، لاسيما الأمريكية في الوقت الحاضر؟

لقد بات التقاء المجموعة العربية على الأقل على أرضية سياسية مشتركة تجاه قضية مصيرية كقضية فلسطين، أو قضية «الأمن العربي المشترك»، أو قضية «التبادل التجاري العربي» بات الالتقاء على أرضية مشتركة على مختلف المستويات يصوّر كأمل مستحيل أو شبه مستحيل، كما يشهد على ذلك مثلاً الانقسام الراهن على «المشاركة» أو «المقاطعة» للمؤتمر الاقتصادي.

إن التطورات المتتابعة منذ سنوات على خارطة العلاقات الدولية ما بين سواحل الصين الحمراء، وكاليفورنيا هوليوود الأمريكية، تؤكد أول ما تؤكد أنه لا مكان على خارطة العالم المستقبلية، إلا لمن يتحرك وفق إرادته الذاتية المستقلة أولاً، ولمصالحه الذاتية العليا ثانياً، واعتماداً على الإمكانات والمعطيات المتوافرة بين يديه ثالثاً، ثم في إطار العمل الحريص الدائب على «التكتل» والتعاون حيث يمكن التعاون مع أطراف أخرى، وإن اختلف معها وتنازع في بعض الميادين، وبين الحين والحين، ما دامت تجمعه معها «أرضية مشتركة» بجذور حضارية مشتركة، وأهداف مصيرية مشتركة... وهذا بالذات مما تعنيه «السياسة الواقعية المعاصرة».■

■ الفارق الحقيقي بين الصينيين والأمريكيين هو أن بكين صريحة في استبدادها.. وواشنطن تقيم الحرية الداخلية على دعائم سياستها الاستبدادية



مخططها طموح لتحسين التعاون الاقتصادي

دول الكومنولث تفشل في حماية الديمقراطية وحقوق الإنسان

لندن: قدس برس

اختتمت في السابع والعشرين من اكتوبر ١٩٩٧م قمة مجموعة دول الكومنولث في مدينة ادنبرة عاصمة اسكتلندا، وسيطرت الخلافات التي حالت دون اتخاذ موقف موحد تجاه نظام الحكم العسكري في نيجيريا على اعمال القمة، وسط جدال خلقه تعثر التوصل إلى اتفاق حول معاقبة نيجيريا لانتهاكاتها حقوق الإنسان بشكل متواصل.

وكانت الملكة إليزابيث الثانية - ملكة المملكة المتحدة وإيرلندا - قد افتتحت اعمال القمة مواصلة للتقاليد المتبعة، وحضرت الاجتماعات دول الكومنولث التي كانت سابقاً خاضعة للتاج البريطاني كمستعمرات وهي دول أسيوية وإفريقية وامريكية لاتينية.

وقد ضمت إلى هذه الدول دولة وحيدة لم تخضع للاستعمار البريطاني سابقاً وهي موزمبيق التي سمح لها بالانضمام لتاريخها في الكفاح ضد نظام التفرقة العنصرية في جنوب إفريقيا.

وعلى الرغم من أن قمم الكومنولث التي تصدر قرارات غير ملزمة تعد في نظر كثيرين مناسبة اجتماعية ووسيلة للقاء بين زعماء دول المجموعة ومسؤوليها لبحث تطوير العلاقات والتعاون في المجالات الاقتصادية عموماً، إلا أن جدول أعمال القمة الأخيرة تسيدته مجموعة قضايا ذات طابع سياسي واقتصادي وبيئي.

فقد صرح الأمين العام للكومنولث ليميكا أنياوكو بأن القمة ركزت على قضايا الاقتصاد والتجارة والاستثمار بين الدول الأعضاء باعتبارها الطريق الوحيد لرفاهية دول المجموعة - على حد تعبيره - وأضاف أنياوكو أن حجم التجارة المتبادلة بين الدول الأعضاء يشكل نحو ٢٠٪ من حجم التجارة الدولية.

وقد ناقش المؤتمرون اقتراحاً بشأن دعم مشروع في غويانا لحماية الغابات الاستوائية، مما يهدد الحياة البيئية فيها وفي المناطق المحيطة، واشتمل جدول الأعمال كذلك على مناقشة تطبيق مبادئ إعلان هراري في عام ١٩٩١م حول الحقوق السياسية وحقوق الإنسان.

إلا أن موضوع نيجيريا كان الأكثر أهمية بين أعمال القمة، وبحث المجتمعون اقتراحاً من نيسلون مانديلا يفرض حظر اقتصادي على النظام العسكري النيجيري أو إرسال وفد على مستوى عالٍ من وزراء المجموعة لمواصلة الضغط على النظام في لاجوس تحت مظلة إعلان هراري لحقوق الإنسان والحقوق السياسية، ومن أجل دفعه للوفاء بتعهداته بإجراء انتخابات ديمقراطية العام المقبل.

والجدير بالذكر أن الكومنولث جمدت عضوية نيجيريا في قمة أوكلاند بأستراليا عام ١٩٩٥م بسبب إعدام النظام العسكري فيها مجموعة من المدافعين عن الديمقراطية بينهم الناشط السياسي المعروف كين سراويوا.

ولكن اقتراح مانديلا لم يُقر وقوبل برفض شديد من غانا، الجارة الأقرب لنيجيريا، وتمخضت المناقشات بشأن نيجيريا عن إعطاء

فرصة أخيرة لنظامها العسكري للوفاء بتعهداته، في حين لم تتم الموافقة على فرض حظر جزئي أو مقاطعة ضد الدولة الإفريقية أسوة بموقف بريطانيا كبرى دول المجموعة ومثيلاتها من الدول الأوروبية.

لأول مرة

ولأول مرة منذ عشرين عاماً خاطب مجموعة الكومنولث رئيس وزراء بريطاني عمّالي، حيث اثنى توني بلير في خطابه على إنجازات المجموعة في مجال التعاون الاقتصادي والبيئي، ولكنه علّق في تصريحات صحفية على قضية نيجيريا قائلاً: إن تقدماً حصل في هذا الاتجاه وأن «الإجراءات الصارمة التي اتخذت كبيرة جداً، وإذا لم يحدث اي تقدم في المجال السياسي في نيجيريا فستكون عضويتها في المنظمة في وضع حرج».

وحسب الوعود التي صدرت عن اعضاء المجموعة في ادنبرة فإن الدول المذكورة ستواصل رقابتها على انتهاكات حقوق الإنسان في نيجيريا كرد فعل اظهرته العبارات الصارمة التي أزعجها عدم التوصل إلى قرار لطرد نيجيريا من الكومنولث أو عقوبتها اقتصادياً.

وقد منحت القمة اللجنة الوزارية التابعة لها والمعروفة باسم «مجموعة الفعل» إذناً دائماً للتحقيق في تصرفات الدول الأعضاء، وهو ما يعني جعل هذه الجماعة مثل «بوليس دائم» على دول المجموعة حسب تعليقات صحفية.

وفضلاً عن ما يعني الفشل في إصدار قرارات صارمة بحق نيجيريا لانتهاكات حقوق الإنسان بالنسبة لبريطانيا التي تقدم نفسها على انها أم الديمقراطية في العالم الحديث، فإن المنظمات الحقوقية وتلك المعنية بحقوق الإنسان وحرية الصحافة عبّرت عن غضبها إزاء ما تمخضت عنه نتائج قمة ادنبرة.

وقالت بعض هذه المنظمات «إن هذه الإجراءات تفتقر للمصداقية بعد فشل المنظمة في حظر جزئي على نيجيريا مثلما فعلت بريطانيا ومنظمة الوحدة الأوروبية».

ففي بيان أصدرته منظمة «المادة ١٩» جاء الإعراب عن خيبة أمل المنظمة المعنية بالحريات الصحفية في عدم التوصل إلى قرار حاسم بهذا الخصوص، وقالت: «إن الإشارات الغامضة لإعلان هراري حول حقوق الإنسان والحقوق السياسية لا تعين الناس في نيجيريا، وجامبيا، وكينيا، والكاميرون الذين يعانون من انتهاك حقوقهم على يد حكوماتهم».

أما لجنة حقوق الإنسان التابعة للكومنولث فاعتبرت القمة «فشلت في معالجة موضوع نيجيريا».

وعلى الصعيد ذاته علّق رئيس الوزراء الكندي جين شتيرن على قرارات القمة بشأن نيجيريا قائلاً: «لقد خُيّب املنا، ولم نتوصل إلى تقدم ولكن الضغط كبير هنا مما كان في أوكلاند».

اما احد الموضوعات الشائكة الأخرى التي واجهتها القمة فكان فحوى الرسالة التي نقلها رئيس جنوب إفريقيا نيسلون مانديلا من ليبيا التي زارها قبيل القمة وسط جدل كبير، والتي تعاني من حظر اقتصادي منذ عام ١٩٩١م لرفضها تسليم متهمين بتفجير طائرة امريكية فوق منطقة لوكيربي في اسكتلندا.

رفض الاقتراح الليبي

وقد رفض رئيس الوزراء البريطاني توني بلير الذي ظهر إبان الاجتماعات في شاشات وسائل الإعلام وقد تابط ذراعه مانديلا وهما يتمشيان في إحدى الاستراحات الاقتراح الليبي القاضي بتسليم المتهمين إلى دولة محايدة للمحاكمة، وقال: «إن القضاء الأسكتلندي عادل وسيواجه المتهمان محاكمة عادلة».

وعلّق وزير الخارجية البريطاني روبين كوك على الاقتراح الليبي ايضاً بقوله: «إن القضاء الأسكتلندي عادل وسيدعو مسؤولين من جامعة الدول العربية ومنظمة الوحدة الإفريقية للاطلاع على طبيعة عمله، ولكنه لم ينف إمكانية بحث الطلب الليبي أو يؤكدها.

على صعيد ثان ناقش المؤتمرون طلبات عدد من الدول الانضمام إلى المنظومة، مثل: اليمن، ورواندا، وإسرائيل، والسلطة الفلسطينية، وقررت إرجاء النظر في طلبات العضوية الجديدة حتى القمة القادمة في عام ١٩٩٩م، إلا أن فلسطين لم تقبل كعضو على أرضية أنها ليست دولة مستقلة رغم الترحيب الذي أبدته دول المجموعة بالطلب، وفي الواقع فإن ماليزيا صوتت ضد اقتراح بريطاني لعضوية إسرائيل في المجموعة أيضاً.

وقد طرحت أثناء الاجتماعات قضية علاقة الملكية البريطانية بالمنظمة ودورها، ودعت بعض الاقتراحات إلى إلغاء دور الملكية البريطانية في هذا المجال والذي لم يبق منه سوى الرئاسة الشرفية.

إلا أن الأمين العام للكومنولث إنياوكو نفى أن يكون مثل هذا الموضوع ذا أهمية في تصريحات نقلتها القناة الثانية لتليفزيون هيئة الإذاعة البريطانية «بي. بي. سي» خلال نشرتها الإخبارية المسائية المعروفة «نيوز نايت» (ليلة الأخبار)، وقال إنياوكو إن الملكة إليزابيث الثانية ستبقى راعية للكومنولث وسيواصل هذه الرعاية ابنها الأمير تشارلز ولي العهد في حال توليه العرش.

وكان إنياوكو قد اعتبر في محاضرة القاها في المعهد الملكي البريطاني للشؤون الخارجية تطبيق مبدأ الطبيعة غير الملزمة لقرارات المجموعة «عاملاً إيجابياً»، وقال إن هذا «المبدأ المرن غير الرسمي يسهل التبادل والتعاون برغم الفوارق الكثيرة، لاسيما الدينية والعرقية والسياسية».

وقال إنياوكو إن أولويات الاجتماعات القادمة ستركز على دول آسيا والبحر الكاريبي والمحيط الهادي ومساعدة الدول الأعضاء فيها للتكيف مع المصاعب الاقتصادية الناجمة عن انتهاء العمل باتفاق لومي الرابع الذي كان يمنح الدول الأعضاء فرصة للتعامل مع التعرفة الجمركية التفضيلية.

اجتماع موسع

وأوضح أن المنظمة ستعقد اجتماعاً في عاصمة الكونغو برازافيل خلال نوفمبر الحالي لبحث القضية بشكل موسع لاسيما موضوع جزر ويندوود التي تعتمد في تجارتها على تصدير الموز، حيث كان اتفاق لومي يمنحها أولوية تفضيلية في مجال تصدير الموز على حساب دول أمريكا اللاتينية.

■ القمة ترفض اقتراح مانديلا بفرض حظر اقتصادي على نيجيريا واكتفت بإعطاء نظامها العسكري فرصة أخيرة لاحترام حقوق الإنسان

ويرأس النيجيري إيميكا إنياوكو الأمانة العامة لمجموعة الكومنولث منذ نحو ٨ أعوام، وعمل مندوباً لنيجيريا في الأمم المتحدة بين عامي ١٩٦٣ ـ ١٩٦٦م ثم أصبح وزيراً للخارجية في الثمانينيات خلال فترة الحكم المدني.

وقد انتخب إنياوكو في عام ١٩٨٩م أميناً عاماً للمجموعة ثم أعيد انتخابه في عام ١٩٩٣م في اجتماع رؤساء حكومات الكومنولث في قبرص لخدمة فترة ثانية بدأت عام ١٩٩٥م، ومن المقرر أن تعقد القمة المقبلة لدول الكومنولث في جنوب إفريقيا عام ١٩٩٩م كما جرت عليه العادة من عقدها كل عامين.

وتضم المجموعة في عضويتها ٥٤ دولة معظمها من تابعات الإمبراطورية البريطانية السابقة، ويبلغ عدد سكان المجموعة ١,٦ مليار نسمة، اي ما يعادل ٢٥٪ من سكان العالم، وتزمع الدول الأعضاء في المنظمة مستقبلاً تمتين العلاقات الاقتصادية ومواصلة التعاون في مجال إقرار حقوق الإنسان وتعزيز الديمقراطية وتشجيع التنمية المستديمة بينها حسب مخطط طموح.■

نسبتها ٣٠ ٪ وتسبب الكثير من الصداع للحكومة ورجال الأعمال

حملة على الصحف المصرية.. أجنبية النشأة



القاهرة: محمد جمال عرفه

يسمونها في مصر (الظاهرة القبرصية) ومقصود بها سعي الكثير من المصريين للحصول على تراخيص بإنشاء صحف مصرية من قبرص ثم تطبع وتوزع في مصر بإذن السلطات أو بدون إذنها! والسر وراء هذه الظاهرة أن قانون الصحافة المصري وضع قيوداً تمنع صدور أي صحيفة إلا نادراً.

لذا فقد لجأ عدد من الصحفيين للتحايل على القانون بالسفر إلى قبرص أو أي دولة أجنبية أخرى وتأسيس شركة صحافة، وبالتالي الحصول على رخصة إصدار ثم طبع الصحيفة وتوزيعها داخل مصر بعد الحصول على موافقة وزير الإعلام شأنها شأن أي صحيفة أجنبية تطلب إصدارها في مصر.

مصادر في وزارة الإعلام ونقابة الصحفيين قدّرت هذه الصحف بحوالي ٢٤٠ صحيفة.

وقد أثير مؤخراً ملف هذه مع إصدار وزارة الإعلام المصرية قراراً بحظر طباعة وتوزيع (٤١) صحيفة تحمل تراخيص من دول أجنبية ورغم أنها محدودة التوزيع (تم التراجع عن القرار بشأن عدد قليل منها فيما بعد)، إلا أن سبب الحظر المعلن هو أنها تتبع أسلوب فضائحي تسعى لابتزاز بعض رجال الأعمال للحصول على إعلانات حسبما ورد من شكاوى المجلس الأعلى للصحافة.

كما أثيرت قضية أخرى تتعلق بالهياكل التحريرية والإدارية لهذه الصحف وقيام محررين غير أعضاء في نقابة الصحفيين المصريين بتحريرها، فضلاً عن عدم وضوح مصادر تمويلها وهو ما يخالف المادة ٤٦ من القانون رقم ٩٦ لعام ١٩٩٦ الذي ينظم الصحافة كما يقول الدكتور مصطفى كمال حلمي رئيس مجلس الشورى ورئيس المجلس الأعلى للصحافة، الأمر الذي دعا المجلس لمطالبة النقابة بالتدخل لوقف هذه الظاهرة ومحاربة ممارسة غير المقيدين في جداول النقابة لمهنة الصحافة، بل وتم بالفعل القبض على البعض بدعوى ممارستهم المهنة دون ترخيص وترددت في هذا الصدد روايات تبرر هذه الحملة مثل تقديم أحد رجال الأعمال بلاغاً للمجلس الأعلى للصحافة يتهم فيه صحفاً معينة بابتزازه وطلب إعلانات أو نشر ما يشينه، أيضاً تردد أن هناك صحفاً من هذه تبتز الفنانات وتشهِّر بهم ولا هدف لها سوى نشر الصور الجنسية وقصص الفضائح المختلفة بهدف زيادة التوزيع.

وقد برر مصدر مسؤول في المجلس الأعلى للصحافة لـ المجتمع منع طبع وتوزيع هذه الصحف في مصر بوصفه لهذه الصحف بأنها «جرائد جنس وفضائح» وقال إنه إذا كانت هناك ضرورة لدخولها مصر فسوف نرحب بها، ولكن حالياً ليس هناك ضرورة لها، ووصف أصحاب هذه الصحف بأنهم يتحايلون على القانون، وقال إن المجلس الأعلى مستعد لإعطاء كل من يريد إنشاء صحيفة ترخيصاً!

ويرد وكيل نقابة الصحفيين محمد عبدالقدوس على ذلك قائلا لـ المجتمع إن الصحفيين يلجؤون لهذا الأسلوب - أي الحصول على رخصة من الخارج - لأنه لايوجد طريق شرعي، والحكومة ترفض إعطاء هذه الصحف تراخيص فتلجأ للدول الأجنبية، واعترف بأن بعض هذه الصحف الخارجية تنتهج أسلوب الابتزاز الإعلاني، إلا أنه قال إن بقية الصحفيين الذين يصدرون هذه الصحف يحبون العمل الصحفي ولا يبتزون أحداً.

وقد نفى مسؤول المجلس الأعلى للصحافة مرة أخرى أن يكون المجلس وراء رفض إصدار تراخيص الصحف وقال إن القانون الجديد الخاص بتنظيم الصحافة يحدد أسلوب إنشاء شركات إصدار الصحف وأن المجلس لايرفض إعطاء الترخيص ولكن لابد أولاً من أخذ موافقة مصلحة الشركات على تأسيس الشركة التي سوف تُصدر الجريدة ولو حصل أي مؤسس لجريدة جديدة على موافقة مصلحة الشركات فسوف يوافق المجلس الأعلى للصحافة فوراً!.

ويرد عبدالقدوس مرة أخرى قائلاً إن هناك أصحاب صحف تصدر برخصة خارجية مثل جريدة الدستور - ذات توجه علماني فضائحي - حاولوا الحصول على ترخيص من الداخل وفشلوا ووصل بهم الأمر لرفع قضية أمام مجلس الدولة للمطالبة بالحصول على الترخيص!.

والمعروف أن قانون المطبوعات يشترط موافقة وزير الإعلام على دخول أي صحيفة أجنبية للبلاد أو طبعها في مصر، إلا أن الموافقة الفعلية على دخول هذه الصحف أو طبعها تصدر من الجهات الأمنية كما أن موافقة مصلحة الشركات (وبالمناسبة فإن رئيس المصلحة هو لواء أمن الدولة السابق أحمد فؤاد عطا) على تأسيس أي شركة جديدة مرتبطة مباشرة بالموقف الأمني بدليل أن

الكثير من الشركات التي طلبت تأسيس صحف إسلامية لا توافق عليها أجهزة الأمن لم تحصل على هذا الترخيص رغم مرور عشر سنوات على تقديم بعضها طلب التأسيس، وأوضح دليل على ذلك مجلة «الدعوة» التي طلب الإخوان المسلمون إصدارها في عهد المرشد الأسبق عمر التلمساني - رحمه الله - ولم تصدر حتى اليوم.

في حين حصلت صحف تعد على أصابع اليد الواحدة مرضيٌ عنها من السلطة على الترخيص خلال شهور قليلة، الأمر الذي أثار آخرين، ويشتكي أصحاب جريدة «وطني» التي يصدرها الأقباط الأرثوذكس من أنهم قدموا طلب التأسيس لشركة جديدة تحمل اسم «وطني» للحصول على ترخيص جديد للجريدة منذ حوالي ست سنوات ولم تتم الموافقة بعد على تأسيس الشركة، ولكن الجريدة مستمرة في الصدور رغم وفاة مؤسسها وتغض الجهات الرسمية الطرف عن هذا الوضع غير القانوني، وكانت مجلتا «الدعوة» و«الاعتصام» قد توقفتا بعد وفاة صاحبيهما صالح عشماوي وأحمد عيسى عاشور رحمهما الله.

■ مسؤول بالمجلس الأعلى للصحافة لـ المجتمع: لم نمنع أي صحيفة جديدة من الحصول على ترخيص!

■ وكيل نقابة الصحفيين: الصحفيون يلجؤون للأبواب الخلفية لرفض الحكومة إعطاءهم تراخيص

ورغم هذه المعوقات يقول جلال عيسى - الوكيل الأول لنقابة الصحفيين وعضو المجلس الأعلى للصحافة - إنه يتوقع انحسار ظاهرة الصحف التي تصدر في الخارج وزيادة تأسيس شركات صحافة مصرية في الداخل، إلا أنه تحفظ في تصريح لـ المجتمع على قرار منع طبع وتوزيع (٤١) صحيفة في مصر، وقال: «النقابة مع الشرعية، ونحن ضغطنا على الصحف لحماية العاملين بها وتعيين من لم يتعين وعدم السماح لغير المعينين بممارسة المهنة، أما عن قرار منع الصحف الخارجية من الطبع والتوزيع في مصر تُسأل عنه وزارة الإعلام والمجلس الأعلى للصحافة لأنهما الجهتان اللتان سمحتا لهذه الصحف بالتواجد والطباعة في مصر، ويشير محمد عبدالقدوس إلى أن وزارة الإعلام لم تستشر النقابة، وهو تصرف فردي منها ويقول: «أعارض هذا القرار وأؤيد إصدار الصحف».

وكانت احتجاجات الصحفيين المصريين على القانون رقم ٩٣ لسنة ١٩٩٥م الذي شدد القيود على الصحف والصحفيين قد أسفرت عن إلغاء القانون وسن قانون جديد برقم ٩٦ لعام ١٩٩٦م خففت نسبياً شروط «إصدار الصحف وسمح بتأسيس شركات لإصدارها «برأسمال ٢٥٠ ألف جنيه للأسبوعية ومليون جنيه لليومية»، وتقدم عشرات الصحفيين لنيل التراخيص إلا أنه لم تتم الموافقة حتى الآن سوى لثلاث صحف هي النبأ و«الميدان» و«الأسبوع».

ومن بين الـ ٥٧٢ صحيفة ومجلة التي تصدر في مصر تستأثر المؤسسات الصحفية الكبرى «الأهرام - الأخبار - الجمهورية» بـ ٧٠٪ منها والمجلات تليها الصحف والمجلات المتخصصة التي تصدرها المؤسسات العامة والشركات والنقابات وعددها حوالي ٢٢٠ صحيفة، ثم صحف المحافظات والأقاليم وعددها يقترب من الـ ٧٠ صحيفة، ثم الصحف التي تصدرها الأحزاب وهي قليلة ولا تتجاوز العشرين منها ١٣ صحيفة يصدرها حزب الأحرار وحده رغم أنه أصغر الأحزاب ويتردد أنه يؤجر هذه الرخص ويستفيد مادياً من ورائها وهذا غير الصحف الدينية سواء الإسلامية أو المسيحية، والمشكلة الأساسية التي تواجه كل هذه الصحف هي الإعلانات التي تؤمن لها الصدور، فعلى حين تحصل الصحف القومية على مبالغ مالية ضخمة من الحكومة تقدر بمئات الملايين سنوياً، فلا يوجد مصدر دخل تمويلي حقيقي لصحف الأحزاب سوى الإعلانات الصحفية وتمويل من المجلس الأعلى للصحافة يقدر بـ ٥٠ ألف جنيه سنوياً، وهو مبلغ ضئيل جداً، ولذلك شهدت السوق المصرية حرب إعلانات في الفترة الأخيرة على تزايد الصحف وخصوصاً التي تصدر برخصة الخارج ودخل بعض رجال الأعمال الوسط الصحفي لشراء أو تمويل الصحف لضمان دفاعها عن مصالحهم وتوفير نفقات الدعاية والإعلانات الباهظة، وأشهر هذه الحالات شراء المليونير إبراهيم كامل حصة كبيرة في صحيفة «العالم اليوم» اليومية التي تطبع في القاهرة.■

صحف إسلامية وأخرى نصرانية

من بين الـ ٥٧٢ صحيفة ومجلة تصدر في مصر هناك ما لا يقل عن (٤٥) صحيفة منها - حسب بيانات المجلس الأعلى للصحافة - ذات طابع ديني إسلامي أو مسيحي، وآخر المجلات التي صدرت في ثوب جديد هي مجلة «نور الإسلام»، وهي مجلة علماء الوعظ بالأزهر الشريف ويرأس تحريرها الشيخ جمال قطب، أما أهم هذه الصحف فهي على النحو التالي:

أ. الصحف والمجلات الإسلامية:

١ - مجلة الأزهر وتصدر عن مجمع البحوث الإسلامية.

٢ - منبر الإسلام وتصدر عن المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

٣ - المختار الإسلامي وتصدر عن جمعية المختار الإسلامي.

٤ - اللواء الإسلامي وتصدر عن دار مايو التابعة للحزب الوطني الحاكم.

٥ - مجلة الإسلام: يصدره ورثة أمين عبدالرحمن.

٧ - مكارم الأخلاق: جمعية مكارم الأخلاق.

٨ - الهدي النبوي: جماعة دعوة الحق.

٨ - التقوى: جمعية الوعظ والإرشاد.

٩ - رسالة الإسلام: جمعية الشبان المسلمين.

١٠ - جريدة الجمعية: الجمعية الشرعية للعاملين بالكتاب والسنة.

١١ - النور: حزب الأحرار.

١٢ - المسلم الصغير: جمعية الأسر المسلمة.

١٣ - مجلة الزهراء: جمعية الدراسات الإسلامية.

١٤ - البنوك الإسلامية: الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية.

١٥ - المعاملات الإسلامية: جامعة الأزهر.

١٦ - نور الإسلام: مجمع البحوث الإسلامية وتصدر بعض المجلات عن الطرق الصوفية.

ب. الصحف والمجلات النصرانية:

١ - وطني: أنطوان سيدهم.

٢ - مدارس الأحد: جمعية مدارس الأحد.

٣ - رسالة النور: الهيئة الإنجيلية.

٤ - رسالة المحبة: جمعية المحبة.

٥ - أجنحة النور والهدى: الطائفة الإنجيلية.

٦ - اليقظة: ورثة إبراهيم لوقا.

٧ - مجلة مرقص: دير أنبا مقار.

٨ - بوق الإنجيل: الكنيسة الرسولية بالإسكندرية.

٩ - رسالة «القديسة تريزا»: كنيسة تريزا.

١٠ - مجلة القرى المجاورة: مطرانية الأقباط الأرثوذكس - بني سويف.

١١ - أعمدة الزواج: جمعية سيدات الكنيسة الإنجيلية.

١٢ - الخلاص: كنيسة خلاص النفوس.

١٣ - صوت الحق: جماعة الفرنسيسكان في الصعيد.

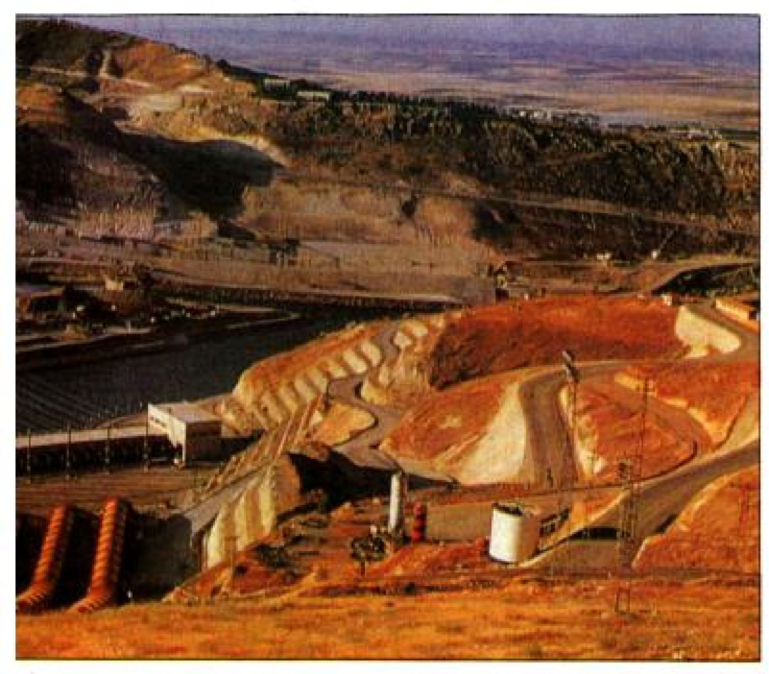
١٤ - رسالة الشباب المسيحي: كنيسة الإخوة.

١٥ - المراعي الخضراء: كنيسة الإخوة.

١٦ - صديق الكاهن: معهد الأقباط الكاثوليك.

١٧ - مجلة الصلاح: بطريركية الكاثوليك.

١٨ - الكرازة: كلية الأقباط الأرثوذكس.■



مقترحات اقتصادية لحل مشكلة سياسية

مؤتمر المياه في اسطنبول

كانت العاصمة التركية اسطنبول مقراً لمؤتمر حول المياه نظمته صحيفة الهيرالدتريبيون نهاية الشهر الماضي، وحضره عدد من زعماء العالم منهم رئيس بنجلاديش، ورئيس وزراء باكستان، وولي العهد الأردني الأمير حسن بن طلال، ورئيس البنك الدولي جيمس ولفسون، وممثلو شركات التمويل الدولي، وقاطعت غالبية الدول العربية ذلك المؤتمر ـ الذي عقد تحت اسم مياه العالم : تمويل مشاريع المستقبل حيث رأت فيه حشداً للراي العام الدولي إلى جانب تركيا في مشاريعها التي تفتات على الحقوق العراقية والسورية في مياه نهري دجلة والفرات.

وكانت كلا الدولتين قد اتفقتا خلال اجتماع اللجنة المشتركة الخاصة بالمياه في فبراير من العام الماضي على مقاطعة الشركات التي تمول المشاريع المائية التركية، وأعيد التأكيد على هذا المبدأ خلال الاجتماع الأخير للجنة في منتصف أكتوبر الماضي.

وقد قوبل هذا المؤتمر بحساسية كبيرة على المستوى العربي، تجسدت في مقاطعته ومرر ذلك:

١ ـ يعقد المؤتمر في تركيا، صاحبة مشروع أنابيب السلام، ذلك المشروع الذي يلاقي الكثير من النقد على المستوى العربي، تشكيكا في النوايا التركية، التي تسعى إلى طرح الثروة المائية في بورصة للمياه لتحصل على التمويل الدولي لمشاريعها على نهري دجلة والفرات من خلال ماتروج له من صيغة تطلق عليها «المياه مقابل النفط».

٢ ـ في خلفية أي حديث عن تركيا، يبقى ماثلاً في الأذهان التحالف الاستراتيجي بينها وبين إسرائيل، التي تضع يدها على موارد المياه العربية في منابع نهر الأردن وفي مرتفعات الجولان وجنوب لبنان وتستولي على مياه نهر الحاصباني وتستنزف الآبار الجوفية للضفة الغربية، وقطاع غزة، بل وتسرق ما دون ذلك حسبما أشار مؤخراً تقرير مصري، أوضح أن إسرائيل تسرق المياه الجوفية من صحراء سيناء، من خلال عمليات الحفر على أعماق كبيرة، مما يجعل مياه الأرض في وادي عربة أكثر منها في صحراء سيناء، بل اتهم التقرير السري المصري والذي رفع إلى وزارة الخارجية في وقت يزامن تقريباً انعقاد مؤتمر اسطنبول، تركيا بأنها تقوم بتحويل المياه من منطقة الثغور المتنازع عليها مع سورية إلى الجانب الإسرائيلي.

٣ ـ نظم المؤتمر تحت رعاية الهيرالدتريبيون الأمريكية، وهو ما يضع علامات استفهام كبيرة حول الدوافع الحقيقية لتواجد طرف أمريكي خلف المؤتمر، خاصة وأن الولايات المتحدة هي الراعية للتحالف الاستراتيجي التركي الإسرائيلي.

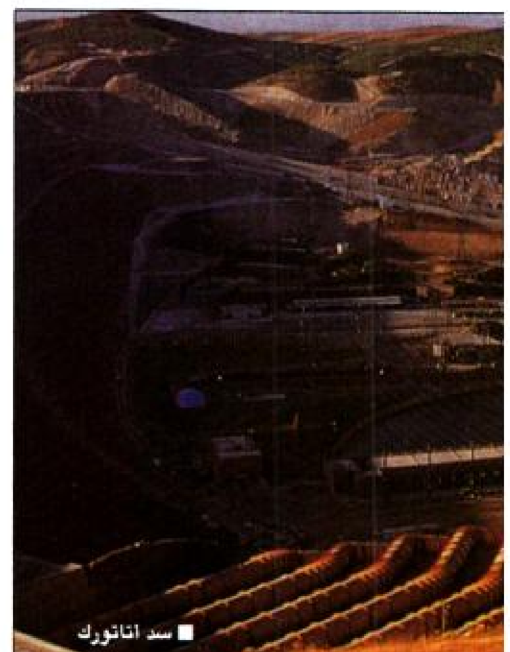
٤ ـ كما عقد المؤتمر في فترة تتسم بارتفاع درجة التوتر الذي يسم العلاقات بين كل من العراق وسورية من ناحية، وتركيا من ناحية ثانية، فمازالت الدولتان تريا أن أنقرة تنكر حقوقهما المائية، ولاتلتزم حتى بتصريف الـ ٥٠٠ متر مكعب/ثانية من المياه الذي تم الاتفاق عليها كحل مرحلي في اتفاق عام ١٩٨٧م بين الدول الثلاث. على الجانب الآخر، أعلنت تركيا مؤخراً أنها تزود البلدين الآن بحوالي ١٢٠٠ متر مكعب/ثانية من مياه نهر الفرات، أي مايزيد على ضعف ما تم تحديده في ذلك الاتفاق، وتطالب تركيا بتطبيق نموذج نهر النيل على نهري دجلة والفرات، أي أن يكون توزيع المياه حسب الحاجة وحجم المشاريع التي تحتاجها بالأساس.

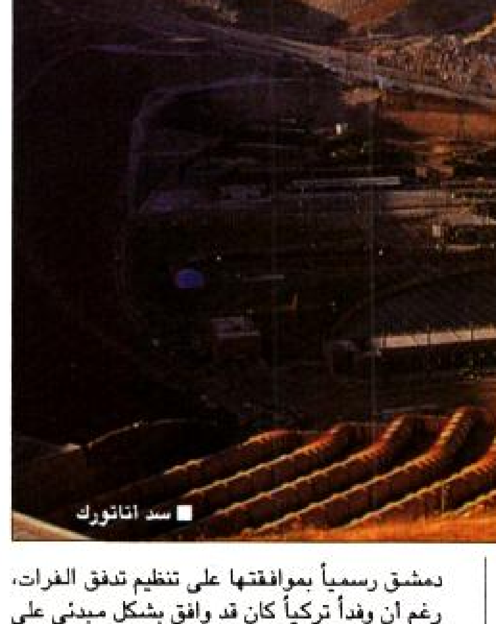
مناقشات المؤتمر تحمل دعوات صريحة لخصخصة قطاع المياه وإقامة بنوك لبيعه

من ناحية ثانية تثير المشاريع المائية المزمع إقامتها على النهرين، مشاكل مختلفة بين البلدان الثلاث، فمنذ أيام جدد العراق رفضه إنشاء سد اتاتورك على نهر الفرات (ويشمل المشروع إقامة ٢١ سداً منها ٨ سدود على حوض نهر دجلة) ووصفه بأنه انتهاك لقواعد القانون الدولي والمعاهدة الموقعة بين البلدين عام ١٩٤٦م، وأنه يحرم كل من سورية والعراق من حوالي ١٢ مليار متر مكعب من المياه سنويا.

كذلك ستتضرر البلدان من جراء إقامة سد أزميت التركي والذي تشير التقديرات إلى احتمال الانتهاء منه في غضون عدة أشهر، ويتألف المشروع من قسمين، الأول عبارة عن سد ارتفاعه ١٠٨ أمتار وعرضه ٣٩٨ متراً، ويوفر ١٤٠ مليون متر مكعب من المياه، والقسم الثاني من المشروع هو محطة تصفية ومعالجة ضخمة تؤمن مياه الشرب لمليون ونصف مليون شخص ٣٩٠ الف متر مكعب على امتداد ٧٠ ميلا على شاطىء بحر مرمرة بين أزميت وإسطنبول عبر انابيب تحت الأرض.

وعلى الجانب السوري، وفي موعد مزامن أيضا لعقد المؤتمر (عقد في يومي ٢٩، و٣٠ من سبتمبر الماضي) تم افتتاح مشروع سد تشرين على نهر الفرات، وأعلنت مصادر سورية أنه تم تحويل مجرى نهر الفرات لدى دخوله إلى سورية، إيذاناً باستكمال بناء السد الذي يعد ثاني أكبر سدود سورية، والذي تبلغ تكلفة إنشائه نحو ٥٠٠ مليون دولار، والجدير بالذكر أن تركيا لم تبلغ





■ سد اتاتورك

تقرير سري مصري: إسرائيل تسرق المياه الجوفية من سيناء.. وتركيا تسرق لها المياه من منطقة الثغور المتنازع عليها مع سورية

■ نهر الأردن

دمشق رسمياً بموافقتها على تنظيم تدفق الفرات، رغم ان وفداً تركياً كان قد وافق بشكل مبدئي على المشروع في مباحثات مشتركة في مارس الماضي.

وقد حمل هذا المؤتمر عدداً من الدعوات والأفكار التي تستحق الوقوف لديها ومناقشتها، من هذه الدعوات:

خصخصة المياه

حملت مناقشات المؤتمر دعوة واضحة لخصخصة قطاع المياه في دول المنطقة كخطوة نحو تحسين نظم إدارة المياه المتردية، وقد ذكر دكلان دف - المدير بهيئة التمويل الدولية - أنه في الوقت الذي تفتقر فيه الكثير من الحكومات إلى القدرة المالية والإدارية للقيام باستثمارات ضخمة، فإنها تحجم عن البدء في الخصخصة الواسعة النطاق لمشروعات المياه التي ستنقل عبء السعر الذي سيحدده السوق إلى كاهل المستهلك.

ورغم أن هذه ليست المرة الأولى التي يندد فيها الخبراء الغربيين بالأسلوب الحالي لإدارة المياه، إلا أن المؤتمر الأخير كان أكثر تحديداً، وصراحة في فتح هذا الباب بشكل جدي، متحدياً الاعتبارات الثقافية السائدة والتي تنظر للمياه كمنحة ربانية، أكثر من مجرد كونها سلعة تباع وتشترى، ومن الطبيعي أن تستغل هذه الدعوة الاتجاهات المحمومة نحو الخصخصة في المنطقة والتي تتم في إطار برامج الإصلاح الاقتصادي التي يفرضها البنك والصندوق الدوليين، كذلك من المنتظر أن تجد هذه الدعوات صدى في منطقة تعاني أساساً من أزمة ندرة في المياه.

وقد تم التأكيد على ذات الفكرة في تقرير صدر مؤخراً عن البنك الدولي موضوعه المياه في الشرق الأوسط، إذ يقول التقرير إنه يتمثل أساس الإدارة المتكاملة للموارد المائية في تبني إطار شامل للسياسات ومعاملة المياه على أنها سلعة اقتصادية، وذلك بالاقتران مع إزالة مركزية هياكل الإدارة وتقديم الخدمات.. وخلق وحدات إدارية مستقلة ولا مركزية.

والواقع انه رغم وجاهة الحجج التي يقدمها مؤيدو الفكرة إلا أن الأمر يعد جد خطير حين النظر إليه على خلفية طبيعة المجتمعات العربية التي جبلت على مركزية الدولة، كما أن مسألة الخصخصة في هذا القطاع تطرح علامات استفهام عديدة حول ترشيد استخدام هذا المورد الاستراتيجي، واحتمال تعرضه لتدخلات خارجية تحت أغطية مختلفة.

تسعير المياه

وهي فكرة طرحها المؤتمر بقوة، وكذلك البنك الدولي في تقريره المشار إليه آنفاً، ومجموعة الخبراء الدوليين ذاتهم، والذين يرون أن السياسات السعرية الحالية غير مواتية، إذ إنها تتسم بالانخفاض الكبير لسعر المياه، خاصة بالنسبة للقطاع الزراعي ذو القيمة المنخفضة نسبياً، مما يفتح الباب لاستهلاك كميات كبيرة من المياه والإسراف في استخدامها، ويُقترح في هذا الصدد تعديل أسعار المياه بما يراعي استرداد التكلفة الخاصة بالمعالجة والصيانة، بالإضافة إلى جزء من تكلفة الاستثمار، ويقدر هؤلاء أنه بالنسبة لمصر مثلا فإن تسعير المتر المكعب من المياه بثلاث سنتات أمريكية سيمكّن الحكومة من تمويل خططها المائية والتقليل من فاقد استهلاك المياه بشكل ملحوظ، لكن التقاليد والعادات هيأت للمزارع المصري أن ينظر للمياه على أنها حقه الشرعي الطبيعي، ومن ثم يدعو هؤلاء إلى تغيير هذا الموروث الثقافي لتحقيق النتائج المرجوة.

سدود تركيا على دجلة والفرات تحرم سورية والعراق من ١٢ مليار م٣ من المياه

وقضية التسعير لها عدة جوانب مهمة

١ - ترتبط فكرة تسعير المياه بشكل عام بمشاريع طرحت ولازالت تطرح في المنطقة مثل مشروع أنابيب السلام، وفكرة إنشاء بنوك لبيع المياه (والتي رفضها مؤخراً وزراء الزراعة والمياه العرب في اجتماعهم بالقاهرة في أبريل الماضي) ويكاد يكون المؤتمر أحد ملامح حملة تقودها عدة دول ومنظمات دولية بالفعل، على رأسها تركيا، وإسرائيل، والبنك الدولي ، ومنظمة الفاو، لترويج هذه الفكرة في المنطقة.

وسبق لتركيا أن تعرَّضت بشكل غير مباشر لهذا الموضوع، إذ تحدث المسؤولون الأتراك عن مقايضة البترول العربي بالمياه التركية (تشير الدراسات العالمية إلى أن إجمالي الموارد المائية المتاحة لتركيا تقدر بنحو ١٩٥ مليار متر كعب سنوياً، تحتاج منه ١٥,٦ مليار فقط، سوف ترتفع إلى ١٩,٥ مليار متر مكعب سنة ٢٠٠٠م، ويصب في البحر المتوسط حوالي ١٦,١ مليون متر مكعب يومياً من نهري سيحان وجيحان، ومن ثم فتركيا تسعى دائماً لاستغلال هذا الفائض الكبير كورقة رابحة سياسياً واقتصادياً أيضاً) كما تحدثت تركيا أيضاً عن فكرة حقائب المياه (وهي عبارة عن ناقلات ضخمة تشبه إلى حد كبير ناقلات البترول إلا أنها تختلف عنها في أنها تصنع من البولي إثيلين السميك وتطفو على سطح المياه المالحة لاختلاف كثافتها عن كثافة المياه العذبة).

كما تتمسك إسرائيل بالمياه العربية التي سرقتها خلال الاحتلال وتصر على بيعها إن أراد

العرب، فهي تصر على أن لها حقا مكتسباً في المياه التي تسرقها وتسحبها من نهري اليرموك والأردن إلى جانب المياه الجوفية التي تزيد على ٨٠٠ مليون متر مكعب سنوياً.

ويشير البعض إلى أن المبلغ الذي سوف تتحمله موازين مدفوعات بعض الدول العربية في حالة الإقدام على تطبيق اقتراح تسعير المياه وبالتالي بيع المياه الدولية يقدر بنحو ٧٣ مليار دولار، تتحمل منها مصر (٢٧ مليار) دولار سنوياً، ثم العراق (٢١ مليار دولار) والسودان (١١,٨ مليار دولار)، وسورية (١١,٠٥ ملياراً) وأخيرا موريتانيا ٥٠٠ مليون دولار.

٢ - من ناحية أخرى فإن طرح التسعير على المستوى الداخلي يثير عدة قضايا على رأسها المسألة الثقافية، فلاشك أن أفكار التسعير أو التسليع بشكل عام تحتل مكانة جوهرية في الفكر الرأسمالي المتمحور حول المنفعة الفردية، ويأتي طرح هذه المفاهيم في مجال المياه في المنطقة كجزء من النهج العام الذي آلت دولها على نفسها اتباعه، النهج الرأسمالي، والمطلع على الحجج التي يقدمها الخبراء في هذا الشأن، وخاصة في تقرير البنك الدولي الأخير سيجد أن انسحاب هذه المفاهيم على قطاع المياه بات أمراً ضرورياً داخل هذا المنظور.. ولكن هل من الممكن التساؤل حول كيفية إنفاذ هذه المفاهيم الغربية في الموروث الثقافي العربي، لاسيما في المجتمعات الزراعية الصرفة مثل المجتمع المصري أو السوري أو السوداني، إن تأكيد خبراء المياه الدائم على ضرورة تغيير الموروث الثقافي للوصول إلى نظرة «اقتصادية» للمياه، يفتح ملفاً للنقاش حول قضية يمكن تسميتها «المياه والثقافة»، وهو ملف يظل مفتوحاً، وفي حاجة إلى دراسات عربية جادة.

وبشكل عام فإنه تعليق على هذه الدعوات وغيرها، يمكن القول:

إن مشكلة المياه في المنطقة تتميز باختلاطها الكبير والمعقد بالمشكلات السياسية والأمنية الكبرى، ومن ثم لايمكن النظر إلى دعوات على هذه الشاكلة، من منظور اقتصادي محض، بل يجب تداولها في إطار أوسع يشمل الاعتبارات الاستراتيجية والسياسية والثقافية في منطقة ساخنة كمنطقة الشرق الأوسط، فنحن لانستطيع أن ننظر إلى ما أعلنته إسرائيل مؤخراً من اعتزامها بناء سد على نهر اليرموك، بمعزل عن الاعتبارات السياسية التي على رأسها رغبة إسرائيل في دق أسفين بين الأردن وسورية، خاصة وأن السد كان أصلا مشروعاً مشتركاً بين البلدين العربيين.

بل إن آخر التقارير تشير إلى ارتباط قضية المياه بالمسألة النووية، وبيان ذلك أن إسرائيل تستخدم المياه العربية التي تضع يدها عليها أو تسرقها في مفاعلاتها النووية في عمليات التبريد، وحينما قل منسوب المياه الجوفية بصحراء سيناء، حدث تسرب إشعاعات نووية من ديمونة بسبب قلة المياه في حوض التبريد في وادي عربة الذي تزيد مياهه سرقة من مصر كما تمت الإشارة آنفا.

ويشير البعض إلى أن المشروع الأردني الإسرائيلي لتحويل مجرى مياه نهر الأردن، قد توقف لأنه كان سيتيح للجانب الأردني الكشف عن مقدار تشغيل المفاعلات النووية الإسرائيلية من خلال كمية المياه التي يتيحها الاتفاق لإسرائيل، وقد عملت إسرائيل على أن يكون استهلاكها اليومي للمياه سرياً، حيث إنه لو طرحنا مقدار احتياج المستوطنات والمصانع والمزارعين من المياه لأمكن معرفة قوة عمل وتشغيل المفاعلات النووية الإسرائيلية من خلال الكمية المتبقية والتي تستخدم في عملية تبريد المفاعلات.

من ناحية أخرى يجب الأخذ في الاعتبار اختلاف حجم وطبيعة مشكلة المياه بين الدول العربية، فالمشكلة ليست واحدة، ومن ثم لايمكن أن تكون الحلول واحدة، والواقع أن صندوق النقد والبنك الدوليان يتبعان في هذا الصدد نهجهما المعتاد في تقديم روشتة موحدة لجميع أمراض العالم الثالث الاقتصادية.

والواقع يشير إلى اختلاف البلدان العربية من حيث طبيعة النشاط الاقتصادي، وموارد المياه، ومن ثم من حيث طبيعة المشكلة، وعلى سبيل المثال فإننا لايمكن أن نضع مصر مع اليمن مع السعودية مع فلسطين في سلة واحدة حينما نطرح حلا لمشكلة المياه، فلكل مجتمع مع هذه المجتمعات ظروفه الخاصة، من حيث طبيعة النشاط الاقتصادي، والإمكانات المتاحة، ومن حيث طبيعة النظام السياسي القائم.. وحتى إن اكتسبت فكرة التسعير وجاهة في بعض المجتمعات لأنها ستجبر الأفراد على ترشيد استهلاك المياه، فلن تكون مناسبة للجميع، وعندما رفضت مصر فكرة تسعير المياه للمستهلك في الداخل، كان أحد أسبابها الرئيسية أن أسلوب الري في غالبية الأراضي الزراعية (نحو ٨٠٪) هو الري بالرفع وليس بالراحة، وبالتالي يتكبد المزارع تكاليف الرفع التي تضاف إلى قيمة المياه، ومن ثم فهو هنا يدفع بشكل غير مباشر مقابل المياه، كما أن قياس كمية مياه الري عملياً غير ممكن حيث يستدعي تركيب ملايين العدادات عند رأس كل مزرعة ثم توظيف جيش من قارئي العدادات لتسجيل الاستهلاك دورياً، مما يتسبب في تكاليف إضافية كبيرة.

إن أطروحات من هذا القبيل تُقدم وكأن المنطقة في وضع يسمح بمشروعات كبيرة للتعاون الاقتصادي، وإقامة المشاريع المشتركة، ومن ثم فهي تتجاهل حقيقة مهمة، تتمثل في كم الخلافات المائية المستندة إلى أصل سياسي في المنطقة، فإن افترضنا أن فلسطين أو سورية أو العراق تعانيان ندرة مياه، فهذا ليس مرده فقط سياسة مائية غير رشيدة، الواقع يقول إن الاعتداءات الخارجية على الحقوق المائية لهذه الدول العربية، من دول تحسب ضمن إطار «منطقة الشرق الأوسط» تحديداً تركيا وإسرائيل، تعد بلاشك سبباً رئيسياً لمشكلة الندرة تلك.

يجب التنبه أيضاً إلى طريقة طرح أزمة المياه على أنها مصدر للحروب والنزاعات القادمة في المنطقة، فملف المياه في ذاته لايعدو أن يكون ملفاً تابعاً لقضايا أخرى أصيلة، بحلها لن تأخذ مشكلة المياه هذه الأبعاد التي تأخذها الآن، وهذا ليس نفياً أو إنكاراً للمشكلة، ولكن مجرد تنبيه إلى كيفية صوغ المشكلة ضمن أجندة الأولويات العربية، بحيث لايكون تفجير مشكلة ما - حتى مع كونها حقيقية وهامة - تعتيم على قضية أخرى قد تسبقها من حيث الأهمية، وأخيراً، ففيما يتعلق بمفهوم الندرة، ينبغي الإشارة إلى ما يلي:

- تبلغ الموارد المحلية التي توجد حالياً في المنطقة العربية من أمطار ومياه جوفية وأنهار محلية، حوالي ١٣٢ كم مكعب، وتصل كمية المياه التي تأتي من تركيا أو المنابع الإفريقية أو هضبة الجولان إلى نحو ١٦٢ كم مكعب، وبذلك يكون الإجمالي حوالي ٢٩٤ مليار متر مكعب وتبلغ الاحتياجات العربية الفعلية ٢١٥ مليار كم مكعب، أي أنه من الناحية النظرية لدى الدول العربية فائض قدره ٧٩ مليار كم مكعب من المياه.

إذن فعلى المستوى النظري لاتوجد مشكلة ندرة، ولكن العجز قائم بالفعل، وهذا مالايمكن إنكاره ومرد ذلك في فاقد المياه الكبير، وكذلك في سوء السياسات المائية المتبعة، ومن هنا فحل المشكلة ليس بالمستحيل إذا تم تنفيذ مشاريع مُعَدَّة بدقة لإنقاذ الفاقد من المياه مثل مشروع قناة جونجلي أو بحر الغزال، ومن ناحية أخرى فإنه من منظور اقتصادي بحت، يمكن اتباع التقنيات الحديثة في تحلية مياه البحار والمحيطات التي تقع عليها معظم الدول العربية، ولأستراليا تجربة في هذا المجال حيث إنها وصلت إلى أدنى سعر للمياه (المتر المكعب يكلف ٤٠ سنتاً) وإذا طبقنا ذلك على مستوى الوطن العربي، نجد أن احتياجات كل من الأردن وإسرائيل وفلسطين على سبيل المثال حتى عام ٢٠٠٧، تعادل ٢ مليار متر مكعب زيادة على المتوفر حالياً، ويبلغ سعر هذه الكمية من المياه لو تم تحليتها من مياه البحر بالتكنولوجيا التي استخدمتها استراليا نحو ٨٠٠ مليون أي أقل من ثمن ٣ طائرات تشتريها المنطقة.

وعلى حد تعبير أحد الباحثين العرب البارزين هل سيفشل الإنسان الذي اخترق الفضاء، ووصل إلى أعماق البحار وباطن الأرض، في تحلية مياه البحار والمحيطات إذا وصل الأمر بالفعل لأزمة خانقة في المياه العذبة؟

أن هذا يدعونا بالفعل للقول إن للقضية أبعاداً أخرى تساهم في تضخيمها بهذه الطريقة غير ما يتعلق بالمتوفر والمطلوب.■

مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية

■ موجة بناء السدود على الأنهار ودعوات تسعير المياه لايمكن النظر إليها من منظور اقتصادي بحت بل يجب تداولها في إطار أوسع وأشمل

معالم على الطريق



الديمقراطية الحقيقية علاج.. ولكن!!

بقلم: د. توفيق الواعي

النظام الشوري، أو الديمقراطي هو العلاج الحقيقي لحالة العنف السياسي التي تلف الأمة الآن، وتشغل بال الجميع، حتى إن السجون في بعض البلاد قد ضاقت بمن فيها، والأحكام السياسية تربو كثيراً على غيرها من الأحكام، والمقاصل قد اكتظت بطوابير من المحكوم عليهم بالإعدام، هذا عدا قتلى الضرب في المليان، وقتلى الإرهاب الذي في الجزائر على سبيل المثال، كما يقول هيكل: يقدر بمائة وثمانين ألف رجل وامرأة وطفل (خلافاً للرقم الرسمي وهو مائة ألف) أي بمعدل ٣٦ ألفاً كل سنة، وثلاثة آلاف كل شهر، و٢٥٠ كل يوم، ومازال شلال الدماء مستمراً منذ خمس سنوات، ولا يعلم مداه إلا الله، والديمقراطية في نظر الكثيرين هي العلاج للأسباب التالية:

١ - لأنه سيكون هناك احترام للحريات وحقوق الإنسان وإفساح المجال للرأي الآخر.

٢ - لأنه ستكون هناك انتخابات بطريقة ديمقراطية سليمة، حيث يحتكم الناس إلى صناديق الاقتراع بغير قهر ولا تزوير أو تلاعب في النتائج.

٣ - لأنه سيكون هناك تبادل للسلطة وكل يقدم ما عنده من إبداعات ومخططات وحقائق والمردودات الإصلاحية هي الفيصل وهي التي تأتي بهذا أو ذاك.

٤ - لأن ذلك سيعطي فرصة لإعلام غير منحاز وحر، يظهر الفكر ويفرق بين الصالح والطالح، ويكشف الفساد والتجاوزات، ويعري أصحاب التوجهات المتعفنة، ويكشف الحقائق ويزيل الاحتكارات الاقتصادية، والعوائق الصناعية، والتراكمات البيروقراطية، كما يفسح المجال للتطور الفكري، والتنوع الثقافي لإثراء الأمة عقلاً ونفساً وحضارة وعلماً.

٥ - لأنه سيكون هناك احترام للقانون والدستور، فلا تعدي على الحرمات، ولا هجوم لزوار الليل على المساكن والبيوت، وترويع الآمنين، ولا تجريم ولا عقوبة إلا بناء على أدلة وبيانات صحيحة، فلا يؤخذ الرجل وزوجته وأولاده رهائن، ولا يحبس الأب والأم بدائل، ولا يعذب البريء حتى ينطق بما لم يقترف، ويقول ما لم يفعل، وهذا يحدث مرارة في النفوس، وحباً للانتقام.

٦ - لأنه سيكون هناك شرف قومي، وعمل عقلي يلتزم به الناس، يقول كاتب ملف الأهرام الاستراتيجي في عام ١٩٩٥م ص ٤٥ تحت عنوان: «التائبون وفقدان مصداقية السلطة»:

[مما زاد الموقف تعقيداً في حالة العنف السياسي، أن قضية التائبين دخلت طرفاً في الأحداث، وكانت سلاحاً ذا حدين، والمؤسف أنها أدت إلى عكس ما كان مرجواً منها، ففي ٦ يناير ١٩٩٥م أعلن اللواء عبدالحميد بدوي - محافظ المنيا - أن ٢١٣ متطرفاً في المنيا أعلنوا توبتهم وقاموا بتسليم أنفسهم لأجهزة الشرطة وكان من بينهم ١١٢ متطرفاً من ملوي وحدها «أي النصف تقريباً»، وتحقق ذلك بفضل تدخل بعض نواب البرلمان والأحزاب وزعماء العائلات في محاولة للقضاء على الإرهاب في المنطقة، ولكن ما حدث أن عدداً كبيراً ممن سلموا أنفسهم تم اعتقالهم فيما بعد مرة أخرى، وأودعوا السجون تحت اعتبار الشك في عودتهم مرة أخرى للنشاط الإرهابي، وهنا استشعرت الجماعة الإسلامية أن الدائرة ستدور على أعضائها حتى ولو لم تفعل شيئاً، أو تباشر أي عمل عنيف، واهتزت مصداقية الدولة والمصداقية في جدوى عملية التوبة، وخلق ذلك جواً من عدم الثقة ليس بين الشرطة والمتطرفين فقط، بل بين الشرطة والأجهزة الشعبية ذاتها التي شعرت بالحرج الشديد أمام عائلات الذين سلموا أبناءهم، ثم أودعوا السجون، أو أعيد اعتقالهم، والمعروف أن بعض المتطرفين ينتمون إلى عائلات متوسطة أو كبيرة في الصعيد غالباً ما تنحاز لأبنائها حتى ولو كانوا مجرمين خارجين على القانون، إذن فقد خلقت التعديات القانونية وعدم المصداقية للسلطة والحلول الأمنية العشوائية جواً يؤدي إلى الإرهاب مرة أخرى].

٧ - لأنه لو حدث خلاف في الرأي ستسود لغة الحوار والعقلانية، وهذا هو المطلوب في مثل هذه الحالات، ومما يزيد في غرابة حل الخلافات أمنياً واستئصالياً، أن الدول العربية قبلت التحاور مع أعدائها من اليهود الذين اغتصبوا أرضها، وشردوا شعبها، وقاموا بالإرهاب الفعلي في المنطقة، واستعملوا فيه كل أنواع الأسلحة حتى لغة الغدر والاستئصال، ويقر العرب كل يوم أنه لا طريق سوى الجلوس على طاولة المفاوضات، ولكن طاولة المفاوضات لأبناء الشعب ولأصحاب الرأي فيه حرام عليهم حلال على الطير من كل جنس!.

٨ - الديمقراطية ستمنع استغلال مناخات معينة من اتهام فصائل سياسية إسلامية معتدلة جماهيرية ينتظر أن تكون فاعلة لأمتها في المستقبل، ومن محاولة جرها إلى العنف، وجرها للاستئصال، وزيادة الطين بلة كما يقولون، خدمة لأعداء الأمة، وحرباً للإسلام والوطنية والرأي الفاعل.

٩ - الديمقراطية ستجعل الولاء للدولة وليس للحاكم أو السلطة، والدكتاتورية عكس ذلك تماماً، وهذا ما جعل العنف السياسي يضرب الدولة في شخص الحاكم، ولا يفرق بينهما، وهذا ما أدى في غالب الأحيان إلى شغل الجميع وشل حركة الدولة.

١٠ - الديمقراطية ستمنع العمل السري، وستظهر الأفكار على السطح وممكن أن تدرس وتعالج، والدكتاتورية تمنع التجمعات والمؤتمرات، وتستعمل عنصر الترويع والتخويف والتجريم، وتسد كل الطرق إلا طريقها، وسيكون للعمل السري تأثيره، فيما بعد، حتى بعد أن يصل أصحابه إلى السلطة، لأنه نبت في أجواء الاستخفاء وعدم الوضوح وخشية الجماهير، وهذا سيكون له تأثيره الضار على الديمقراطية عند وجودها.

١١ - الديمقراطية بما تعطيه للشعب من حرية تجعله قادراً على تحديد هويته المتنازع عليها الآن، ويمنع بفطرته ووطنيته وإسلامه التبعية والتغريب الثقافي والسياسي الذي يجرف منطقتنا اليوم، كما يمنع بوعيه القوى الخارجية من العبث بالديمقراطية وتزويرها وقتل إرهاصاتها قبل أن تبلغ الرشد.

١٢ - الديمقراطية ستوجد المؤسسات والنقابات التي يجد الشباب فيها متنفسه ويستطيع أن يبلور مطالبه ورغباته عن طريقها، فتكون هي الأخرى رافداً من روافد الديمقراطية الحقيقية، كما أنها ستفسح المجال للنشاط الأهلي والفردي، وتحميه وتشجعه على التفاعل في الأمة، لهذا وغيره من الأسباب الفاعلة والتربية الحقيقية والتوجيه المخلص نستطيع أن نقول إن النظام الشوري «الديمقراطي» هو من أفضل السبل في علاج العنف السياسي، خاصة أن العنف السياسي عندنا عنف رأي ومواقف، لا عنف انفصال وتجزئة، وعنف اعتراض على أوضاع وسياسات وسلبيات وفساد، لا عنف كراهية للدولة، أو عمالة لمستعمر أو عدو، وهذا ما يمكن أن يعالج ويزول، بل ويصب في نهضة الأمة، ويكون سنداً لها وعوناً في الشدائد والمحن، وفي السراء والضراء، ولكن هل هناك آذان صاغية؟ وهل سيكون للديمقراطيات الحقيقية مجال في أمتنا؟.. نسأل الله ذلك■



من ملامح المنهج القرآني في المعرفة

ولا تقفُ ما ليس لك به علم

بقلم: محمد الدسوقي(*)

يقول الحق تبارك وتعالى: في الكتاب العزيز: «وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً (٣٦)» (الإسراء).

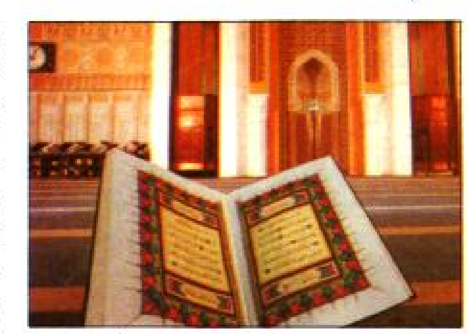
هذه الآية حددت منافذ المعرفة للإنسان، وهي السمع والبصر والفؤاد، فالإنسان يدرك الأشياء عن طريق ما يسمع ويرى ويفكر، فقد أخرجه الله من بطن أمه لا يعرف شيئاً، وجعل له هذه الوسائل ليستقبل بها كل ألوان العلم والمعرفة «وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٧٨)» (النحل).

ونعمة الإدراك والمعرفة من النعم التي اختص الله بها الإنسان، ومن ثم كانت له تلك المنزلة التي تطلعت إليها الملائكة، ولكن مشيئة الله اقتضت أن يكون هو صاحب تلك المنزلة، منزلة الخلافة في الأرض لأنه منح أسبابها ووسائلها، وفي مقدمة هذه الأسباب نعمة المعرفة والإدراك، والتفكير والتدبر.

والإنسان مسؤول أمام خالقه عن كل ما أنعم به عليه، وبخاصة نعمة العقل والفهم، ونعمة الرأي والاجتهاد والحكم، ونعمة النطق والقول، حتى لا يتجاوز بهذه النعمة حدودها المشروعة، لتظل آية على قدرة الله، وآية على فضل الله، ووسيلة للعظة والاعتبار، ومعياراً سليماً للنظر العلمي، والإدراك المعرفي.

والآية في مستهلها تنهى عن أن يتتبع الإنسان ما ليس له به علم، فمعنى ولا تَقْفُ، أي لا تسترسل في الحديث عما لا تعلم، وعليك أيها الإنسان أن تدرك مسؤوليتك عن وسائل المعرفة والعلم التي منحك الله إياها حتى تقف عند الحد الذي ينبغي أن تقف عنده، والآية بهذا تقيم منهجاً كاملاً للقلب والعقل يشمل كل خصائص المنهج العملي الذي عرفته البشرية حديثاً، ويضاف إلى هذا استقامة القلب، ومراقبة الله، ميزة الإسلام على كل المناهج العلمية الجافة.

والتعبير في الآية «بما ليس» يدل على كل شيء، لا علم للإنسان به لأن «ما» أداة عموم فتشمل كل شيء، وهذا يعني أن المسلم لا يقبل خبراً إلا إذا كان على يقين منه، وقناعة به، وأن ما لا يعرفه، أو يطمئن إلى صحته فإنه لا يخوض فيه، ولا يتحدث عنه، لأن الحديث في هذه الحالة ضرب من الافتراء، ولأن الظن أكذب الحديث، ولأن المؤمن



كما جاء عن رسول الله ﷺ لا يكذب أبداً.

إن التثبت من كل خبر، ومن كل ظاهرة، ومن كل حركة قبل الحكم عليها هو دعوة القرآن الكريم، ومنهج الإسلام الدقيق، ومتى استقام القلب والعقل إلى هذا المنهج لم يبق مجال للوهم والخرافة في عالم العقيدة، ولم يبق مجال للظن والشبهة في عالم الحكم والقضاء والتعامل، ولم يبق مجال للأحكام السطحية والفروض الوهمية في عالم البحوث والتجارب والعلوم.

وإذا كان العالم في الإسلام لا يحل له أن يكتم علماً يعرفه، لقول رسول الله ﷺ: «من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة» (رواه الإمام الترمذي)، ولأن في كتمان العلم لوناً من الخيانة لمهمة العالم التي هي امتداد لرسالة الأنبياء، فإن العالم في الإسلام ينبغي عليه أن يقف عند حد ما يعلم، فإذا سئل عما لا يعرفه فإن عليه أن يجهر بأنه لا يدري شيئاً عما سئل عنه، وإذا عكف على مشكلة علمية يبحثها، ثم عجز عن الوصول إلى نتيجة يطمئن إليها، فإن واجباً عليه أن يعلن عن عجزه، وعدم قدرته على دراسة تلك المشكلة، ويقول: لا أدري.

وهذا المبدأ «مبدأ لا أدري» من أعز ما يقدمه الإسلام للمنهج العلمي كما تشير هذه الآية ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم﴾ وفي تاريخ الفكر الإسلامي شواهد كثيرة تدل على أمانة العلماء، وتواضعهم وشجاعتهم في التصريح بأنهم لا يعلمون، وقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنه: إذا ترك العالم قول لا أدري أصيبت مقالته، وروي عن بعض الحكماء قال: ليس من فضيلة العلم إلا علمي بأني لست أعلم، كما روي أيضاً: من قال: لا أدري علم فدرى، ومن انتحل ما لا يدري أهمل فهوى، ولا ينبغي للرجل وإن صار في طبقة العلماء الأفاضل أن يستنكف من تعلم ما ليس عنده ليسلم من التكلف له.

والنصوص في هذا كثيرة، وتدل على مجموعها على أن العالم يجب أن يقف عند حد ما يعلم، وأن يكل علم ما لا يعلمه إلى الله ﴿وفوق كل ذي علم عليم﴾(يوسف: ٧٦)، وأن يدرك أن الإنسان مهما امتد به أجله لا يعلم من العلم إلا قليلاً، فلا بأس في أن يجهل منه أكثر مما يعلم، ومن هنا وجب عليه ألا يهجم على ما لا علم له به، لأنه إن فعل فإما أن يكذب، والكذب من أكبر الكبائر، ولا يصدر عن مسلم، وإما أن يرجم بالظن، وهو محظور في الإسلام، فلم يبق إلا أن يعترف بعدم علمه، فإن كابر وأبى أن يعترف بجهله فهو إما كاذب أو آخذ بالظن، وبذلك يكون قد قال على الله ورسوله ما لا يعلم، وكفى بذلك إثماً يورده موارد التهلكة، روي عن سعيد بن جبير أنه سئل عن شيء، فقال: لا أدري، ثم قال: ويل للذي يقول لما لا يعلم إني أعلم.

إن مبدأ «لا أدري» في منهج البحث الإسلامي هو في جوهره مبدأ الأمانة والصدق والتواضع والشجاعة الأدبية والمسؤولية العلمية في المناهج الوضعية الحديثة، ولكن يضاف إلى المنهج الإسلامي استقامة القلب ومراقبة الله، وهذا ما لا تعرفه المناهج العقلية الجافة، ولعل هذا سر شقاء الإنسانية في ظلها على الرغم من آثارها الحضارية المادية الباهرة.

على أن ذلك المبدأ «مبدأ لا أدري» يرشد إلى أن العالم لا يعد عالماً بكثرة علمه، وإنما يعد عالماً بمقدار أمانته وصدقه وحرصه على أن يبرأ من شوائب الغرور والزهو والادعاء، وحرصه كذلك على سماحته، وسعة صدره، وإصغائه لكل رأي وإن خالفه، فهو لا يضيق ذرعاً بمن يجادله، أو يستدرك عليه ما قد يكون قد فاته مما لا يدريه.

إن هذه الآية: ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم..﴾ تضع أمام العلماء والباحثين قاعدة علمية أصيلة، وهي أن يمسك الإنسان عن الخوض فيما لا علم له به، وألا يتجرأ على القول في أمر لا يفقهه، وأن يكون حرصه على التوقف أكثر من حرصه على أن يسارع بإبداء الرأي وإصدار الحكم.

والآية مع ذلك ترشد الأمة، علماء وغير علماء إلى وجوب التثبت من كل ما يلقى إليها من أخبار، كما ترشدها إلى وجوب الصدق والدقة فيما يدلي به الإنسان من شهادات أو معلومات.

إن جملة المعاني التي تدل عليها تلك الآية تدور في فلك الأمانة في البحث، والوعي في تلقي الأخبار، والإيمان بالمسؤولية عن كل ما يصدر عن الإنسان من قول أو فعل، فهي من ثم دعوة للبحث العلمي النافع والنظر الفكري الصادق، ودعوة أيضاً لمواجهة الأراجيف والأباطيل بمنطق عقلي يميز بين الخبيث والطيب من الكلم، وبين الصدق والكذب من الأخبار، حتى يظل المجتمع الإسلامي مجتمع الفضيلة بمفهومها الشامل، لتظل له بين المجتمعات الإنسانية منزلة الريادة والشهادة والخيرية.■

(*) أستاذ ورئيس قسم الفقه والأصول، كلية الشريعة، جامعة قطر.

ومضة في ظلمة

إلى تلك التي ومضت فدب الأمل بومضتها

شعر: سعود عبدالرحمن سليمان الشمراني

أيُّ شـمـسٍ في دنانا تطلعُ ... تطردُ الليلَ وتبـقى تسطعُ
أيُّ إشـراقٌ على أرض المُنى ... ولـيـالي الذلِّ فـينا تقـبعُ
أمتي قد كنتِ جسراً شامخاً ... للمـعـالي والنجوم المربعُ
كـان من يبـغي انتمـاءً للعلى ... قـال: للإسلامِ هيّـا نهـرعُ
فـأتى والنفسُ قـد دنّسـهـا ... ذلُّهـا، لكنْ بعـزٍّ يرجعُ
هكذا يا أمـتي يا مـهـجـتي ... كنتِ للأكـوانِ بدراً يلمعُ
هـكذا كنتِ أيا أمـتـنا ... درةً مـكـنـونةً لا تـقـعُ
من بغـاها ردّه فـرسـانُهـا ... ولهـا كسرى ذليلاً يخضعُ
هكذا كنتِ وكـانت قـصـةً ... ومَضَـوْا لكنَّهم لم يرجعوا

* * *

وأتى من بعـدهمْ خَلْفٌ لـهمْ ... أن يعيشوا «عيشة» أن يشبعوا
همُّـهمْ أن يلبسـوا من طيبٍ ... أن ينامـوا أن يطيبَ المهجعُ
لا يُبـالـون الإهانـاتِ إذا ... جـاءهمْ من بعـدِها مـا ينفعُ
إيهِ يا أمـتنا يا عـزة ... سـقطتْ عن عـرشـهـا لا ترفعُ
هل لنا يا أمـتي مِنْ رجلٍ ... يُرجِعُ الماضي يَعِي مـا يصنعُ
يمسحُ الذلَّ الـذي رانَ عـلى ... أمـتي يا ويْحَـهـا لا تسمعُ
كلَّمـا قلْنا أفـيـقي أمـتي ... صـاح بي مَنْ في الرزايا يرتعُ

* * *

لا تقـولي فـاتتْ الآمـالُ بلْ ... فَـثِـبي كـالليثِ حـانَ المرجعُ
قل مللت النصحَ يا أمـتَنا ... بحّ صـوتي هل مـجـيبٌ يسـمعُ
أمـتي هلا أجـبـتي داعـيـا ... انهـضي عـرشُك ليس المضجعُ
فـأجـابتْ صـرخـةً مـشـرقـةً ... خلتُـهـا الصـاروخَ أو قلْ مـدفعُ
لا تكنْ يا صـاحـبي مـتْشـائماً ... فلدينا للمـعـالي منبعُ
ولدينا النورُ يـهـدينا إلى ... سـنَنِ المـاضـين نِـعْـمَ المربعُ
ولنا واحـاتُنا الخـضـر التي ... إن عطشنا فلديهـا المشرعُ
قلت من انتِ التي أعطيـتني ... أمـلاً قـد خلتـه لا يرجعُ
فـأجـابتني وفـيـهـا عـزة ... إن سـألتم: فـأنا المجتمع

أخاف عليك يا ولدي

.. أمسك بقلمه وراح يسبح في بحور فكره، فتقذفه الأمواج إلى ساحل الآهات، فراح يسطر هذه الكلمات التي كانت تسابق دموعه فيقول:

.. عشت حياتي كأي شاب توافرت له أسباب الرخاء والنعيم الدنيوي فعشتها عاشقاً للذة لا أكاد أنتهي منها حتى أعود إليها، أصاحب من شئت، وأخرج متى شئت، وأعود متى شئت، باختصار حياتي لا أحد يشاركني فيها غير اللذة، نهاري نوم، وليلي سياحة في أرجاء هذه الأرض، عاقرت كل أمر غير مبال حلالاً كان أم حراماً، نسيت في معمعة ذلك أن للكون إلهاً خلقه، فبت وقد غطت ظلمة الغفلة نور عيني وبصيرة عقلي فلم أعد أرى غير معصية رب البرية.

وبين الفينة والفينة أسمع صوت أمي المتهدج الممزوج بالحزن والخوف وهي تقول: «أخاف عليك يا ولدي»، فتمر هذه الكلمة على خاطري مرور الكرام، وأعجب منها وأضحك بسخرية، وكلما زاد ضحكي زاد تحدر الدموع من عينيها، وازداد نشيجها فلا تزيد على قولها: «أخاف عليك يا ولدي».. لا أدري من أي شيء تخاف هذه العجوز المسكينة، ألستُ شاباً في ريعان الشباب؟ ألست قوياً نشيطاً؟ إذن لماذا الخوف ولماذا كل هذا البكاء؟، وعدت من جديد أمتع نفسي، وألبي رغباتها ومطالبها، حتى أتى ذلك اليوم الذي غير مجرى حياتي وكان نقطة التحول فيها، يوم كنت فيه غافلاً، ولكن الله لم يغفل، نامت عيني ولكن عين الله لم تنم، أوصدت جميع الأبواب إلا باب الله الذي لا يوصد، فكان القدر، وأصبحتُ ذليلاً بعد العز، عندما أفقت من سكرتي ووجدت الحديد يقيد يدي ورجلي، وجدت نفسي خلف قضبان الحديد وقبلها قضبان المعصية فلم أكن في سجن واحد، عندها دوى في أذني صوت أمي الحنون وهي تقول: «أخاف عليك يا ولدي»، ولم أدر أن في جعبة الزمن سجن آخر وهو سجن الحسرة، نعم.. فلقد ودعتْ أمي الدنيا في الوقت الذي قيدتُ فيه بالحديد وأنا في غمرات سكرتي ولهوي.

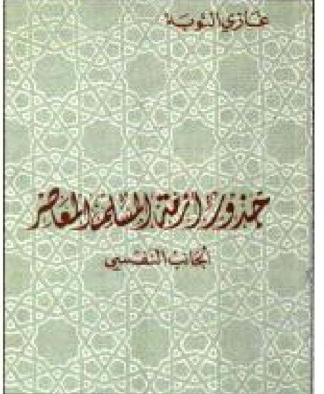
فلا تسأل عن دموعي وقتها، ولا تسأل عن حسرة لازمتني ولازمتها، ولا تسأل كم غصة شرقت بها، ولا تسأل عن زفرات أطلقتها.

وبدأ شريط الذكريات يعيد نفسه فرأيت أمامي كل معصية عصيت بها ربي فأزداد حسرة ولوعة، وكدت أفقد الأمل في أن يتوب الله عليَّ حتى رأيتها.. نعم رأيتها أمامي يحيط بها نور عجيب.. ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم (٥٣)﴾ (الزمر).■

محمد العيسى



إصدارات مختارة



جذور أزمة المسلم المعاصر: الجانب النفسي

يرصد الكتاب الجانب النفسي عند المسلم المعاصر فيجد أنه أصبح قلقاً مضطرب الكيان بعد أن كان آمناً، وفقيراً في معنوياته بعد أن كان غنياً، والكتاب من أجل تفسير ذلك التحول في البناء النفسي للمسلم يعود إلى جذور المشكلة فيدرس العاملين اللذين بنيا المسلم أصلاً وهما: القرآن الكريم والسنة المشرفة، ويوضح دورهما في البناء النفسي للمسلم، ثم يوضح معالم البناء الثقافي الذي بنته الأمة حول أولئك العاملين، ثم يبين الكتاب دور العقيدة في البناء النفسي للمسلم، ويتخذ القرآن الكريم والسنة المشرفة أصلاً في توضيح معالم ذلك البناء، ويبدأ بركن الإيمان بالله تعالى، ويبين دور صفات الله - تعالى - وأفعاله في البناء النفسي للمسلم، ويأخذ صفة الخلق نموذجاً لذلك، ويبين أثر تلك الصفة في بناء المسلم النفسي، ثم يشير الكتاب إلى المشاكل التي تهدد الإيمان بالله تعالى حسب التصور الإسلامي ويحددها بثلاث، هي: مشكلة الشرك بالله تعالى، ومشكلة كيفية الصلة بالله تعالى، ومشكلة الوسائط إلى الله تعالى، ثم إلى بقية أركان الإيمان ويبين دورها في البناء النفسي للمسلم.

ثم يستعرض الكتاب جانباً من التطورات الثقافية التي ألمت بالأمة والتي بدأت بمذهب الذرة الذي كان أصلاً في نشوء مذهب الاعتزال، ثم يدرس الكتاب الشخصيات التي مهدت لمذهب الاعتزال وهي: معبد الجهني، وغيلان الدمشقي، والجعد ابن درهم، والجهم بن صفوان، ثم يشير الكتاب إلى التصادم الذي حدث بين البنائين الثقافيين اللذين شغلا الساحة الإسلامية، وقد بني أولهما حول الكتاب والسنة، أما ثانيهما فقد بني حول مذهب الذرة، ويوضح الكتاب أن ذروة التصادم تمثلت في محنة أحمد بن حنبل - رحمه الله - عندما رفض الانصياع للمأمون الذي أراد أن يفرض على الأمة القول بخلق القرآن.

ثم ينتقل الكتاب إلى دراسة أبي الحسن الأشعري، ويشير إلى تفرد كتاب «الإبانة عن أصول الديانة» عن كتبه الأخرى، ويبين وجود التفرد، ويعلل ذلك بأن تأليفه كان إرضاء للبربهاري شيخ الحنابلة آنذاك.

ثم ينتقل الكتاب إلى دراسة عالمين يمثلان تداخل مذهب الذرة مع البناء الثقافي الإسلامي وهما: الباقلاني والجويني ويدرس كتابيهما: التمهيد ولمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة، ثم يجري مقارنة بين دور العقيدة عندها في بناء المسلم النفسي بالعقيدة المستمدة من القرآن والسنة، ويخلص إلى أن تداخل مذهب الذرة أدى إلى ضمور الجانب المعنوي في بناء المسلم النفسي.

ثم يدرس الكتاب مرحلة أخرى من التداخل في البناء الثقافي الإسلامي وهي تداخل المنطق، ويأخذ مثالاً على ذلك كتاب «الاقتصاد في الاعتقاد» للغزالي وتجري مقارنة بين دور العقيدة عند الغزالي في البناء النفسي للمسلم بالعقيدة المستمدة من القرآن والسنة وينتهي إلى انحسار ذلك الدور.

ثم ينتقل الكتاب إلى توضيح المرحلة الثالثة من التداخل في البناء الثقافي وهي مرحلة تداخل الفلسفة، ويدرس كتاب «المحصّل» لفخر الدين الرازي كنموذج على ذلك، ثم يجري مقارنة بين دور العقيدة عند الرازي في البناء النفسي للمسلم مع العقيدة المستمدة من القرآن والسنة، فينتهي إلى انعدام ذلك الدور.

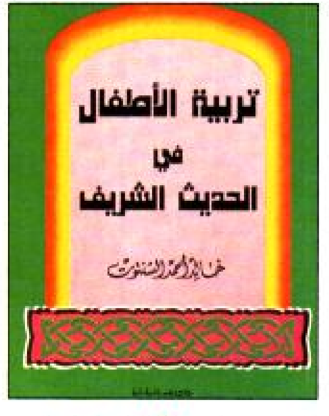
ثم يدرس الكتاب الفقه الإسلامي، ويتحدث عن مدرسة الرأي المتمثلة بأبي حنيفة ومالك رحمهما الله تعالى، ثم ينتقل إلى دراسة مدرسة الحديث، ويتناول دور الشافعي في ترتيب ساحة الفقه، وفي تقنين قواعد أصول الفقه حسب كتاب الرسالة، وفي إبراز حجيّة السنة، وفي توضيح حجيّة الآحاد في العلم والعمل، وفي تحديد شروط الأخذ بالحديث المرسل، وفي تقنين قواعد الرأي، وفي نقد أساليب السابقين في الاستنباط، وفي رفض بعض الأصول مثل: الاستحسان، وفي الرد على الإمام مالك لرفضه الأخذ ببعض الأحاديث الصحيحة.

ثم يستعرض الكتاب الفقه عند أحمد بن حنبل فيشير إلى أنه استمر في السير على منهج الشافعي من ناحية الانتصار للسنة وتعظيمها، كما استمر في الأخذ بحديث الآحاد وجعله مخصّصاً لعموم القرآن الكريم، لكنه خالف الشافعي في تقديمه فتوى الصحابي على الحديث المرسل الذي اعتبره من الأحاديث الضعيفة، كما أنه قدّم الحديث على الرأي والقياس ولو كان ضعيفاً، كما أخذ بفتوى التابعي ابتعاداً عن الرأي.

إن الأخذ بحديث الآحاد، والأخذ بفتوى الصحابي، وتقويم فتوى التابعي على الرأي كل ذلك أغنى البناء النفسي عند المسلم، لكن الفقه بعد أحمد ابن حنبل - رحمه الله تعالى - شهد تداخلاً في أصوله مع مذهب الذرة والمنطق والفلسفة، والكتاب يستعرض كمثال على ذلك كتابين هما: الإحكام في أصول الأحكام للآمدي، والمستصفى من علم الأصول للغزالي، ويتبين أثر ذلك التداخل على الفقه وهو التساهل في الأخذ بالأحاديث الضعيفة، وعدم اعتبار حديث الآحاد يفيد العلم، وعدم الأخذ بفتوى الصحابي وفتوى التابعي، وخلاصة ذلك أن ساحة الفقه خسرت عناصر كانت كسبتها مدرسة الحديث، وذلك نتيجة تداخل مذهب الذرة والمنطق والفلسفة في أصول الفقه مما ساهم في إفقار بناء المسلم النفسي.

والكتاب يأمل أن تكون معرفة جذور الأزمة للانطلاق في إصلاح البناء النفسي للمسلم المعاصر.■

الكتاب: جذور أزمة المسلم المعاصر: الجانب النفسي
المؤلف: غازي التوبة
الناشر: مكتبة ابن كثير
ص.ب ١١٠٦ حولي ٣٢٠١٢ الكويت
هاتف ٢٦٣١٢٩٨ فاكس ٢٦٥٧٠٤٦



تربية الأطفال في الحديث الشريف

صدر عن مطابع الرشيد في المدينة المنورة للباحث خالد أحمد الشنتوت كتاب «تربية الأطفال في الحديث الشريف» ويقع في ١٢٨ صفحة من الحجم المتوسط شملت مقدمة وعشرة فصول، ثم فهرس أبجدي للأحاديث الشريفة التي وردت في هذا الكتاب.

وقد أراد الباحث أن يربط التربية الإسلامية بأصلها الثاني بعد كتاب الله عز وجل، وهو الحديث الشريف، فتناول بالدراسة عدة أحاديث مشهورة في التربية مثل: «كل مولود يولد على الفطرة...»، «ومروا أولادكم بالصلاة...»، «مثل الجليس الصالح وجليس السوء...»، «وخيركم من تعلم القرآن وعلمه...»، وغيرها، وبعد أن جمع الروايات الصحيحة للحديث وشرح ألفاظه من علماء الحديث تناوله بالدراسة التربوية على معطيات علم النفس التربوي واستنبط منه مبادئ للتربية الإسلامية تميزها عن التربية الغربية.

ومن الفصول المميزة في هذا الكتاب: الفصل الثاني وعنوانه «يولد على الفطرة»، حيث وصل بعد دراسة هذا الحديث إلى نتائج تنقض علم النفس الغربي الذي يرى أن العقيدة تكتسب بعد البلوغ، بينما يرى الباحث وفقاً لهذا الحديث الشريف أن العقيدة «تُنمى» ولا تُزرع منذ الصغر لأنها فطرة عند الإنسان، والدين شعور قبل أن يكون أحكاماً عقلية.

يطلب هذا الكتاب من مؤسسة الجريسي للتوزيع في المملكة العربية السعودية.■

مسرحية تاريخية

زنِّيرة.. الأَمَةُ المؤمنة

بقلم: عبد الله بن أحمد آل ملحم

(١)

أبوبكر يعتق النهدية وابنتها - فيمن أعتق من موالي قريش - فتجتمع إليها أم عبيس وزنيرة في رهط من إماء قريش.

زنيرة: لله ما أهناك يانهدية وما أسعد طائرك.

أم عبيس: ولكن!.. لماذا أعتقكما أبوبكر يانهدية؟!

النهدية: تعلمون ما أصاب أصحاب محمد ﷺ من أذى وعذاب.. بسبب إسلامهم.. ولما كنت وابنتي ممن أسلم قام أسيادنا بتعذيبنا أشد العذاب، وذات يوم.. كنت وابنتي عائدتين مع سيدتنا العبدرية، وقد احتملنا وعاءً كبيراً من طحين، فكانت تقول: واللات لاأعتقكما أبداً.. وكان أبوبكر يمر بحذائنا، فقال لها: تحللي من يمينك يا (أم)، فقالت: ما أنا فاعلة.. لقد أفسدتهما وصاحبك عليَّ فاعتقهما أنت إن أردت، ثم مضينا فمضى، وبعد حين عاد يفاوضها في أمرنا، فلم يرجع حتى ابتاعنا منها، وأعتقنا لوجه الله.

زنيرة (تتأوه): ليتني كنت آمنت بمحمد لأجد من..

أم عبيس (تقاطعها قبل أن تتم حديثها): على رسلك يازنيرة فإن قريشاً تأتمر لقتل محمد.. ولاتعجلي فتكوني كلقمان الذي زعموا أنه تجشأ من غير شبع!!

النهدية: إن الله مانع كيدهم.. ثم إن عمه..

أم عبيس: ثم ماذا يانهدية؟! إن أبا طالب شيخ كبير، فقد تقدمت به السن، ولئن منع محمداً اليوم فلن يمنعه غداً..و..

زنيرة (تقاطع أم عبيس): لاتجزعي يانهدية فديتك في منعه، لقد أسلم بالأمس حمزة.. أعز فتيان قريش، وها هو ذا عمر بن الخطاب أشد القوم شكيمة يؤمن بمحمد!! وفي كل يوم يأتي ينضم إلى ركبكم صنديد من صناديد قريش الأقوياء، فلا تخاف ولاتحزن.

أم عبيس: (دعك منها يانهدية حدثيني): ما الذي جذبك إلى دين محمد حتى فارقتي لأجله دين أسيادك، فأصابك في سبيله ما أصابك؟

زنيرة: حقاً.. لماذا أسلمت يانهدية؟!

النهدية: كيف لا أسلم وقد جاء محمد ﷺ بدين عظيم، يدعو إلى الصدق والأمانة، والعدل والإيثار، والبر وصلة الرحم.

زنيرة (تتأمل كلام النهدية) فتقول: ثم ماذا يانهدية؟

النهدية: ثم إني رأيت آل ياسر يسامون سوء العذاب، ليرتدوا عن دينهم ، فما يزيدهم ذلك إلا صبرا!! فعلمت أن مثلهم لايصبر إلا على الحق، فرأيتني أميل إلى الإسلام شيئاً فشيئاً.. حتى آمنت به.

* * *

(٢)

بعد أيام تلتقي زنيرة بالنهدية وأم عبيس عند الصفا فيدور بينهن هذا الحديث.

زنيرة: واللات ليخرجن دين محمد على ما سواه، وليعلون على دين قريش والعرب كافة.

أم عبيس: ومن أخبرك بهذا يازنيرة.. أم انه يوحى إليك من السماء؟!

زنيرة: كلا.. إنما يوحى إليَّ من قريش وما يدور بينها من أحاديث.

النهدية (في لهفة وشوق): وما ذاك؟

زنيرة: يروى أن أبا الحكم (أبو جهل) قام ليفضخ رأس محمد وهو قائم يصلي عند البيت فما استطاع إليه سبيلا!! فلما عاد إلى ناديه.. سألته قريش: مالك يا أبا الحكم؟!

فقال: واللات.. لقد هممت بضرب محمد وهو ساجد.. فتمثَّل لي فحل من الإبل.. ضخم الجسم.. كبير الهامة.. يريد أكلي!! فجزعت أشد الجزع، ووليت هارباً أطلب النجاة لنفسي.

زنيرة: حينئذ قام النضر بن الحارث فقال: يامعشر قريش لقد نزل بكم أمر عظيم لستم برده قادرين، لقد كان محمد فيكم غلاماً صغيراً، فكان ارضاكم خلقاً، واصدقكم حديثاً، واعظمكم امانة، واوسطكم نسباً، وارفعكم حسباً، حتى إذا رايتم شيب صدغيه وجاءكم بما جاءكم به الآن قلتم ساحر!! لا والله ما هو ساحر فقد رأينا السحرة ونفثهم، وقلتم كاهن! واللات ماهو بكاهن.. فقد سمعنا الكهنة وسجعهم، وقلتم شاعر! واللات ما هو بشاعر فقد عرفنا الشعر كله، وقلتم مجنون! واللات ما هو بمجنون.. فانظروا في أمركم

* * *

(٣)

تسلم زنيرة فيمن أسلم من إماء قريش ومواليها فيذهب الله ببصرها.

النهدية: اصبري وصابري يازنيرة.. فإن الله أعد للصابرين أجراً عظيماً.

زنيرة: والله لا أبالي ذهاب بصري وقد أنار الله قلبي بحبه، وهداني لدينه.

أم عبيس (وقد أسلمت) إن الأعمى من لايبصر نور الإيمان، أما المؤمن فهو ينظر بنور الله.

النهدية: صدقت والله يا أم عبيس.

زنيرة: كُفّا عن هذا.. فما حزنت على شيء، كما حزنت على سني عمري التي قضيتها في الكفر.

النهدية: هوني عليك ياأختاه.. فالإسلام يجب ما قبله.

أم عبيس (تبتسم محاولة تغيير الحديث): اما سمعتما ما قالته قريش بالأمس؟

زنيرة: ماذا قالت؟

أم عبيس: هاه.. لا.. لا، لم تقل شيئا.

زنيرة: مالك يا أم عبيس تكلمي!

أم عبيس: لا شيء.. لا شيء

زنيرة والنهدية (وقد بلغ منهما القلق مبلغه) بل تكلمي يا أم عبيس! هل أصاب رسول الله أذى؟!

أم عبيس: حفظ الله رسوله، كلا.. ولكن..

زنيرة: ولكن ماذا؟

أم عبيس (تكلم نفسها): الا قاتل الله العجلة

النهدية: ماذا؟!

أم عبيس: حسناً سأتكلم واعذريني يا زنيرة فما أردت هذا لولا إصراركما على السماع.

تصمت قليلاً. ثم تقول: إن قريشاً تزعم أن اللات والعزى أذهبتا بصرك حين أسلمت!!

زنيرة (في غضب شديد): كذبوا والله.. ما تضر اللات والعزى وماتنفعان.

ثم لم تلبث غير قليل حتى رد الله بصرها إليها ■

إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

طلاب الدنيا وطلاب الآخرة (١)

يقول تعالى في سورة الإسراء:

﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا (١٨) وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا (١٩) كُلًّا نُّمِدُّ هَٰؤُلَاءِ وَهَٰؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا (٢٠) ﴾.

في هذه الآيات الكثير من الوقفات والمعاني الإيمانية العميقة، التي يسعد المؤمن بتأملها، لما تمده من طاقة إيمانية تعينه على الثبات على طريق الإيمان، ومن أبرز هذه المعاني:

(١) الناس قسمان:

فريق يسعى ويلهث وراء الدنيا، يحب من أجلها، ويبغض من أجلها، وهؤلاء منهم كفار ومنهم مؤمنون بالله تعالى، فالكفار لايتصورون أن هناك شيئاً غيرها، يعيشون من أجلها ويموتون من أجلها، ولا يعبدون سواها، والمؤمنون بعضهم أعمته الدنيا تماماً حتى نسي عبادة الله في سبيلها، والبعض الآخر لا يعطي إلا فضول أوقاته للآخرة لأن قلبه معلق بالدنيا.

(٢) أنواع التعجيل في الدنيا:

هناك قراءتان للآية: ﴿ عجلنا له فيها ما نشاء ﴾، فقد قرأها الجمهور «نشاء» وقرأها نافع «يشاء»، فعلى قراءة الجمهور كما قال ابن عطية في تفسيره ٩/٤٦: «من كان يريد الدنيا العاجلة، ولا يعتقد غير هذا، ولا يؤمن بآخرة، فهو يفرغ أمله ومعتقده للدنيا، فإن الله تعالى يعجل لمن يريد من هؤلاء ما يشاء الله تعالى».

وعلى قراءة نافع يكون المعنى: «أن الله تعالى يعجل لمن يريد من هؤلاء ما يشاء هذا المريد» ولعل هذا الأمر واضح جلي نلمسه ونراه، فإن أكثر الأثرياء، وملاك الدنيا وزينتها هم من العصاة والظلمة والمبتدعون في منهج الله تعالى.■

أبو خلاد

تعال نؤمن ساعة

الرياضة والداعية

يخطئ من يظن أن الداعية مكانه فقط المسجد وإن كان المسجد هو النبع الأصيل والمنبع الصافي الذي ينهل منه كل الدعاة إلى الله، لكن الذي نعنيه هو أن يكون للداعية نصيب في كل الميادين، فديننا شامل لجميع مظاهر الحياة فلا يقتصر الداعية على العبادة فقط في المسجد فكما قيل: «ما يؤدي إلى طاعة فهو طاعة» ولنا نصيب بذل في كل المباحات إذا أخلصنا النية لله عز وجل، ومنها الرياضة وهي تنقسم إلى قسمين: رياضة النفوس، رياضة الأبدان.

رياضة النفوس: ما أحوج الداعية إلى رياضة يروض بها نفسه بأن تكون له وقفات محاسبة مع نفسه يختلي بها مع ربه، ووقفات يخرج بها إلى أرض الله الواسعة فيتفكر بآلائه العظيمة ووقفات يروح بها عن نفسه بما لا يغضب الله تعالى بما أباحه الله من طرافات وتسلية بريئة مع إخوانه الدعاة إلى الله فكما ورد: «روحوا القلوب ساعة بعد ساعة فإن القلوب إذا كلّت ملّت»، وكل ذلك تؤجر عليه أيها الداعية إذا وجهت قصدك بما يرضي خالقك فالمقولة التي تُقال: «ساعة لربك وساعة لنفسك» هي مقولة خاطئة فساعاتنا هي كلها لخالقنا، والداعية يصفه محمد أحمد الراشد «وقف لله تعالى».

رياضة الأبدان: فلك كذلك بالرياضة نصيب فـ: «المؤمن القوي خير عند الله من المؤمن الضعيف» فسارع إلى تقوية بدنك لتنال تلك الخيرية من ربك ولا تكن من الخاملين وتركن إلى الدنيا فكما يقول الجيلاني - رحمه الله -: «الحركة بداية والسكون نهاية»... نعم ففي الحركة بداية كل عمل ونجاحه، أما السكون فهو يحكم على كل مشروع بالموت أو الخسارة، فالرياضة تنشطك لطاعة الله عز وجل وتصح بدنك وإلا فاحذر من الأسقام والأوجاع وكما يقول الشاعر:

وحاذر أن تكون أخاً خاملاً
فهذا يا أخي أمر عصيب
تنشّط بالرياضة كل يوم
وكل وسطا فلا يدعى طبيب
ونشّط روحك العليا بطيب
وبادر لا تهن واعمل حبيب

داعية للمهام الصعبة: فاعلم إذا كنت صاحب رياضة نفسية وبدنية كنت أنت الهمام الذي نحتاجه للمهمات الصعاب لا يرتضي الهوان أو سفاسف الأمور فكما قيل لصاحب همة: «عندنا لك حويجة» فقال بهمة عالية: «اطلبوا لها رويجل»... نعم ففي ترويض النفس سمو لها وتطلعات عالية فكما يقول الشاعر:

ذريني أنل ما لا ينال من العلا فصعب
العلا في الصعب والسهل في السهل

نعم إنها رياضة تجعل الداعية شعاره: «إذا دعي أجاب أو نودي لبى» لطاعة الله عز وجل.■

خالد علي الملا

ظواهر في حقل الدعوة

الظاهرة : هز الثوابت والمبادئ الإسلامية.

التحليل : من المعلوم بديهة أن الشريعة الإسلامية تحوي ثوابت وأحكاماً قررتها لا مجال فيها للخلاف أو التنازع كحرمة شرب الخمر، واقتراف الزنى، وأكل المال الحرام من الربا وغيره إلا أننا بدأنا نشاهد ونسمع ونقرأ في الفترة الأخيرة برامج ناشزة ولقاءات وتحقيقات تتناول تلك الثوابت والأسس بالمناقشة وأخذ الآراء بشأنها وكأنها متغيرات قابلة للبحث والدراسة والنقد والتقويم فأصبحت - مثلا - الفوائد البنكية (الربا) مطروحة للنقاش، وموضوع تعدد الزوجات أمر يمكن رده وغير مسلّم به ولو قرر القرآن والسنة حكمه من ألف وأربعمائة سنة أو تزيد، وسمح لكل من سفه نفسه بالإدلاء في ذلك برأيه وتصوراته بل والإنكار على من يستنكر هذا العبث بأحكام الله وآياته ويوسم - أيضا - بأنه ضيق الأفق قصير النظر غير ملم بفقه الواقع والفهم الصحيح لروح الإسلام وتشريعاته وأنه ليس من أصحاب الجيل المستنير.

النتيجة: إن استمر هز هذه الثوابت بهذه الصورة فلن يبقى للمسلمين بعد ذلك حكم واحد ثابت من أحكام الشريعة يمكن الرجوع إليه والتقيد به، بل سيفتح الباب على مصراعيه لمناقشة كل مسلّمة في الدين كالصلاة أو الزكاة، بل ولا عجب أن يأتي اليوم الذي نناقش فيه وجود الخالق - عز وجل - أو صدق الرسالة وحقيقة النبوة، نسأل الله السلامة والعافية.

العلاج : يمكن علاج هذه الظاهرة من خلال الموضوعات الآتية:

١- ثوابتنا كما قررتها الشريعة.

٢- تعليق حول آية ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ (الأحزاب: ٣٦).

٣- من هم أهل الاجتهاد في الإسلام.

٤- صور رائعة من حياة العلماء العاملين .. وواجبنا نحوهم.

٥- الاستجابة لله وللرسول (قصص).■

محمد عبدالله الشيخ

إلى منهاج الله

بقلم: محمد طالب

لو أراد أحدنا أن ينطلق في طريق لا يعرفه، وفيه من المخاطر ما فيه، فإنه سيبحث عن دليل ومرشد يدله إلى غايته، فلو كان له أن يختار بين عدة خيارات، منها رجل يعرف الطريق ويسير على رجليه، وآخر يستخدم سيارة، وآخر يستخدم طائرة ليدله على الطريق، أو أن بإمكانه أن يستعين بقمر صناعي يستشرف له الطريق ويزوده بأدق التفاصيل عنها، فلاشك أنه سيختار الوسيلة التي تكون قادرة على استشكاف أكبر قدر من الطريق وما يحيط بها، ولذلك فإنه سيختار القمر الصناعي، لأنه الأعلى والأقدر على بيان أكبر قدر من المساحة أمام سالك الطريق، وتنبؤاته ستكون أدق.

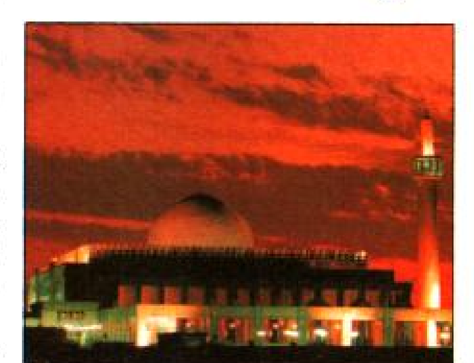
وكذلك المؤمن الذي يريد أن يسلك طريق الجنة، أيستعين بإنسان مثله أو أكثر خبرة منه؟ أم يستعين بمن هو أقدر على وصف الطريق والعقبات التي تعترض الذي يسير عليها، ومن هو أكثر قدرة على ذلك من الله من فوق سبع سماوات؟ ليس ذلك فقط بل إنه هو الذي وضع الطريق وبيّن لنا وسائل السير عليها، عن طريق الرسل والأنبياء وآخرهم محمد عليه الصلاة والسلام، وقد أرسل لنا معه أفضل وسائل الهداية، فما على الذي يريد أن يسير في طريق الجنة إلا التزام هذا المنهاج، وإلا فإنه من السهولة بمكان أن يضل، خاصة إذا اتبع أصحاب الأهواء والشهوات، ولذلك فإن الله أمر رسوله بهذا الأمر وأمر أمته كذلك:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (1) وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (2) ﴾ (الأحزاب).

﴿ المص (1) كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ (2) اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ (3) ﴾ (الأعراف).

فإلى منهاج الله يا من أردتم الجنة...!!

وإن العقبة الكؤود التي تقف أمام الناس ودراسة هذا المنهاج واتباعه هو ما رسخ على مر السنين والدهور من أن فهم هذا المنهاج مختص بطائفة معينة من الناس فقط، ومن الصعب بمكان أن تقنع أحدهم بقدرته على ذلك مهما كان مستواه، حتى أنها أصبحت من المسلّمات التي لا يجوز النقاش فيها، وإذا أخبرت أحدهم بأن هؤلاء الذين يفهمونه ويستطيعون تدبره لم يخلقهم الله على هذه الحالة، وإنما تعلموا، فبإمكان أي أحد أن يتعلم مثلهم، بعدها يقول لك لابد من شيخ يتعلم على يديه، فإذا قلت له لم لا تذهب إلى هذا الشيخ خرج بأعذار لا يقبلها الله الذي سيحاسبه، ومما لاشك فيه أن هذه الفتنة الخاصة بعدم فهم منهاج الله قد



ابتدعها بعض من يتصفون بالعلم حتى يبقوا في مكان عال ولهم أتباع وتلاميذ، وقد زينوا للعامة هذا الأمر، ونسوا أنهم بهذا لن يُحاسبوا عن العامة، وأن الله سيحاسب الجميع على أساس منهاج الله خاصتهم وعامتهم، ولو أن عندنا ما يُثبت أن الخاصة سيحاسبون عن العامة لكنت أول العامة، فلماذا التعب وبذل الجهد مادام غيرنا قد تكفل بحمل العبء عنّا؟.

حساب الله!

ولكن الذي نعرفه أن الله سيحاسب الناس كلهم على أساس هذا المنهاج، فهل يُعقل أن يُنزل الله هذا المنهاج لا يفهمه إلا القلة القليلة؟ وهل يعقل أنه لابد لكل من آمن أن يتعلم على شيخ؟ وإذا لم يتوفر له هذا الشيخ فماذا يقول لله؟ فالله سيسأل ويحاسب كل من آمن على أساس هذا المنهاج، إذن لابد لكل من آمن أن يدرس ويتدبر ويبذل أقصى جهده، فإن لم يستطع يكون قد عذر نفسه بين يدي الله، هل نقبل من طالب في الجامعة أن يقول بأن المنهاج صعب ولا أستطيع فهمه قبل أن يبذل جهده؟ أما أن نعتقد اعتقاداً جازماً بأن فهم هذا المنهاج لا يقدر عليه إلا قلة قليلة، فهذا ما لا يقبله الله ولا يقبله عقل أو منطق، خاصة وأن الله الذي أنزله وهو خالق الخلق وهو أعلم بهم وبطاقاتهم قد يسّره للذكر والفهم حتى للأميين، فكيف بمن يحملون أعلى الدرجات الجامعية وغيرها، ألا يخجلون من أنفسهم، وماذا هم قائلون لربهم غداً؟

﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ (17) ﴾ (القمر)، ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا (97) ﴾ (مريم)، ﴿ وَلا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ (62) ﴾ (المؤمنون).

فالله سيحاسبنا على الوسع الصادق، بمعنى أن الله يعلم أن فلاناً من الناس يستطيع خلال عمره أن يحفظ عشرين جزءاً من كتاب الله، فإذا جاء يوم القيامة وهو يحفظ تسعة عشر سيحاسب على تقصيره، هذا هو الوسع الذي سيحاسبنا الله عليه وليس الوسع الكاذب الذي يزينه الشيطان لنا وبعض أولي العلم الذين لا أدري بم يقابلون الله وقد زينوا للناس صعوبة فهم منهاج الله؟ هل هؤلاء أولو العلم حقاً؟

فإلى منهاج الله.. الميسر، المبين، المفصل، العربي، النور، الهدى، الشفاء، كما قال الله ومن أصدق من الله حديثا، ومن أصدق من الله قيلا؟

وهناك نقطة يجادل بها العاجزون الذين لم يستجمعوا هممهم للمضي على درب الإيمان والتقوى والنجاة، وهي أنستطيع أن نتدارك ما فاتنا من عمر؟ وهل نبدأ من جديد؟ وهل عندنا الطاقة لحفظ كتاب الله وتدبره في الأيام الباقية من عمرنا؟ ونسي هؤلاء أن الله أنزل كتابه على محمد عليه الصلاة والسلام وعمره أربعون سنة، ثم أنزله في ثلاث وعشرين سنة لتثبيت فؤاد الرسول عليه الصلاة والسلام فيما يواجهه من أحداث ومواقف ﴿ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً (32) ﴾ (الفرقان)، فمن منا اليوم ليس بحاجة إلى من يثبته؟ خاصة ونحن في زمن كل يوم هناك فتن كثيرة تواجهنا من هنا وهناك، لا نكاد نحصيها ولا نعرف من أين تأتي؟ فمن يثبّت المؤمن إن لم يثبته منهاج الله في كل ما يستجد من فتن وأحداث ومواقف؟ إن المطلوب ليس حفظ كتاب الله في فترة زمنية قليلة دون تدبر، بل المطلوب أن يعيش المؤمن مع منهاج الله كل يوم من عمره، ويعود إليه في كل ما يواجهه.

تثبيتاً للفؤاد

فإلى منهاج الله تثبيتاً للفؤاد على درب الجنة المحفوف بالمخاطر والفتن.

ويا من يريد النجاة بين يدي الله فليس أمامك إلا منهاج الله، فهو حبل النجاة الذي لا ينقطع لكل من أراد أن ينجو، فلو أن أحدنا كان على شاطئ وكان هناك من يغرق، ثم ألقي له بحبل فأمسك به، فكيف يُمسك به؟ أيُمسك به بقوة وعزيمة أم يمسك به بضعف ووهن؟ فإن أمسكه بوهن فلسوف يغرق، وإن أمسكه بقوة فسوف ينجو، وهذه النجاة ليست هي كل شيء، ولا تعادل النجاة من عذاب جهنم والفوز بالجنة، فحتى ننجو من النار فقد بعث الله لنا حبلاً لنتمسك به كلنا وإلا سقطنا في جهنم، والمطلوب من الكل أن يتمسك به وليس العلماء فقط، وليتخيل كل منا نفسه ماسكاً بهذا الحبل وجهنم تحته، وهذا الحبل يجذبه بعيداً عنها إلى الجنة، فكيف يجب أن نتمسك به؟

﴿ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ (170) ﴾ (الأعراف)، ﴿ يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ﴾ (مريم: 12)، ﴿ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (43) ﴾ (الزخرف)، ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا ﴾ (آل عمران: 103).

«عليكم بسنتي وسنة الخلفاء من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ، وتركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً: كتاب الله، وسنتي» أو كما قال عليه الصلاة والسلام.■

كلمة إلى الداعيات

إياك.. والقنوط

أختي الصغيرة:

في جنحة الحياة وبين زحامها المتكتل أرسل إليك هذه الرسالة الصغيرة مقدرة وقتك الثمين وحياتك الغالية... هذه اللحظات هي بداية التواصل المتجدد بإذن الله، أتواصل معك بأفكاري وقلبي وخاطري الخفاق في نفسي أريد منك يا غاليتي قلبك ووجدانك الحي، وأدبك الجم ولتقدمي لنا خلاصة تجاربك.

عزيزتي: أرى على وجهك وجبينك خطوط الحزن ومأساة الدهر... لا أكاد أقابلك صباحاً ومساء إلا وتلك الخطوط علت على وجهك، وعبرت عن ما في قلبك... فها هو الحزن ذلك الكابوس المزعج يكسر علينا قفص حياتنا ويدمرها... تساءلت مراراً إلى متى وأنت على هذه الحال وما السبب يا ترى؟!

أهو لعزيز فقد، أم لصديق رفض، أم لمطالب لم تتحقق، أم لنفس حبت الحزن وكتبت على نفسها العيش فيه أبد الآبدين... واعلمي يا صغيرتي أنك في أوج شبابك وأجمل رياحين عمرك، فها أنا أمد يدي ليدك وأخاطبك من أعماق قلبي وأقول لك يا صديقة دربي، إياك والحزن، عليك بالابتسامة المنعشة والنفس الفرحة والمرحة... إياك أن تلتفتي إلى الحزن فإنه هم قاصم للظهر ومقض للمضجع.

واعلمي أن الله جل جلاله لا يخلق، ولا يضع شيئاً في هذه الدنيا سدى إلا له به علماً فالحزن نعمة يكفر بها الله ذنوبك إذا كانت كثيرة وبه يرفع درجتك في أعلى الجنان، وبه تعلمي سر هذه الحياة المتعاقبة والمتتالية... فيا أيتها الحبيبة.

انظري إلى هذه الحياة بمنظار أمل وامسكي به بكل قوتك ولا تلجئي أبداً إلى القنوط واليأس وكوني دوماً على اتصال بالله، وإذا أصابك هم أو غم أو حزن أو نصب أو وصب... فنادي من لا يغفل النداء ويسمع الدعاء وقولي: يا سامعاً كل شكوى ويا عالماً بكل نجوى، ولا تلجئي لخلقه أبداً لما بها من الذل والمهانة إلا في التخفيف عما بك والبوح بما في صدرك.

وأخيراً عليك بالدعاء فإنه سلاح المؤمنة وغذاؤها الذي تواجهين به مصاعب الحياة وأزماتها.. وتقبلي خالص تحياتي.■

إيمان بنت حمد الجاسر

هاجر من مالي إلى أرض الحرمين طلباً للعلم

الشيخ حماد بن محمد الأنصاري

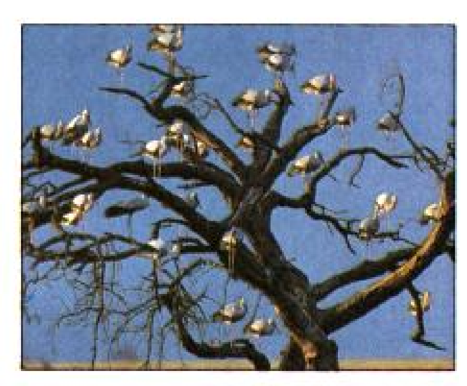
فُجعَ العالم الإسلامي بعامة والحرمان الشريفان بخاصة بوفاة شيخنا العلامة المتفنن المحدث حماد بن محمد الأنصاري، حيث وافاه أجله المحتوم بعد مرض ألم به منذ السنة الماضية، وقد صلى عليه في المسجد النبوي يوم الأربعاء: ٢١ من جمادي الآخرة ١٤١٨هـ الموافق ١٩٩٧/١٠/٢٢م.

عرفت شيخنا العلامة حماد الأنصاري منذ أكثر من اثني عشر عاماً وقد فتح مكتبته لطلاب العلم، فما من طالب علم في المدينة النبوية أو قادم إليها من أهل العلم إلا وزار الشيخ حماد الأنصاري، واستفاد من مكتبته العامرة بنفائس الكتب والمخطوطات، وكذلك طلاب الدراسات العليا في الجامعة الإسلامية بل وفي غيرها من الجامعات قلما يستغنون عن هذه المكتبة، وعن مشاورة صاحبها فيفيدهم من فيض علمه الواسع وينير لهم الطريق. هذا وقد رزق شيخنا الاطلاع الواسع على علم الحديث ومعرفة صحيحه من سقيمه، وكان رحمه الله وجها للسنة النبوية في المدينة المنورة، يشهد له بذلك أهل العلم والفضل، يقول المحدث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في معرض كلام له: «مع اعترافي بعلمه وفضله، وإفادته للطلبة، وبخاصة في الجامعة الإسلامية، جزاه الله خيراً»، «الأحاديث الضعيفة، له (٣١٩/٣)».

هذا فضلاً عن معرفته لعلوم أخرى كان مشاركاً فيها وعلى رأسها علم التوحيد الذي كان من المبرزين فيه، كما كان رحمه الله آية في الحرص على المخطوطات وتتبع أخبارها وتصوير ما يمكن تصويره منها.

ولد رحمه الله تعالى بـ (تاد مكة) من بلاد (مالي) عام ١٣٤٤هـ، وأخذ العلوم في بلاده عن مشايخ عدة، ثم رحل إلى الحرمين الشريفين وأخذ عن علمائها، فأخذ في مكة عن العلامة الشيخ محمد عبدالرزاق حمزة، والشيخ حسن المشاط، واستجاز جماعة من العلماء الواردين على مكة المكرمة كالشيخ المحدث عبدالشكور الهندي، والشيخ عبدالحق العمري، والشيخ محمد بن عيسى الفاداني، وعبدالحفيظ الفلسطيني وغيرهم.

ودرس ـ رحمه الله ـ في دار العلوم الشرعية بالمدينة المنورة على الشيخ عمر بري حيث درس عليه «الفقه الحنفي» و«صحيح مسلم» و«ديوان المتنبي» و«ألفية ابن مالك»، ودرس على الشيخ محمد بن تركي النجدي «الموطأ» للإمام مالك،



و«المغني» لابن قدامة، كما أن من الشيوخ الذين تركوا أثراً في حياته الشيخ محمد عبدالله ابن محمود المدني، إمام المسجد النبوي، والمفتي الأكبر الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحم الله الجميع.

عمل الشيخ حماد الأنصاري مدرساً في المدرسة الصولتية بمكة المكرمة، ثم انتقل مدرساً إلى المعهد العلمي بالرياض سنة ١٣٧٤هـ ثم في معهد إمام الدعوة سنة ١٣٧٥هـ ثم انتقل إلى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٣٨٥هـ وقد حضر عنده الطلبة صغارهم وكبارهم إلى أن بلغ سن التقاعد عام ١٤٠٧هـ.

أما عن مؤلفات الشيخ حماد فليست على قدر علمه الواسع وإفادته للطلبة، فمن مؤلفاته:

١ ـ بلغة القاصي والداني في تراجم شيوخ الطبراني.
٢ ـ سبيل الرشد في تخريج أحاديث ابن رشد.
٣ ـ فتح الوهاب في الألقاب.
٤ ـ إتحاف ذوي الرسوخ بمن دلس من الشيوخ.
٥ ـ ذيل ديوان الضعفاء والمتروكين للذهبي «تحقيق وتعليق» وغيرها من الكتب والرسائل.

أما حافظة الشيخ وقدرته العلمية على استخراج ما يسأل عنه فهذا أمر مشهور عنه، يقول الشيخ الأديب محمد المجذوب في كتابه «علماء ومفكرون عرفتهم» (٥٩/١).

«في رحلة جامعية صحبناه فيها استمعنا إليه يحدثنا عن فاتحة الكتاب وأشهد لقد تدفق كالسيل الهادر يقذف أفانين الدرر فما تلكأ ولا أرتج عليه، فكأنما يقرأ في كتاب، لايغادر صغيرة ولاكبيرة من كنوز هذه السورة، فهو يتحف سامعيه من هذه الكنوز».

رحم الله شيخنا العلامة حماد الأنصاري، فلقد غاب وفي صدره علم كثير، وإنا والله بفراقه لمحزونون، ولا نقول إلا ما يرضي الرب.■

العداء اليهودي للرسالة والرسول ﷺ

يهود بني قريظة يقترفون أبشع أنواع الخيانة العسكرية في التاريخ

بقلم: علي تني العجمي

ذكرنا في الحلقة الماضية أن جموع الأحزاب التي ألبها اليهود قد حاصروا المدينة التي حفر الصحابة حولها خندقاً فيما عدا جهة بني قريظة المعاهدين غير أن أمراً ما قد حدث فما هو ياترى بالضبط؟

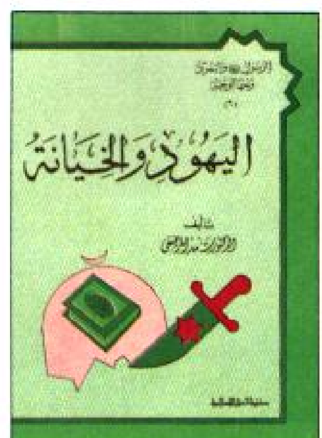
خرج عدو الله حيي بن أخطب حتى أتى كعب ابن أسد القرظي وكان وادع رسول الله ﷺ على قومه، فأغلق كعب دونه باب حصنه، وأبى أن يفتح له، وقال: ويحك ياحيي، إنك امرؤ مشؤوم وإني قد عاهدت محمداً، فلست بناقض مابيني وبينه، فإني لم أر منه إلا وفاءً وصدقاً، ولم يزل به حتى فتح له فقال : ويلك ياكعب، جئتك بعز الدهر، جئتك بقريش حتى أنزلتهم بمجتمع الأسيال ومن دونه غطفان، وقد عاهدوني على ألا يبرحوا حتى نستأصل محمداً ومن معه، فقال له كعب: جئتني والله بذل الدهر، وبجهام(١) قد هراق ماؤه، يرعد ويبرق وليس فيه شيء، ويحك ياحيي، دعني وما أنا عليه فإني لم أر من محمد إلا صدقا ووفاء، ولم يزل به يفتله في الذروة والغارب حتى نقض عهده، وبرئ مما كان بينه وبين رسول الله ﷺ(٢).

الرسول ﷺ يتأكد من غدرهم

بعث رسول الله ﷺ الزبير بن العوام ليأتيه بخبر القوم ولما علم بغدرهم أراد أن يتأكد أكثر ويستوثق ليحتاط للأمر فبعث سعد بن معاذ وسعد بن عبادة ومعهما عبدالله بن رواحة وخوات بن جبير ليستطلعوا الخبر وما أن رأى اليهود الوفد حتى بدأوا يجاهرون بالعداوة ويسبون النبي ﷺ ويبرأون مما بينه وبينهم من العهود والمواثيق، فعاد الصحابة وقد وجدوا اليهود على أخبث ما هم عليه فأخبروا النبي ﷺ ولحنوا له لحناً فهم منهم مرادهم.

وتتجلى في هذا الموقف حكمة النبي ﷺ في جانبين: أولهما حسن اختيار الوفد إذ بعث إلى اليهود حلفاهم ومواليهم من الأنصار الذين أصبحوا سادة المجتمع المدني، حتى إذا أخذوا بغدرهم كان أخذهم بيد من كانوا يرتبطون بهم ويدافعون عنهم.

والجانب الثاني هو حرص النبي ﷺ في عدم تسرب الخبر إلى الجيش حتى لايؤثر على معنويات المقاتلين فقد طلب منهم أن يلحنوا له لحناً يعرف به حال اليهود، في هذه الأثناء التي بلغت القلوب فيها الحناجر كما صورها القرآن كان نعيم بن مسعود الأشجعي قد أسلم دون علم المشركين فمشى بين قريش، وغطفان وأبلغ هؤلاء عن هؤلاء كلاماً، وهؤلاء عن هؤلاء كلاماً، يرى كل حزب منهم أنه ينصح له، فقبلوا قوله، واستوحش كل حزب من صاحبه، وطلبت قريظة من قريش الرهن، حتى يخرجوا فيقاتلوا معهم، فأبت قريش واتهموهم،



وتعللت قريظة بالسبت، وقالوا: لانقاتل فيه، وبعث الله الريح السبت ففعلت بالمشركين ما فعلت لاتقر لهم بناء ولاقدرا(٣).

وبعد أن ولت جموع الأحزاب إلى غير رجعة قال النبي ﷺ : (الآن نغزوهم ولايغزوننا، نحن نسير إليهم)(٤) ثم إن جبريل قد أتى النبي ﷺ ظهر اليوم التالي يأمره بالمسير إلى بني قريظة لإنزال قصاص الله العادل فيهم فأمر النبي ﷺ الصحابة بالمسير إليهم قائلاً: (لايصلين أحد العصر إلا في بني قريظة) رواه البخاري عن ابن عمر وفي رواية مسلم عن عبدالله (أن لا يصلين أحد الظهر إلا في بني قريظة) فسارت الجموع المؤمنة لتنزل بالخونة قضاء الله العادل فأدركتهم صلاة العصر في الطريق فمنهم من صلاها ومنهم من أخرها حتى وصلوا إلى بني قريظة بعد غروب الشمس.

إن قمة العدالة تتجلى في هذا الدين حتى مع أعدائه فقد نزل النبي ﷺ على رغبة بني قريظة حين اختاروا سعد بن معاذ زعيم الأوس حلفائهم التقليديين في الجاهلية، ليحكم فيهم وكان جريحاً رضي الله عنه وأرضاه من سهم أصابه في الخندق فأتي به محمولاً على حمار فلما دنا قال رسول الله ﷺ : (قوموا إلى سيدكم) فجلس إلى رسول الله ﷺ لاينظر إليه إجلالاً ومحبة ومهابة فقال له: (إن هؤلاء نزلوا على حكمك) قال: فإني أحكم أن تقتل المقاتلة وأن تسبي الذرية، قال: (لقد حكمت فيهم بحكم الملك) متفق عليه من حديث أبي سعيد الخدري.

وأمر ﷺ بيهود بني قريظة بعد نزولهم من الحصن فكتفوا ونحوا ناحية، والنساء والذرية ناحية، فأدخلوا المدينة وحفر لهم أخدود في السوق، وجلس عليه الصلاة والسلام ومعه أصحابه، وأخرجوا إليه فضربت أعناقهم، ضربها علي والزبير وأسلم الأنصاري.

ولم يقتل من نساء بني قريظة إلا امرأة واحدة كانت قد طرحت الرحى على خلاد بن سويد فقتلته كما قال ابن هشام، وكان بنو قريظة المحتجزون في السجن مع سيدهم كعب بن أسد كلما استدعى الحرس منهم جماعة لإعدامهم، لاذوا بسيدهم كعب يسألونه في جزع: ماتراه يصنع بنا؟ فيجيبهم: أفي كل موطن لاتعقلون؟ ألا ترون الداعي لاينزع وأنه من ذهب منكم لايرجع، هو والله القتل.

وقد نجا من بني قريظة رجل واحد قد أبى الاشتراك في جريمة خيانة المسلمين، وأسلم واسمه عمرو بن سعد القرظي.

الرد على مثيري الشبه

أثار بعض المصطادين في الماء العكر شبهة مفادها أن إعدام بني قريظة على ذلك النحو ينم عن وحشية، وهذا الحكم لايصدر إلا ممن يؤثرون عزل المقدمات عن نتائجها فيتعاملون مع النتائج وينسون أسبابها وسنكتفي في الرد على هؤلاء بشهادة كبار منصفي الغرب ونتناول أحدهم وهو (مونتجمري وات) حيث يقول: (لقد انتقد بعض الأوروبيين الحكم الصادر بحق بني قريظة ووصفوه بالهمجية وقد اندهش بعض معاصري محمد لعدم اكتراثه بالعواقب التي قد تنتج عن قتل بني قريظة إلا أن عمل هذه القبيلة أثناء محاصرة المدينة كان يعتبر ناقضاً للمعاهدة المبرمة مع محمد.. ولاداعي للافتراض بأن محمداً قد ضغط على سعد بن معاذ لينزل هذه العقوبة ببني قريظة فإن رجلاً بعيد النظر كسعد لابد أنه أدرك أن طغيان الولاء القبلي على الولاء الإسلامي سيجدد المعارك الدموية التي جاءوا - يقصد الأوس والخزرج - بمحمد لينقذهم منها ويقال إنه عندما مثل أمام محمد لينفذ حكمه أشار سعد إلى أن قرب نهايته يحتم عليه أولاً القيام بواجبه تجاه ربه والجماعة الإسلامية حتى على حساب الأحلاف القديمة)(٥).

وهناك أمر يجدر الالتفات إليه وهو إبقاؤه ﷺ ليهود خيبر في المدينة وذلك أنه يدل على أن الإسلام لايأخذ المسالم بجريرة المعتدي فالذين اعتدوا هم بنو قريظة لذا استحقوا هذه العقوبة القاسية التي كانت تقابل جرمهم الذي كان شنيعاً لو سارت الأمور كما يريدون، فهل هناك جرم أكبر من استئصال دولة بأكملها بلا ذنب ولا جريرة، وهذا ما أشرنا إليه آنفاً من الحكم على النتيجة وترك السبب الذي أدى إليها، ويبدو بعد ذلك أن يهود خيبر قد داخلهم في أنفسهم شيء من مقتل إخوانهم وهذا ما دعا النبي ﷺ إلى المبادرة إليهم للقضاء على آخر معاقل اليهود في الجزيرة العربية.

الهوامش

(١) هو السحاب الخفيف لا ماء فيه.

(٢) اليهود والخيانة د. سعد المرصفي، ص ١٢ بتصرف

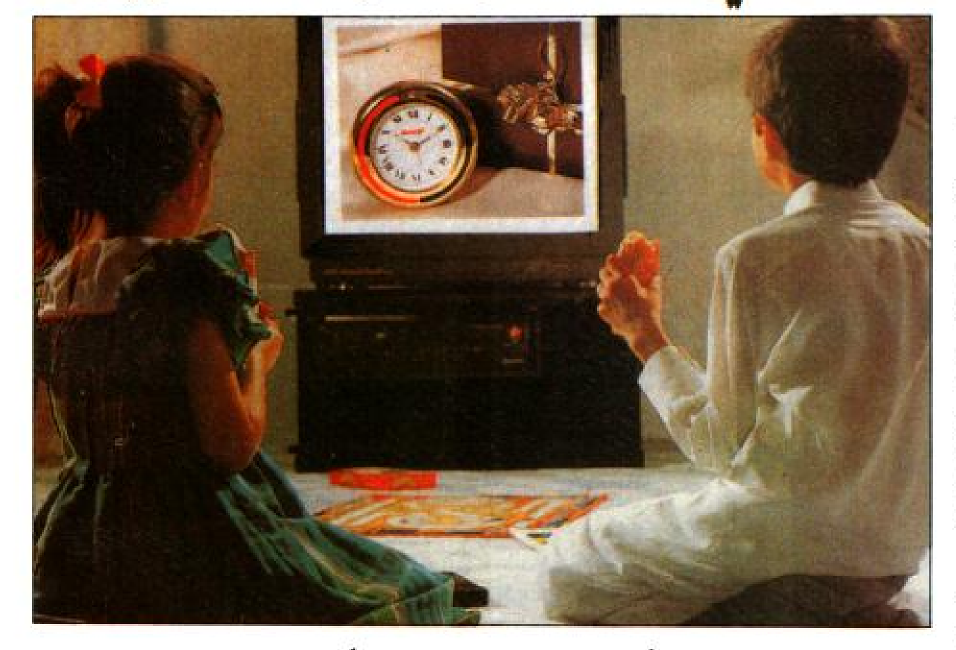
(٣) المرجع السابق ص ٣٣ بتصرف.

(٤) البخاري عن سليمان بن صرد رضي الله عنه.

(٥) محاكمة اليهود د. سعد المرصفي، ص ٣٤.



كيف نحمي أطفالنا من أضرار التليفزيون؟



كتبت: سحر فؤاد أحمد

أضحى التليفزيون منافساً رئيسياً للوالدين في تشكيل سلوك الأبناء وتلقينهم المعارف والقيم. الصالح منها والطالح. وارتفعت أصوات بعض المصلحين والمربين تحذّر منه وتدعو إلى التخلص منه، وفريق آخر يدعو إلى ترويضه واستخدامه في أهداف التعليم والتربية، لكن الفريقين يتفقان على الآثار السلبية التي يتركها التليفزيون على سلوك الأطفال، وإن اختلفت رؤيتهم لسبل وقف هذه الآثار، هل بالتخلص من التليفزيون أم بترشيد «وفلترة» مشاهدته؟

أصبح تأثير مشاهدة التلفاز على الأطفال موضوعاً لدراسات عدة اجتمعت كلها على الأثر السلبي لهذه المشاهدة ففي بحث أجراه الدكتور مابيل رايس - أستاذ علم الكلام والسمع بجامعة كانساس - تبين أن الأطفال في سن ١٤ شهراً يقلدون السلوكيات البسيطة التي يشاهدونها على شاشة التليفزيون ويعتقدون أن الأشياء التي يرونها على الشاشة لها نفس خصائص الأشياء التي يرونها في حياتهم، كما أجرت دورتي سنغر - الباحثة بمركز أبحاث التليفزيون في جامعة بيل - دراستين موسعتين أثبتت خلالهما أن مشاهدة الطفل المستمرة للتليفزيون قبل سن المدرسة ترتبط بتأخر قدرات القراءة وضعف السلوك خلال مشواره الدراسي، أما البرامج التعليمية التي يبثها التلفاز للأطفال فهي لا تقارن بالتعليم المباشر حتى مع خلوها من العنف، فالفرق كبير بين الاستماع إلى قصة أو قراءتها، وبين مشاهدتها، وقد صورت في شكل نهائي حيث لا سبيل لتصور نهايات جديدة أو سيناريوهات بديلة، كما أن الطفل وهو يمارس لعبته بنفسه بإمكانه أن يستكشفها ويطور مفهومه عنها بخلاف الألعاب المصورة.

النتيجة نفسها أكدتها دراسة للباحث مايكل مورجان - بمدرسة اينبرج للإعلام بولاية بنسلفانيا - عن «آثار التليفزيون على التحصيل الدراسي للتلاميذ» فقد تبين أن هناك دلائل علمية دامغة على أن الأطفال الذين يقضون وقتاً أطول في مشاهدة التليفزيون يحصلون على درجات أقل، ومن أكثر المهارات التي تتأثر سلبياً عند الأطفال من جراء مشاهدة التليفزيون مهارة القراءة، فجامعة بيل أجرت بحثاً جماعياً على أطفال بين سن السابعة والتاسعة ممن يشاهدون التليفزيون بكثرة فاكتشفت أن هؤلاء يحصلون على درجات تقل ٢٠ درجة عمن يشاهدون التليفزيون مدة أقل.

آثار التليفزيون الأكثر ضرراً على الأطفال هي تلك المتعلقة بما يبثه من عنف، إحدى الدراسات المسيحية أوضحت أن الطفل الذي يشاهد التليفزيون ٢٧ ساعة في الأسبوع سيشاهد ١٠٠ ألف عمل من أعمال العنف من سن الثالثة حتى العاشرة، عالمة النفس الأمريكية اليثاهوستن بجامعة بنسلفانيا أجرت دراسة ذات مغزى في هذا الصدد فقد عرضت أفلام كرتون تتضمن مشاهد عنف على مجموعة من الأطفال في سن الرابعة وأفلاماً لا تتضمن مشاهد عنف على مجموعة أخرى مشابهة ورصدت سلوك المجموعتين فاكتشفت أن المجموعة التي شاهدت أفلام عنف كانت ذات نزعة عدوانية في التعامل مع الأشياء لاسيما بعد المشاهدة إذ كانت تضرب الأشياء وتلقيها أرضاً، ويستمر تأثير العنف الذي يبثه التلفاز في الأطفال إلى ما بعد مرحلة الطفولة فقد تتبع العالم النفسي ليونارد إيرون من جامعة ميتشجن ٦٥٠ طفلاً من نيويورك منذ عام ١٩٦٠م حتى عام ١٩٩٦م وقام بفحص وتحليل عادات المشاهدة لديهم وربطها بسلوكياتهم فوجد أن سلوك من كانوا يشاهدون العنف في التليفزيون في الصغر أشد عدوانية في مرحلة المراهقة، فهم أكثر ضرباً لزوجاتهم وأكثر تناولاً للخمور.

المراهقون القتلة

أما سوزان بيلي استشارية الطب النفسي الجنائي في سالفورد ببريطانيا فقد أجرت دراسة حول المراهقين القتلة اكتشفت فيها أن ٢٥٪ منهم يشاهدون أفلاماً عنيفة، وقد يؤدي تعوّد الطفل على مشاهدة العنف إلى إدمانه لهذا النوع من المشاهدة مما قد يجره - بمساعدة عوامل أخرى - إلى أن يصبح مجرماً.

في إحدى قاعات السينما الأمريكية أثناء عرض فيلم «لائحة شندلر» كان أحد المراهقين يشاهد الفيلم بتأثر شديد، وفور أن انتهى من مشهد الضابط الألماني يقتل اليهود بالرصاص أخرج مسدسه وصوبه إلى رأس المشاهد الذي أمامه وقتله ببرود، وفي ٣٠ أكتوبر ١٩٩٤م في مدينة سالت ليك الأمريكية قام المراهق ناثان مارتينيز ١٧ عاماً بقتل زوجة أبيه وأخته من أبيه بمسدس بعد أن شاهد فيلم «قتلة بالفطرة» عشر مرات وهو الفيلم الذي يبدأ بمشهد تقتل فيه مراهقة وصاحبها والديها، الفيلم نفسه كان مثاراً للجدل بعد أن أقدمت الفرنسية فلوران راب ١٩ سنة وعشيقها على قتل ٥ أحياء، وربطت السلطة الفرنسية بين الجريمة والفيلم بعد أن عثرت على ملصقات تتعلق بالفيلم في حوزة المجرمين وعبارات وردت في حوارات الفيلم تقول: «إن كل شيء يبدو أكثر وضوحاً حينما تمتلك بندقية في قبضتك».

أفلام العنف

وقد يبدو من الصعب إرجاع أعمال القتل تلك إلى مجرد مشاهدة أفلام العنف وتبرئة شخصية المجرم والبيئة المحيطة وغيرها من العوامل، لكن الذي لا شك فيه أن لمشاهدة العنف تأثيراً سلبياً على الأطفال والمراهقين قد يختلف من بيئة لأخرى ومن فرد لآخر، لكن الاختلاف يظل محصوراً في الكم ليس أكثر.

مع تأكيد الأبحاث لأضرار مشاهدة التليفزيون على الأطفال اكتفى الباحثون بمناشدة شركات إنتاج البرامج والأفلام بحذف مشاهد العنف والجنس من برامج الأطفال وهذا أمر غير واقعي،

ذلك أن الإنتاج التليفزيوني أصبح صناعة عالمية تسيطر عليها احتكارات عالمية وتدر بلايين الدولارات من الأرباح ولا يهم القائمين عليها أي اعتبارات أخلاقية، لكن الحل يبقى في أيدي الآباء والأمهات الذين يمكنهم أن يربوا أبناءهم بعيداً عن ذلك الوحش المسمى «تليفزيون» ومن لا يستطيع أن يفعل ذلك فلا أقل من أن يخطط ويشرف على مشاهدة أبنائه له، من حيث المبدأ يجب أن يكون هدف الوالدين - ولاسيما الأم - هو تقليل عدد الساعات التي يقضيها الطفل أمام شاشة التليفزيون إلى أقصى حد ممكن حتى يجد متسعاً من الوقت للقراءة والكتابة واللعب وغيرها من النشاطات المهمة للطفل، وتعد أشرطة الفيديو بديلاً مناسباً في هذا الصدد إذ تمكّن الوالدين من انتقاء المادة التي يشاهدها أطفالهما، وقد يكون من الأفضل أن تشارك الأم أطفالها مشاهدة ما يرونه بعد انتقاء البرامج المناسبة، مشاركة الأم تعد هي «الفلتر» الذي يصحح ما قد يبثه التلفاز من مغالطات لأطفالها فرغم التدقيق في اختيار البرامج ستجد الأم أن تلك البرامج تسرب إلى أطفالها قيماً ومفهومات تمس العقيدة أو السلوك القويم كمشاهد العنف ومشاهد الساحرات اللاتي يظهرن في مظهر طيب فينقذن المأزومين ويساعدن المحتاجين، عندئذ تتولى الأم تصحيح هذه المغالطات وتكشف خداع تلك البرامج فتربي عند أطفالها حاسة النقد لما يبثه التلفاز وعدم التسليم بصحة كل ما يقدمه، ففي أحيان كثيرة يجد الأطفال صعوبة في التمييز بين الخيال التليفزيوني وبين الواقع، مهمة الأم عندئذ أن توضح لأطفالها أن ما يرونه على الشاشة من معارك وقتال ليس إلا خدع لا أساس لها من الواقع.

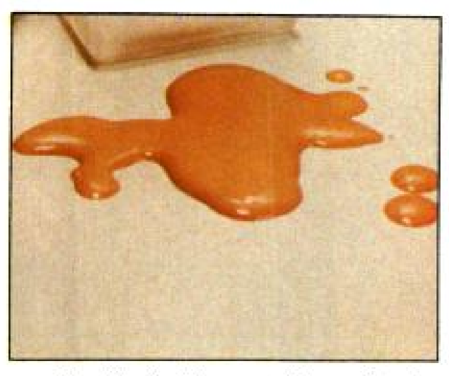
أكبر التحديات

ويبقى تصحيح تعامل الأطفال مع الإعلانات التي يبثها التلفاز من أكبر التحديات التي يواجهها الوالدان، فقد أثبتت أبحاث المشاهدة أن الإعلانات التجارية تحظى بنسب مشاهدة مرتفعة من قبَل الأطفال، الأمر الذي دفع الشركات إلى إنتاج إعلانات تستخدم الأطفال كإحدى استمالات الإقناع، والمشكلة أن الطفل دون الثامنة لا يستطيع أن يكتشف الأغراض الحقيقية للرسالة الإعلانية وقد لا يقتنع بما يقوله له والده من أن هدف الإعلان أن نشتري بضائع لا نحتاجها بالضرورة أو أن السلعة ليست بالمواصفات التي عرضها الإعلان أو غيرها من الحجج، ربما يكون أكثر إقناعاً أن نشتري للطفل لعبة مثلاً شاهد الإعلان عنها وندعه يكتشف بنفسه أن الإعلان خدعة.

ويبقى أخيراً أن يؤمن الوالدان أن التليفزيون ليس قدراً مكتوباً على أطفالهما وأنه مجرد وسيلة أو بديل بين بدائل عدة، ويستطيع الوالدان أن يجنبا أطفالهما بعيداً عن التليفزيون وآثاره الضارة كلما علماهم ممارسة نشاطات مختلفة وهوايات متعددة تستقطب جهودهم وتشغل وقت فراغهم وتنمي قدراتهم البدنية والعقلية.■

البيت المسلم.. رمز للنظافة

كتبت: منى أمين



مهما تحرّت ربة البيت النظافة، فإن هناك بعض البقع التي لابد أن تحدث، إما بسبب تناول الأطفال لطعامهم بأنفسهم فينسكب بعضه على الملابس أو المفروشات، أو لتعجُّل الأم في غَرْف الطعام وتقديمه، وغير ذلك من الأسباب التي تجعل البقع أمراً واقعاً، وتحتِّم أن تعرف كل ربة بيت وسيلة إزالة كل نوع منها ليظل البيت المسلم بكامل نظافته كما يأمر بذلك ديننا الحنيف.

إن إزالة البقع يعتمد على معرفة نوع البقعة، هل هي بقعة فاكهة أو مواد دهنية، أو معدنية مثل الصدأ، أو مختلطة كالحبر، أو آثار بقع الدم، كما يعتمد أيضاً على معرفة نوع النسيج ولونه، ومن السهل إزالة البقعة كلما كانت حديثة ولم يمر عليها وقت طويل.

وهذه بعض أنواع البقع وكيفية إزالتها:

البقعة الدهنية: يمكن إزالتها من الأقمشة القطنية بغسلها بالماء الدافئ مع كربونات الصوديوم، أما في الأقمشة الحريرية سواء كانت طبيعية أم صناعية فتزال بالبنزين، وذلك بدعكها بقطعة قماش مبللة بالنزين، ثم ترش الدائرة المتكونة بالبودرة، ثم تزال البودرة بفرشاة ناعمة، وتكرر هذه العملية، أما في حالة الأصواف فتزال بالبنزين أو بدعكها بمزيج من جزءين متساويين من «التربنتينا» أو الكحول الأبيض.

أما عن **بقع الشاي والقهوة**، والتي غالباً ما تصيب الملابس فيمكن التخلص منها بالآتي: إذا كانت أقمشة من مصدر سيليلوزي قطنية أو كتاناً، فتنقع في محلول ساخن من حامض «الطرطريك» أو في محلول ساخن من البوراكس، وفي حالة الألوان الثابتة تُزال بمحلول «ماء جافيل»، أما إذا كانت أقمشة من الحرير الطبيعي أو الصناعي أو أصوافاً فتنقع في محلول «البوراكس» الدافئ أو في محلول «فوق أكسيد الأيدروجين» الدافئ.

أما **بقع العرق**، والتي تكثر في الصيف فتزال بمحلول إزالة الألوان إذا كانت أقمشة غير ملونة أو قطنية أو كتانية بيضاء، أما الملونة وباقي الأقمشة فتزال بمحلول فوق أكسيد الأيدروجين المضاف إليه النوشادر.

أما **بقع الفاكهة**، والتي تكثر في الصيف وتتعدد أنواعها، فتعالج بمحلول بوراكس عند الغليان لمدة ٥ دقائق أو بمحلول إزالة الألوان.

أما **بقع الدم**، فإذا كانت على أقمشة سيليلوزية ملونة وباقي أنواع الأقمشة، فتنقع في محلول أكسيد الأيدروجين المضاف إليه قليل من النوشادر، أو تنقع في محلول ساخن من البوراكس.

وإذا كانت أقمشة قابلة للغسل فتزال بمحلول إزالة الألوان إذا كانت بيضاء، أو بمحلول البوراكس إذا كانت ملونة، أما إذا كانت غير قابلة للغسل فتعد عجينة من النوشادر وتغطى بها البقعة، وتترك مدة من الزمن تسمح بامتصاص النوشادر للبقعة، وبعد جفاف النوشادر ينفض بالفرشاة، وتكرر العملية عند اللزوم.

أما **بقع زيت الماكينات** - وهي غالباً ما تصيب العمال والمهندسين - فإنها تُدعك بالبنزين أو زيت البترول، ثم ترش الدائرة بالبودرة، وذلك بالنسبة لجميع الأقمشة.

وهناك طريقتان لإزالة **بقعة الصدأ**، فإذا كانت من مصدر سيليلوزي (قطني أو كتاني) بيضاء، تبلل القطعة وتوضع على وعاء صغير، ويصب عليها الماء المغلي، ثم يزاد عليها طبقة من حامض الليمونيك وتدلك خفيفاً، وتترك بضع ثوان، ثم يصب عليها الماء المغلي، أو توضع في محلول ساخن من حامض الإكساليك بنسبة نصف ملعقة إلى كوب ماء.

وفي حالة الأقمشة الملونة وباقي أنواع الأنسجة، تستعمل الطريقة السابقة في محلول دافئ مخفف فقط.

الحبر واللبان في ملابس الأطفال: يمكن التغلب على مشكلة اللبان بوضع البقعة على قطعة من الثلج لتجمد البقعة ويزال اللبان، والآثار المتبقية بالأسيتون، وإذا وجدت الحبر في ملابس أطفالك القطنية، سواء الأزرق أو الأحمر، فتزال البقعة مثل بقع الصدأ، وإذا كانت من مصدر سيليلوزي وملونة وباقي أنواع الأنسجة، فمثل بقعة الصدأ، بالإضافة لاستعمال البوراكس بعد الحامض.

وأخيراً يمكنك إزالة **آثار البوية** بنقعها في الكيروسين، وتزال الآثار المتبقية بالبنزين، وجدير بالذكر أن معظم المواد المستخدمة لإزالة البقع تباع بالصيدليات.■



شركات الأدوية العالمية تعترف باستخدام مشتقات الخنزير

متى يصدر علماء المسلمين فتوى شرعية شاملة حول التداوي بالمحرمات؟


Bristol-Myers Squibb Pharmaceuticals Limited

Information Services
Bayer

تلقت المجتمع رسالة من طبيب جراح مسلم (نحتفظ بعنوانه) يعقب على ما نشر في العدد ١٢٥٧ بشأن الندوة الفقهية التاسعة، وأرفق مع رسالته رسائل من كبريات شركات صناعة الأدوية تبين فيها استخدامها لجلد وعظم الخنزير ومن تلك الشركات بريستول مايرز سكويب - روش - جاشن سيلاج - ليللي - باير - هوكست - روسل.

وقال الدكتور في خطابه: أرجو أن تتقبلوا مني هذا التعليق السريع على فقرات من ذلك التقرير ثم أريد أن أضيف موضوعاً هاماً وكلي أمل في أن يحصل كلاهما على اهتمامكم وأن تكونوا - هو بمقدوركم بحول الله - وسيلة إلى أهل الدين والعلم الأتقياء حتى يقوموا بإعداد الفتوى اللازمة الواضحة حتى يعلم الناس جميعاً بما ينفعهم وما قد يضرهم.

أولاً: إن الفقرة الأولى فيما يتعلق بالمواد الإضافية، لم تكن واضحة حيث إن المواد العاملة والدافعة لم تكن مفصلّة.

هناك الأدوية والمحاليل التي تستعمل في حالات الضرورة وتحتوي على مشتقات الحيوان مثل الخنزير وهذه قد يجيزها البعض بدعوى أنها ضرورية لحياة المريض، تماماً كما أُجيز استعمال الصمامات القلبية المأخوذة من الخنزير.. ولكن أليس هناك بدائل؟!

كذلك فهناك الأدوية مثل الكبسولات والتي يحتوي غلافها الخارجي على مشتقات الحيوان مثل الخنزير، والتي قد تستعمل كمضادات حيوية أو لعلاج ارتفاع ضغط الدم أو لصداع الرأس.. إلخ، وهنا تكمن المشكلة.. فالكثير من هذه الكبسولات لاتكون ضرورية لحياة المريض، ولو أنها بالطبع مفيدة للعلاج.

فما حكم الشرع في هذه خصوصاً لو علمنا أن هناك بعض البدائل على المدى القريب مثل استعمال الأدوية على شكل حبوب (والتي طبعاً تؤدي نفس الغرض)، أو استعمال المواد الصناعية بدلاً من الحيوانية في تركيب الغلاف وإلزام الشركات بذلك أو حتى إلزامها بالتعامل مع المسالخ الإسلامية، ولو أن أفضل الحلول على المدى البعيد هو تشجيع رؤوس الأموال لإقامة شركات تنتج تلك الأدوية بشكل حلال قاطع وبذلك نجنب صغارنا وكبارنا ابتلاع مشتقات الخنازير وغيرها.

أحب أن أرفق لكم بعض الرسائل التي وصلتني من بعض شركات الأدوية والذي يصرح بعضها باستخدام جلد وعظم الخنازير، ولكم بالطبع التأكد من ذلك والحصول على تفاصيل أكمل.

ثانياً: حول ماعُدّ غير مفطر من قبل الأغلبية، فمثلاً يجب أن نعلم أن الجهاز الهضمي السفلي قد يمتص السوائل وبالتالي فإن ما يدخل الشرج من حقنة شرجية قد يستفيد منه الجسم، وفي بعض حالات الفحص بالمنظار الشرجي يجب على المريض أخذ الحقنة الشرجية، وقد تحدث نفس النتيجة السابقة أو قد يكون هناك خطر على كبار السن، إذا ما تناولوا الأدوية المساعدة على تنظيف الجهاز الهضمي السفلي قبل فحص المنظار إذا لم يتناولوا عوض ما يفقدونه من سوائل عن طريق الفم أو الوريد، وكذلك العمليات الجراحية بالتخدير العام، فمن شبه المستحيل

عـدم إعطاء المريض الأدوية (عـبـر الوريد) والسـوائل التي قـد تكون مـغـذية أيضـاً، وإن افـتـرضنا أنه أمكن اجـتناب ذلك في بعض الحالات فـلا أعـتـقـد أن التـعـمـيم في الحكم الشرعي صائب ولا أعتقد أن طبيب التخدير سـيـقـبل تحـمل المسؤولية بعـدم اتبـاع أسس السلامة الأساسية المعروفة لدى كل الأطباء، هذا فضلاً عما قد يطرأ أثناء العملية الجراحية نفسـهـا، ولا أدري هل يجب فـعـلاً على المريض الصيام وهو في تلك الحالة؟

أمـا منظار المعـدة، فكل من يمارس هذا الفحص يعلم أنه من الصعب جداً على المريض تقبله بدون إحدى طريقـتين إمـا رش المخـدر الموضعي في حلق المريض ومن ثم الطلب منه بأن يبلعه، وإما إعطاؤه المهدئ، وفي بعض الحالات المخـدر - عن طريق الوريد، ويضطر أحـيـانـاً من يقوم بالفحص أن يحقن بعض الماء عن طريق المنظار، أي أن فحص المنظار من دون مخدر موضعي أو مهدئ عام أو حقن الماء أحياناً في معدة المريض هو أمر غير طبيعي.

ثالثاً: الموضوع الآخر هو ما يتعلق بزراعة الأعـضـاء، فـأعلم أن بعض العلمـاء قـد أجـازه ووضع لذلك شروطاً، أما في بريطانيا فقد أجاز مجلس الشريعة للمسلمين التبرع بالأعضاء وذلك قبل أقل من عامين ولكن من دون التفصيل في هذا الموضوع الحساس.

فهناك مثلاً من يعصي الله ويشرب الخمر ليل نهار فينتهي المطاف به إلى أن يحتاج إلى كبد جديد حتى يعيش وإذا عاش فبعضهم يستمر في شرب الخمور وهناك من يمارس الرذيلة فيصاب بعدوى فيروسية ويفشل كبده في النهاية، وهناك من يحاول الانتحار بأخذ الحبوب فيصاب بفشل في كليتيه وفي كبده، ويحتاج إلى عملية زراعة طارئة، ولو نجحت وعاش قد يعود إلى محاولة الانتحار مرة أخرى.. إلخ.. فهل يجوز فعلا للمسلمين إعطاؤهم من أحشائهم ما يساعدهم على الاستمرار في معصية الله عز وجل، بل مَنْ من المسلمين - لو علم بالطبع - يوافق على أن يُشق نحر وبطن أمه أو أبيه أو أحد أبنائه لاستخراج الأعضاء، وتوزيعها على الكافر والملحد وغير ذلك؟

إنه من المعروف أن الطبيب (أياً كان) يعالج المريض المحتاج إليه ولو كان المريض عدواً، بل إن المسلم يعلم أن عظيم الأجر يكون لمن اسعف «حيواناً».. ولكن المسألة هنا مختلفة بالطبع.

إني أرسل خطابي هذا إليكم مع قلة علمي في الأمور الفقهية والأحكام الشرعية ولكني أحببت التنبيه خصوصاً فيما يخص زراعة الأعضاء، ولذلك أرجو من كل قلبي أن تقوموا بما يمليه الواجب من بيانه للناس وتمحيص حكمه الشرعي من أولئك المخلصين لدينهم ولمصلحة إخوانهم وأخواتهم من المسلمين.■

سعال المائة يوم

بقلم: د. عبد المطلب السح (*)

ويسمى السعال الديكي أو الشاهوق ذلك الالتهاب التنفسي الحاد، وقد ألصق الصينيون به صفة المائة يوم من دون أن يظلموه، إنه خطير عند الرضع الصغار، وللأسف فإنه أكثر ما يحدث لدى هؤلاء الأبرياء، كما أنه قد يكشر عن أنيابه لولدان لم يتجاوزوا الشهر الأول من عمرهم بعد، كما قد لا يسلم من شره الكبار.

وتسببه جرثومة لا تعشق من الكائنات غير الإنسان، ويحدث بالعدوى، وعدواه شديدة، حيث ينتشر بالرذاذ المتطاير من الفم والأنف خلال السعال، ولهذا الداء ميزة، فكل الإنتانات تقريباً تكثر عند الذكور إلا هذا فإنه يحبذ الإناث.

أعراضه وعلاماته: تدخل الجرثومة البدن وتلوذ بالصمت فترة قد تصل الأسابيع الثلاثة تعد خلالها العدة للهجوم الذي يبدأ وكأنه زكام أو أكثر قليلاً، فالسعال خفيف والأنف يسيل وتحتقن العينان، ويرافق ذلك حمى خفيفة، وبعد أيام عشرة تبدأ الحرب الحقيقية، حيث يشتد السعال ويصبح على شكل نوب في كل واحدة منها تحدث ٥ - ١٠ سعلات متتابعة ومنهكة يتبعها شهيق حاد وعنيف، مما يؤدي لحدوث الصوت الشاهوقي المميز الذي يشبه صياح الديك، وتكثر هذه النوب التي يحتقن الوجه أثناءها أو أنه يصبح أزرق ويتبارز اللسان خارج الفم، وكذا العينان المسكينتان اللتان تجحظان وتدمعان، فوطأة المرض عليهما شديدة، ويسيل اللعاب وتنتفخ أوردة العنق، إن هذه النوب تتعب الإنسان وتستنزف قوته فيصبح وسناً وقد يفقد من وزنه، إن العطاس والأكل والشرب والجهد لا بل حتى التثاؤب، كل أولئك يحرضون نوب السعال المزعجة التي تبقى تنغص عيش المصاب ما يقارب الشهر من الزمان، ومن بعد طول معاناة تخف النوب وتتناقص ويكون المريض قد وصل بر النقاهة من المرض، أما السعال فقد يستمر لبضعة أشهر.

المرض واختلاطاته: قد تلتهب الرئة أو تنخمص أو يتحرض سل كامن فيها كما قد تحدث الريح الصدرية، وبعيداً عن الرئة قد تلتهب الأذن الوسطى ويحدث الرعاف، كما قد يحدث نزيف خطير داخل الرأس، وقد تحدث تشنجات وسبات، قد يتمزق الحجاب الحاجز الذي يفصل الصدر عن البطن، وقد تحدث الفتوق ويتدلى الشرج خارج الجسم، إن حصول التجفاف ليس بنادر والتغذية لابد أن تسوء.

كيفية اتقاء شر هذا المرض؟ الخطوة الأولى هي اللقاح، وصحيح أن اللقاح لا يعطي مناعة ١٠٠٪ ولا تدوم مناعته طوال العمر، ولكنه والحمد لله أعطى البشرية فوائد لا تحصى في صراعها الطويل ضد السعال الديكي، وهناك الكثير مما نستطيع تقديمه للمريض من مضادات حيوية ومعالجات داعمة وسوائل أكسجين وغير ذلك.

وفي الختام.. فإن التقدم الطبي قد خفض نسبة الوفيات الناجمة عن هذا البلاء، ولكنه لايزال وحشاً مفترساً، حيث إن الشاهوق يتربص بنا فلنتسلح باللقاح ونتوكل على الله حتى لا يباغتنا.■

(*) أخصائي أول أمراض أطفال بمستشفى الحمادي - الرياض.



استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

التسويف والتمني

قيل: «إن ناسكاً كان له عسل وسمنٌ في جرة، ففكر يوماً فقال: أبيع الجرة بعشرة دراهم، وأشتري خمسة أعنُزٍ فأولدُهُنّ في كل سنة مرتين، ويبلغ النتاج في سنين مائتين، وأبتاع بكل أربعٍ بقرة، وأصيب بذراً فأذرع، وينمو المال في يدي، فأتخذ المساكن والعبيد والإماء والأهل، ويولد لي ابن فأسميه كذا، وآخذه بالأدب، فإن عصاني ضربت بعصاي رأسه، وكانت في يده عصاً فرفعها حاكياً للضرب، فأصابت الجرة فانكسرت، وانصبَّ العسلُ والسمنُ على رأسه».■

من كتاب [عيون الأخبار].

فؤاد عبد السميع ـ السعودية

المسابقة الثقافية

١ ـ ما متوسط عمر شجرة الأرز؟
٢ ـ في عهد مَنْ مِنْ حكام الكويت بُني سورها الحصين؟
٣ ـ مَنْ اخترع الكتابة؟
٤ ـ ما الأعداد الثلاثة المتتالية التي يكون مجموعها = ١١١؟
٥ ـ من مكتشف البنسلين؟■

أبو بكر علي أحمد ـ جيزان ـ السعودية

من هو؟

من علماء القرن السادس للهجرة (٤٩٣ ـ ٥٦٠هـ) نشأ وتثقف في قرطبة درس فيها علم الفلسفة والطب والنجوم والجغرافيا والشعر، طاف بلداناً كثيرة في الأندلس، والمغرب، والبرتغال، ومصر، ومن أشهر مؤلفاته كتابه المشهور: «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق»، حيث كان من أشهر الكتب التي تحدثت عن الآثار الجغرافية العربية، حيث أفاد منه الأوروبيون معلومات جمة عن بلاد الشرق، يتكون اسمه من ثلاثة مقاطع:

١٨	١٧	١٦	١٥	١٤	١٣	١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

١٠ + ٩ + ١ + ١٢ من أوجه القمر.
٧ + ١٧ + ١٦ + ١٥ من يقع في يد العدو.
٥ + ٦ + ١٥ أول غزوة في الإسلام.
٤ + ٨ + ١٦ + ١٢ مريض.
٣ + ١٣ + ١٤ + ١٨ بين جبلين.
٤ + ٢ + ٦ + ١١ + ٩ + ٨ + ١٠ الاسم الأول لرئيس مجلس إدارة مجلة المجتمع.■

عبد الله عيضة المالكي ـ جامعة أم القرى ـ مكة المكرمة ـ السعودية

اختبر معلوماتك

١ ـ عشب من الفصيلة الزنبقية يسمو إلى ذراع، وله في الأرض فصوص كثيرة، شديد الحرافة، قوي الرائحة، يستعمل في الطعام والطب، ما هو؟

٢ ـ دُويبة بيضاء تشبه النملة، تظهر في أيام الربيع، تأكل الخشب ونحوه، ما هي؟

٣ ـ حُمرة تظهر في الأفق حيث تغرب الشمس، وتستمر من الغروب إلى قبيل العشاء تقريباً، ما اسمها؟

٤ ـ حيوان بحري، اسطواني الشكل، له ثماني أرجل راسية، يضرب به المثل في شدة التثبت بما يمسكه، فما هو؟

٥ ـ هرمون تفرزه جزر (لانجرهانز) بالبنكرياس، ويختص بعمليات أيض الكربوهيدرات، فما هو؟■

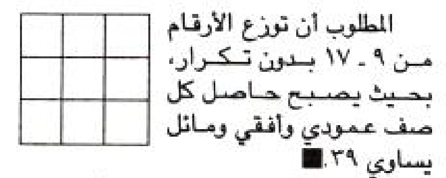
دكتور محمد أحمد عمر
كلية المعلمين بالقنفذة ـ السعودية

فكر معنا

١ ـ ما السورة التي بدأت بثمرتين؟
٢ ـ ما السورة التي نزلت بعد الفاتحة؟
٣ ـ ما الشيء الذي بين أيدينا ولم يُخلق؟
٤ ـ ما السورة التي تنتهي جميع آياتها بحرف «د»؟
٥ ـ ما السورة التي ذكرت فيها أصناف الزكاة الثمانية؟
٦ ـ ما الظلمات الثلاث التي تحيط بالجنين؟■

عبد الكريم العبد الكريم ـ الزلفي ـ السعودية

مربع الأرقام



المطلوب أن توزع الأرقام من ٩ ـ ١٧ بدون تكرار، بحيث يصبح حاصل كل صف عمودي وأفقي ومائل يساوي ٣٩.■

رضا عزيز الله بيطال ـ الكويت

إجابات العدد الماضي

من هو: موسى أبو مرزوق.

كلمة السر: طرابلس.

مَــنْ: ١ ـ إبراهيم عليه السلام. ٢ ـ عمار بن ياسر.
٣ ـ خبيب بن عدي. ٤ ـ أبو موسى الأشعري.
٥ ـ أبو حنيفة. ٦ ـ الشافعي. ٧ ـ الزهري.
٨ ـ علي بن أبي طالب، وعمار بن ياسر، وسلمان الفارسي.
٩ ـ عمر بن عبدالعزيز. ١٠ ـ علي بن أبي طالب.
١١ ـ أبو بكر الصديق. ١٢ ـ عبدالله بن الطيب.

مربع الكلمات:



ن	ا	م	ي	ل	س
و				ل	
ح		د	م	ح	م
		ا		ا	
ا	ن	و	ر		
		د			

من ذكريات الشيخ علي الطنطاوي

● كان قلمي يجري على القرطاس كفرس السباق لا أستطيع أن أجاريه، فأمسى كالحصان العجوز أجره فلا يكاد يجر، كانت المعاني حاضرة، والقلم مستعداً، ولكن الصحف مفقودة أو قليلة، وكنا نكتب بلا أجر فلا نجد من ينشر لنا، فكثرت المجلات وزادت الأجور، ولكن كلّ الذهن، وثقل القلم، وضعفت الذاكرة.

● أذكر أن أول سيارة وصلت إلينا سنة ١٩١٦م، وخرج الناس ينظرون إليها، فلما رأوها تمشي وحدها لا يسحبها حصان قال قائل من العوام: إن الجن تسيرها، فتدافع ضعاف القلوب هاربين.

● نشأت أول ما نشأت على الوحدة، لم ألعب يوماً مع الأولاد في الحارة، فكنت طول عمري عائشاً وحدي، أنيسي كتابي، وإن زرت فالكبار من تلاميذ أبي أو إخوانه كان يصحبني أحياناً معه، فأستمع ولا أتكلم لأن الصغار لا يتكلمون في مجالس الكبار.

● يقرع التلاميذ اليوم أبواب المدارس المتوسطة وما معهم من العلم إلا ما كان في كتب المدرسة الابتدائية، وكثير منهم لم يقرأها كلها، أو قرأها ولكن لم يفهمها كلها، أو فهمها ولكن لم يحفظها كلها، وما ذاك لأنهم أقل منا ذكاءً، أو أضعف إدراكاً، بل لأننا كنا أشد منهم رغبة في العلم، وتقديراً له وحرصاً عليه، كنا نفرح إن ازددنا علم مسألة لم نكن نعلمها، وهم يفرحون إن حُطّت عنهم مسألة كانوا سيكلفون علمها.

● لقد قرأت في سنواتي الأولى كتباً لا أكون مبالغاً ولا مدعياً مغروراً، إن قلت إن في الأساتذة اليوم من لم يقرأها ذلك أني كنت أمضي وقتي كله إلا ساعات المدرسة في الدار، لم أتخذ لي يوماً رفيقاً من لداتي، ولا صديقاً من أقراني، ولم أكن أعرف الطريق إلى شيء من اللهو الذي كان يلهو بمثله أمثالي، فلم يكن أمامي عمل أنفق فيه فضل وقتي، وأشغل به نفسي إلا المطالعة.■

قرأها: موسى راشد العازمي. صباح السالم. الكويت

هل تعلم أن ....؟

● أطول جدار سجن في العالم هو جدار برلين.
● أكبر خليج داخلي في العالم خليج هدسن.
● أسخن بحر في العالم البحر الأحمر.
● أعمق بحيرة في العالم بحيرة بيكال.
● أكبر بحر في العالم البحر الأبيض.
● أول رحلة حول العالم قام بها ماجلان.
● فرنسا عرفت قديما باسم «بلاد الفال».
● أقدم لغة كُتبت بالأحرف اللغة الصينية.
● عدد اللغات الرسمية في سويسرا أربع لغات.
● عُملة كوريا الجنوبية «وون».■

أحمد محمد حجازي

طلخا. المنصورة. مصر

الهدية الغالية



نعم.. إنها هدية غالية يحصل عليها المرء بلا ثمن مقدمة على طبق من ذهب، ولو أن أحدنا قدّر أهمية هذه الهدية لاجتهد في الحصول عليها ولو بأغلى الأثمان.

إنها عيوبك تُهدى إليك من أقرب الناس لك، فليس منا إنسان كامل، بل تفرد الله سبحانه وتعالى بالكمال وحده.

ثم إنك يا أخي الحبيب تكون محظوظاً عندما تعود إليك أخطاؤك من أخلص الناس لك قبل أن تنتشر في دائرة أعرض وتعرض سقطاتك على شريحة أكبر من الناس، وأظن أنك إن سمعت عيوبك من القريب خيرٌ وأحب إليك من أن تقرأها في عين البعيد، أو تلمس ذلك في تصرف شخص لا تعرفه.

إن البطانة الصالحة، والأخوّة المخلصة هي التي تقوم بتنقية أعمالك فتقبل ما هو حسن وترد السيئ علّه يعود فيصير حسناً.

واحذرك يا أخي الحبيب أن ترد صوتاً يهمس لك بما ينفعك، فإنك قد تخسر هذا الصوت وإلى الأبد، وعندها ستكون أنت الخاسر الأول والأخير.■

بدر سعد الجهني

المدينة المنورة. السعودية

ذكراهم في قلوبنا

بعدما أقبل الفجر بإشراقته الجميلة، وغرد الطير مستبشراً ينادي بزقزقته الوديعة أن أفيقوا يا عباد الله من نومكم وتوجهوا بالصلاة والدعاء لله، فالرزق بإذنه آت، فأفقت من نومي على سماع النداء «الصلاة خير من النوم» وأديت صلاتي ودعوت الله أن يغفر لي ويرحمني، فانصرفت من المسجد سعيداً بإطلالة هذا اليوم الجديد.

وبينما أنا عائد إلى المنزل انتابني شعور لطيف ازداد شوقاً ولهفة إلى مَن فقدناهم وافتقدنا معهم الحب والحنان، وقد غمرونا به منذ نعومة أظفارنا فأصبحت مُعلقاً بهم، فواصلت سيري قليلاً والفجر مازال يشق ثنايا الظلام فبدا الجو جميلاً وخلاباً، وإذا بعصفورة رقيقة من فوقي تعاتبني أما آن رحيل الحزن؟ فقلت: إن الموت حق ولكن الفراق صعب، فرجائي أن تخففي من حزني.

فحلّقت العصفورة ودخلت إلى حديقة صغيرة وهي تدعوني بزقزقتها فتبعتها وشاهدت الأشجار ومتعت نظري بجمال الزهور الفواحة، واستلقيت على أرض خضراء وراحت عيناي تنظران إلى العصفورة التي هبطت على فرع إحدى الأشجار وفي فمها طعام تغذي به فلذات كبدها داخل عشها الرقيق، وسارت تطعمهم برفق وهوادة تملؤها المحبة وينبض منها الحنان، وتخشى عليهم الأذى من منقارها وهي الحنونة عليهم، وكأنها بذلك تهمس لنا بأن سنة الحياة تقتضي على الوالدين التضحية والعناء في تربية أبنائهم، ثم يأتي أمر الله فيفقد الأبناء والديهم، ويبقى حبهم وتضحياتهم وأعمالهم الطيبة محفورة في قلوبهم لتكون نبراساً ينير لهم الطريق.

فرحم الله آباءنا وأمهاتنا ووالديهم وأسكنهم فسيح جناته، فمازالت ذكراهم في قلوبنا وما من ابن أو حفيد إلا وقد اقتبس شيئاً طيباً منهم.■

مازن بن محفوظ قاضي

الرياض. السعودية

أين نحن ...؟ (٢)

بينّا - في المقال السابق - أن موقف الناس من الأحداث المؤثرة في حركة الحياة ارتفاعاً أو هبوطاً، عزة أو ذلة، قوة أو ضعفاً يتمثل في أصناف ثلاثة:

١ - ملاحق للأحداث، يلهث وراءها وتعتبر تصرفاته رد فعل نحوها، فهو مشغول بما يأتيه منها لا يكاد يبصر غيرها ولا يستطيع أن ينفذ من خلالها ليرى ما تحجبه خلفها من آثام وشرور، وهؤلاء هم عامة الناس.

٢ - مسابق للأحداث يتوقع حصولها، ويبني مواقفه على ألا تمسه بشواظها ولهبها، فيتجنب طريقها، ويبتعد عن شررها إن كانت ضارة، أو ينتفع بخيرها ويأخذ من ثمارها إن كانت نافعة، وهؤلاء قلة.

٣ - صانع للأحداث يود أن يحقق لنفسه أهدافها دون كد أو عناء، من غير أن يبدو أن الأمر مقصود لذاته أو أن أحداً سعى إليه أو هدف لتحقيقه، ونكمل حديثنا قائلين:

إن المعوّل عليه في ذلك بالنسبة لهؤلاء جميعاً هو عملية استشعار الأحداث عن بعد - زماني أو مكاني - ومدى صدق هذا الاستشعار، المبني على السنن الجارية في خلق الله وفي كونه، وعلى التجارب التاريخية التي تتكرر بصورة من الصور في كثير من الأحيان، وعلى معرفة طبائع الشعوب والأمم والمؤثرات التي تؤثر فيها، وتدفع بها إلى صنع الأحداث أو تلقيها، ومدى ظهور ذلك أو خفائه، حتى يبدو وكأنه قدر من الأقدار، لا مجال فيه لصناعة بشرية، أو مكيدة دولية، وكل ذلك يؤثر في الصنفين:

الأول الذي يلاحق الأحداث.

والثاني الذي يسابقها ويحاول أن يتوقع حصولها قبل أن تهب ريحها، ليبتعد عن عواصفها ورعودها.

أما الصنف الثالث (صانع الأحداث) فإنه صاحب نظرة أبعد، وفكرة أعمق، ورؤية للحياة أشمل، يدرك عوامل التأثير في الآخرين، ويعلم متى يحين قطاف هذه الأحداث وأين.. ولذا فهو يعلم متى ينطلق بدعوة من الدعوات ومتى يعلو صوته، ومتى يخف أثره، ومتى يظهر بوضوح على الساحة، ومتى يكمن خلف الستور.. فأين موقع الحركة الإسلامية المعاصرة من هذه الأصناف الثلاثة؟

لقد انتقلت الحركة بين هذه الأصناف الثلاثة انتقالاً غير مبرمج، فكانت في بدء ظهورها على الساحة وإعلان مبادئها، واتساعها وامتدادها في عديد من المجالات، وكثير من المؤسسات، وانتقالها من بلد إلى آخر، ومن دولة إلى أخرى، كانت في هذا صانعة للأحداث على المستوى العام حيناً، وعلى المستوى الخاص أحياناً، وكانت المؤسسات الأخرى تحاول أن تلاحقها أو تسابقها أو توقف جريها وانهمار غيثها في أودية الناس فلا تستطيع منعها، وإن وضعت عقبات في طريقها.

ثم في نهاية الأربعينيات وما بعدها حتى السبعينيات كانت الحركة ملاحقة للأحداث، تلهث من خلفها وتأتيها الأحداث بالضربات من حيث لا تحتسب، وفقدت روح الاستشعار - أو قل أغفلتها - اعتماداً على ما لها من رصد في نفوس الجماهير، ظناً منها أن هذه الجماهير درع تقيها الشرور والإيذاء، فأغفلت بذلك تجربة قديمة دون أن تستفيد منها.

لقد سأل الحسين بن علي الشاعر الفرزدق عن حال الناس في الشام، فقال: قلوبهم معك وسيوفهم عليك، والنصر في السماء، وهكذا كانت أغلبية الجماهير متعاطفة مع الحركة الإسلامية، دون أن تمد يداً لمناصرتها أو منع الأذى عن أن يلحق بها، اللهم إلا في أقل الأحوال، وتتالت الضربات إثر الضربات للحركة الإسلامية، وتوالت الفتن عليها من بعض أبنائها تارة، ومن المتربصين بها تارات، حتى ظن البعض أن الحركة لم تعد تلاحق الأحداث فقط، بل توقفت تماماً، وغيِّبت عن الساحة.

ثم منذ منتصف السبعينيات وحتى الآن، والحركة تلاحق الأحداث وتسابقها وتحاول ألا تتأخر عن ركبها، فتنجح في ذلك حيناً وتخفق أحياناً.

ومن الأهمية التي يأخذ حكم الوجوب والإلزام أن تظل الحركة الإسلامية - في الفترة الحالية - مسابقة للأحداث على الأقل، ليظل لها شيء من الحضور الواعي في الساحة الإسلامية، فلا يغيب دورها الفاعل عن الوجدان، ولا يغيب صوتها عن الآذان، حتى يأذن الله لها بصنع الأحداث النافعة للأمة وللبشرية.■

أخوكم
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين

